بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 11 - 17 جمادى الثانية 1434 هـ /22 - 28 أفريل 2013 العدد: 649 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

ينافسون اليهود والنصارى في محاربته

هل أصبح البوذيون ألدّ أعداء الإسلام؟

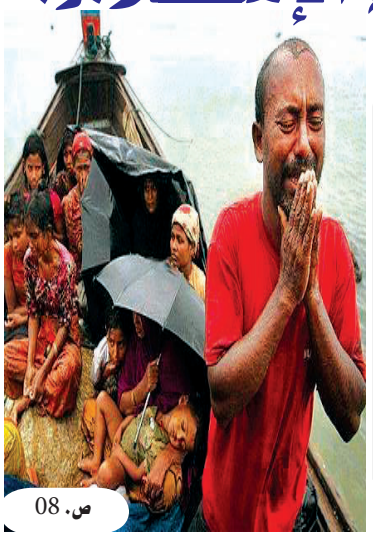

ص. 08

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أمازيغيون نحن... ولكن..!

لست أدري لماذا يحلو «للبعض» منا، أن يثيروا -عن قصد أو عن غير قصد- «البعض» الآخر منا لزرع الفتنة، وبث البلبلة وذلك بالتشكيك في أحوالنا، والتهجم على فصولنا، وتهديد حصوننا.

فلا أحد، ينكر علينا هذه الأصول، فلقد سألت الأحياء والأموات، واستنطقت الشجر والحجر، فما وجدت في إجاباتهم، من ينازعنا شرف الانتماء إلى الأمازيغية، فنحن أمازيغيون في أعراقنا، وإن تعددت لهجاتنا، وتنوعت سحناتنا، وتباعدت مناطقنا فلم ننتظر، مجيء الأكاديمية البربرية بفرنسا، ولا دعاة الربيع البربري، أو الخريف المقاتي، ليثبت لنا هذا الانتماء.

نحن -إذن- بحمد الله أمازيغيون- عربنا الإسلام، عندما جاءنا فاتحًا للقلوب والعقول ولم يأتنا مستغلا للجيوب أو الحقول، فقد تشربنا الثقافة الإسلامية الحضارية عن قناعة، لا إكراه فيها، فأصبحنا عربا، لا عروبة الدم للحصان، ولكن عروبة الحضارة للإنسان، كما يقول صديقنا الدكتور أحمد بن نعمان.

فأين التناقض في أن نكون عربا في ثقافتنا وحضارتنا، وأمازيغ في لهجاتنا وانتمائنا؟ فلا أحد يمنعنا من أن نغني باللهجة القبائلية، وننشد باللهجة الميزابية، ونرقص على أنغام اللهجة الشاوية، ونترنح على دوي بارود اللهجة الترقية، لكننا جميعا نعبد الله بلغة الإسلام الذي وحدنا، قلبا وصفا، وقد تعلمنا منذ نعومة أظفارنا القاعدة النحوية: أنه «متى أمكن الاتصال، فلا يجوز العدول عنه إلى الانفصال».

تتمة ص02

متى نبدأ في صناعة التغيير الحقيقي في الجزائر.؟!

ص. 02

ص. 05

وضع الأسرى الفلسطينيين في سجون العدو الصهيوني

تفجيرات بوسطن ومخاوف من تأجيج الإسلاموفوبيا!

ص. 03

المعالجة الصحيحة والناجعة لمشكل الطفولة المسعفة

ص. 06

نحو ترقيم وطني إلكتروني موحَّد للجزائريين

ص. 09

حول فكرة أسلمة المعرفة...

ص. 06

حكم تناول الأطعمة والأشربة المحتوية على مواد نجسة

ص. 12

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومنهج التجديد في الجزائر

ص. 15

شاهد ومشهود

متـــى نبـــدأ فـــي صناعـــة التغييـــر الحقيقـــي في الجزائر..؟!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

تابعتُ باهتمام الحصة الاجتماعية المهتمة بمساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين والمرضى التي تبثها مشكورة إذاعة القرآن الكريم وقد سرتني استجابة المحسنين، رجالا ونساء، سرا وعلانية، لمساعدة إخوانهم بما مكنهم الله فيه ابتغاء مرضاته...

وأحزنني وآلمني في الوقت نفسه غياب الدولة التي تركت دورها المنوط بها ليقوم به المحسنون الذين يُحمدون على سدهم هذه الثغرات التي لا تُغتفر للمسؤولين الذين سيقفون بين يدي الله يوم القيامة ليسألهم عن تفريطهم وتضيعهم لخلق الله..!

ومثل هذه المبادرات الطيبة تستحق التشجيع والتنويع والتوسيع، لأن المستضعفين في الجزائر كثيرون لا يعلم حالهم إلا الله -عز وجل- بعد أن غفل عنهم مسؤولونا الذين شبعوا وجاعت رعيتهم، وتكسوا وتعرت، وتداووا في أفخم المصحات العالمية على حساب الدولة الجزائرية وهم الأغنياء الأثرياء وتركوا كثيرا من الناس من مستضعفي هذا الشعب الصبور يموتون ببطيء في شبه مستشفيات لا تملك القدر الضروري من الوسائل الموجودة في مثيلاتها في الخارج..!

إن الذين يلجؤون من الجزائريين المحتاجين إلى إذاعة القرآن الكريم أو غيرها لطلب المساعدة من أجل إجراء عملية جراحية أو من أجل توفير لقمة العيش أو من أجل إعانة اليتامى والأرامل والضعفاء هم دليل واضح على أن الظلم الاجتماعي في بلادنا التي تصرف الأموال الطائلة من عائدات البترول على مشاريع تافهة أو مآدب و»زردات» وحفلات هابطة قد وصلت إلى مرحلة من الفساد ليس لها مثيل ولابد من مراجعة حقيقية لما آلت إليه أوضاعنا قبل أن نصل إلى نهاية مسدودة..!

إن الناظر بعين الواقع لا بالعين المسحورة سيرى حقيقة غياب الدولة-للأسف- في مواقع كثيرة وفي مجالات عديدة كان من المفروض أن تكون حاضرة فيها، وفي بعض الأحيان تعيش وتجعل الشعب يعيش أوهاما يصنعها مسؤولون يتقنون فن التنويم المغناطيسي همهم الوحيد الذي أنفقوا من أجله مليارات من عائدات البترول الذي سينضب يوما ما هو التمديد من عمر الوضع القائم خوفا من التغيير الحقيقي الذي يحقق الأحلام، ويستجيب للآمال، ويقيم العدل والمساواة في البلاد والعباد..!

إن التغيير الحقيقي الذي سيحقق العدالة الاجتماعية طال الزمن أم قصر قادم لا محالة، ولكن من الأفضل أن يأتي التغيير بإرادة الجزائريين ودون تدخل من الخارج المتربص، والجميل أن يشترك في صناعة هذا التغيير جميع أبناء هذا الوطن، فالجزائر حررها الجميع، ويبنيها الجميع، ويحق للجميع أن يتنعم بخيراتها..!

مقامات البصائر

عدونا يضحك من غبائنا

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

من قيم الإسلام في العمران أنّ التنوع يسمو بحياة الإنسان، فهو من دواعي إثبات الذات وهو من دواعي تحرير المبادرات، وهو من أسباب تحقيق الإقلاع وهو من أسباب إنجاز الإبداع، وهو من مظاهر إشاعة الأمن الاقتصادي ومن مظاهر إذاعة الأمن الاعتقادي.

ولقد ضربت أمّة الإسلام مثلا حين حفظت للأنام التنوع سبلا، فكان في شعوبها تنوّع قبليّ وتنوّع عرقيّ وتنوّع لسانيّ وتنوّع خِلْقي، وكان في طبيعتها تنوّع بين صحرائها وسهولها وجبالها وتنوع بين جفافها وثلوجها، وكان في فقهها تنوّع في رواية حديثها واستنباط أحكامها واجتهاد علمائها، حتى صارت معجبة في امتدادها ومخصبة بحضارتها.

واليوم قد صار تنوّعها وبالا عليها، تشعّبت ألسنة متكلّميها، وافترقت سحنة مواطنيها، وتنافرت أعراق بنيها، حتى صاروا إلى العداوة أقرب ومع الفتنة أذهب والشحناء بينهم أوجب، بعد أن تفرّقوا طرائق وتمزّقوا فيالق، يدعو بعض العرب على العرب بالويل والحرَب، ويدعو بعض المسلمين إلى بغض المسلمين من طنجة إلى حلب.

والعدوّ من ورائنا يضحكه نهاية غبائنا، يفاوضه بعضُنا في غفلة من بعضنا، ويحرّش بيننا حين يذكّرنا بالبيعة في السقيفة يخطفها العمري، وحين يبكي على الحسين يقتله الأموي، وحين يعلّمنا أنّ البخاري وضّاع فريّ، وحين يرشدنا أنّ الخلافة اغتصبها المملوك التركي، وحين ينفث فينا أنّ السبئي والفاطمي والعلقمي باعوا الدار وقبضوا الدينار، ويرى العدوّ غضبتنا وانقضاض بعضنا على بعضنا، ثمّ يصفّق فرحا بما أصابه فينا بأيدينا، فتفرّغ إلى ضخّ بترولنا ونهب مائنا.

نسينا أنّ التنوّع فينا كانت تضبطه وحدة عقيدتنا وتؤلّفه معاني عبادتنا، فالله ربّنا ومحمّد (صلى الله عليه وسلم) نبينا والكعبة قبلتنا والجنّة غايتنا وآدم إليه تنتهي أعراقنا والعربية بها تستقيم صلاتنا والأخلاق يلزمنا بها قرآننا، وأنّ الكثير الكثير يجمعنا فلماذا يفرّقنا قليل اختلف فيه رواتنا ومجتهدونا.

هل أضعنا الاسلام أم أضعنا أنفسنا؟ هل أضعنا إيماننا أم أضعنا عقولنا؟

نحن والله لفي منحدر نازلون وإلى الجحيم سائرون، فإمّا توبة نصوح تعيد لأمة الإسلام وحدتها وللعروبة مجدها، وإمّا ضلال قبيح يزيد افتراقنا تفريقا ويزيد تمزيقنا تمزيقا، ويومئذ يكون الأمازيغ في زيغ والأكراد إلى تشريد والفرس لافتراس والعرب في حرَب، لا قدّر الله.

تتمة ص 01

أمـــازيـغيـــــــون نحـــن... ولـكـــــن..!

فواعجبا، للبعض منا! كلما أظلنا تقليد «يناير» أو «ربيع الجزائر»، خرج علينا من يحمل قميص الأمازيغية، مذكرا بضرورة ترسيمها، وبذلك تحول التمزيغ الذي هو تقليد وانتماء، إلى تمزيق وإقصاء.

فعن أية أمازيغية يتحدثون؟ وعن أي ربيع يتساءلون؟ فإذا كانت العربية التي هي اللغة الإسلامية الجامعة، الموحدة لجميع أعراقنا وأعرافنا، لم تتجسد عمليا في ألسنتنا وعقولنا، ولم تترسم -سياسيا- في دواويننا وإدارتنا، وهي اللغة الواحدة في قواعدها النحوية وبنياتها الثقافية، فكيف يمكن أن نرسم لهجات مختلفة تتعدد بتعدد المناطق؟

أم يريدون أن نتخلى عن العربية الواحدة وعن الأمازيغيات المتعددة لصالح اللغة الفرنسية السائدة وقوانينها الشاهدة؟ لطالما، نادينا خدمة للوحدة الوطنية، أن إحياء اللهجات الأمازيغية، وهي جزء من إحياء تراثنا، لا يمكن أن يكون إلا بالعودة بهذه اللهجات، إلى ما دأب عليه أجدادنا الأمازيغ الرواد، بكتابة الأمازيغيات بالحرف العربي، ففي ذلك تعميم لمعاني الوحدة الوطنية، وتحرير للأمازيغية من ربقة التحكم الاستعماري الذي تدعو إليه الأكاديمية البربرية، لا حبا في إحياء الأمازيغية، وإنما إحراجا للغة العربية، وتمكينا للثقافة الفرنسية على حساب الأمازيغية والعربية معا.

فيا قومنا! إن الإسلام الذي ندين به جميعا، عربا وبربرا، ما جاء غازيا لهذه الديار، ولا استئصاليا لأي شعار، بل إنه عمق فينا معنى العزة والاعتبار، وأشاع بيننا، لغة الوحدة، والتوحيد والانتصار، فعلام نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ والحال، أن العربية، في هذه الربوع عقيلة حرة، ليس لها ضرة كما يقول إمامنا محمد البشير الإبراهيمي.

حذار! فإن إثارة النعرات الطائفية تحت الشعارات المظلومة، اللغوية، والثقافية، والسياسية، إنما هي لعب بالنار، نار التفتيت الشعبي، والتمزيق السياسي، والتقسيم الوطني.

إننا، في البدء والختام، أمازيغ عربنا الإسلام كما عرب الفرعونيين، والهندوسيين، والأشوريين وغيرهم، فاحثوا التراب في وجه كل من يعمل على إيقاظ الفتنة بين أبناء الشعب الواحد، وأجزاء الوطن الواحد، من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه، فالفتنة نائمة، ولعن الله من يعمل على إيقاظها.

أما الأصلاء في هذا الوطن، فسيظلون، أوفياء لأمازيغيتهم، في بعدها الحضاري العقدي، وأشداء في التشبث بثوابت وطنهم، ورحماء في الإيمان بتعدد الأعراق والأصول، والأفخاذ والبطون، التي توحدت كلها في بوتقة الإسلام الثقافي الحضاري، {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنه}(آل عمران:85).

نحن، يشهد الله، ننبذ كل تعصب لغوي، أو طائفي، أو مذهبي، ونُدين أية دعوة للتعصب من أية جهة جاءت، حتى ولو كانت باسم الإسلام أو داخله. إن إيماننا الراسخ الذي لا يتزعزع إن شاء الله، هو أن قوتنا تكمن في وحدتنا، وضعفنا يكمن في «تمزيغنا» أو تمزيقنا، وقد رسم لنا الطريق أسلافنا الماهدون من مؤسسي جمعية العلماء، فجسد ذلك عبد الحميد بن باديس بصنهاجيته، والعربي التبسي بشاويته، والفضيل الورتلاني بقبائليته، وإبراهيم بيوض بميزابيته، فقدموا للجزائر باقة علمية متنوعة الأزهار داخل وحدة الربيع الجزائري الإسلامي الذي لا تذبل أوراقه.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير: الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة: الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ KDP 031.92.49.48 ★★★ الشرق: الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

تفجيرات بوسطن ومخاوف من تأجيج الإسلاموفوبيا!

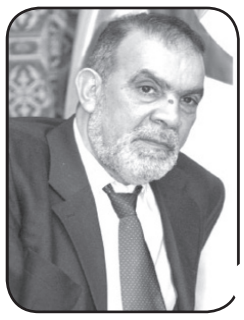

تغطية: عبد الحميد عبدوس

ما زالت حادثة التفجير الإجرامي التي وقعت يوم الاثنين الماضي 15 أفريل2013 خلال فعاليات الماراطون الدولي لمدينة بوسطن والتي ذهب ضحيتها ثلاثة قتلى وحوالي 180 جريحا تثير الكثير من الأسئلة حول أهداف مرتكبيها بعد تمكن الشرطة الأمريكية من إلقاء القبض على جوهر تسارنايف بعد أربعة أيام من المطاردة البوليسية وهو الشقيق الأصغر للمتورط الثاني في العملية تيمورلنك تسارنايف الذي قتلته الشرطة الأمريكية في ليلة الجمعة.

وقبل تمكن الشرطة من استجواب جوهر تسارناريف الذي وقع في قبضة الشرطة بعد إصابته بجراح بالغة، تداولت وسائل الإعلام فرضية العمل الإرهابي وعودة الهاجس الأمني ليسيطر على انشغالات السياسيين الأمريكيين بعد أن تراجع هذا الهاجس بشكل ملحوظ على إثر نجاح إدارة الرئيس باراك أوباما في قتل زعيم القاعدة أسامة بن لادن المتهم الأول بالمسؤولية عن تفجيرات 11 سبتمبر2001 التي دمرت برجي التجارة العالمية بنيويورك وجزء من مبنى البنتاغون بواشنطن وأزهقت أرواح ما يقارب ثلاثة آلاف شخص.

ورغم اللهجة الرصينة والمتعقلة للرئيس باراك أوباما الذي طالب مواطنيه في أول خطاب له بعد تفجيرات بوسطن بعدم التسرع في اللجوء إلى استنتاجات معينة، وهي نفس اللهجة المتريثة التي تبناها مسؤولو الشرطة في تصريحاتهم إلا أن التركيز على الديانة الإسلامية للمتورطين في التفجير الإرهابي الأخير ببوسطن وقتل الشرطي بجامعة ماساتشوستس في سياق عملية المطاردة قد أيقظت مخاوف تصعيد المشاعر الإسلاموفوبية في أمريكا، خصوصا بعد مطالبة السيناتورين الجمهوريين ليندسي غراهام وجون ماكين اعتبار المقبوض عليه في حادثة تفجيرات بوسطن» عدو مقاتل وعدم توفير محام له».

لقد سارعت أغلب الدول في العالم، ومن بينها الدول العربية والإسلامية والحركات الإسلامية إلى إدانة العمل الإرهابي والتعبير عن مشاعر التعاطف مع الشعب الأمريكي وتقديم العزاء لعائلات الضحايا.

مازالت معاناة العرب والمسلمين حاضرة في الواقع وفي الأذهان من آثار تلك الحملة الانتقامية التي شنها الرئيس الأمريكي السابق جورج ولكر بوش على العالم طوال سنوات حكمه التي تلت تفجيرات 11سبتمبر 2001، والتي أججت سعارها تنظيرات جماعة المحافظين الجدد،وأوجدت التبريرات الإيديولوجية لتصعيد حملة الكراهية والعداء الأمريكي للإسلام، وكان الثمن المباشر لتلك السياسة الجائرة هي احتلال أفغانستان والعراق وازدياد الدعم والانحياز الأمريكي للمحتل الإسرائيلي، والغريب أننا نشهد اليوم أن الإعلام العربي أصبح ينافس إعلام اليمين الأمريكي العنصري في إيجاد الروابط بين العمل الإرهابي والدين الإسلامي، وهكذا سارع موقع «العربية-نت» السعودي إلى إقامة علاقة سببية بين تصرف الشقيقين الأمريكيين ذوي الأصل الشيشاني، جوهر تسارنايف(19سنة) وتيمورلنك تسارنايف(26سنة) وبين تنظيرات المدعو أبو مصعب السوري الذي قال موقع «العربية نت» عنه أن دمشق كانت أفرجت عنه سنة 2012، بعد أن تسلمته من الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 2005 في إطار برنامج الترحيل السري الذي نفذته وكالة الاستخبارات الأمريكية (السي. آي. إي) للعناصر المتهمة بالإرهاب. وحسب موقع «العربية-نت» فإن أبا مصعب السوري هو الذي علم الأخوين تسارنايف كيفية اختيار الأهداف التي يمكن فيها إزهاق أكبر عدد من الأرواح بكلفة رخيصة مثل التظاهرات الرياضية. ومهما كان الغرض من نشر مثل هذه الأخبار الموجهة وبغض النظر عن مدى صحتها ، فلا يمكن للإنسان أن يجد تبريرا لتصرف المتورطين في تفجيرات بوسطن، فإذا كان هدف تلك التفجيرات الإرهابية هو الانتقام من الولايات المتحدة الأمريكية فإن تصرف المتورطين المباشرين فيها لا يدخل إلا في إطار الغدر و التنكر للجميل والإساءة الغبية إلى بلد منحهما حق اللجوء ووفر لهما فرصة التعليم والعيش الكريم في بلد يحلم ملايين البشر بالحصول على فرصة للهجرة إليه والاستفادة من الحقوق والحريات التي يوفرها لمواطنيه، أما إذا كان الهدف هو مجرد القتل من أجل القتل ،فهذا جنون ووحشية لا يبررها عقل ولا يقرها دين ،أما الأدهى والأمر فهو أن يكون الفاعلان المعلن عن تورطهما قد قصدا من تصرفهما المدان خدمة الإسلام أو مناصرة قضايا المسلمين المظلومين، فإن هذه الحجة وهذا التصرف الإجرامي يكونان أشبه بمن يجسد مغزى المثل القائل: «يصنع الجاهل بنفسه، ما لا يصنع العدو بعدوه»! لأن تفجير زاوية من شارع في أمريكا لجلب الاهتمام الإعلامي بترويع الآمنين وقتل بضعة أفراد الأمريكيين أو من جنسيات أخرى حضروا للمشاركة في تظاهرة رياضية دولية يعود حتما بأضرار لا يمكن تصور أبعادها وحصر تأثيراتها السلبية على صورة الإسلام وسمعة المسلمين وقضاياهم العادلة.

حديث الإصلاح

ماذا خسرت الجزائر بتغييب جمعية العلماء؟ 2/2

انهينا الكلام في الحلقة السابقة عن ثلاثية جمعية العلماء التي أسست بها لمنهجها الفكري والإصلاحي -الإسلام والعربية والوطنية-، لمواجهة الاستعمار الذي بنى عدوانه على التنصير وتغريب العربية ونفي الوجود الجزائري، ونواصل في هذه الحلقة الثانية والأخيرة إتمام الموضوع.

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

والرابط بين تلك العناصر الثلاثة -الإسلام، العربية، الجزائر-، هو الانتماء الحضاري بجميع أبعاده الاجتماعية والثقافية والسياسية، فالانتماء للإسلام يربط بين المسلمين في العالم برباط القيم الدينية والأخلاقية، وهي الدائرة الكبيرة التي تستند إليها الدائرة الإنسانية الكبرى، حيث أن الانتماء للإسلام يفرض قيمة إضافية للانتماء العقدي والديني وهي قيمة الدعوة إلى الخير، والدعوة إلى الخير هي شعار الأمة الإسلامية عامة ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران 104].

والانتماء للعروبة، انتماء حضاري يفرضه المشتركة التاريخي، فكل مسلم عربي بالضرورة، لعروبة محمد صلى الله عليه وسلم وعروبة القرآن الكريم، وليست عروبة أبا جهل، ومن ثم فإن الامتداد الطبيعي للجزائر هو الامتداد العربي الإسلامي الشرقي، وهذا الامتداد يقابله الامتداد الغربي الاستعماري الذي تمثله فرنسا، فالجزائر العربية المسلمة ليست فرنسية نصرانية غربية؛ لأن امتدادها الطبيعي إسلامي شرقي، ابتداء من المساحة المغاربية، وإن لم تكن كذلك فهي متوسطية لها امتدادها الغربي الأوروبي، وهو الادعاء الذي أسست عليه فرنسا خرافتها «الجزائر الفرنسية».

أما الانتماء للجزائر، فهو الانتماء الوطني الذي يشبه إلى حد بعيد الانتماء إلى الأسرة، أو هو بالفعل انتماء للأسرة الكبيرة وهي الجزائر.

ذلك هو المشروع الذي انتهجه العلماء في مسيرتهم الإصلاحية التي تهدف إلى استقلال البلاد استقلالا تاما وتحرير العباد حرية كاملة، ولكن الحزبية الضيقة لدى السياسيين في بلادنا، حرمت الجزائر من استكمال سيادتها على نفسها، وحرمتها من مواصلة القيام برسالتها الحضارية في بناء الشخصية الجزائرية بعيدا عن التأثير الغربي الاستعماري الذي لا يحب لنا الخير إلا بالقدر الذي يحفظ به مصالحه، فانبنى على هذا الحرمان، انعدام جملة من الأمور كان ينبغي أن تبقى ولا تختفي من الجزائر، لا سيما والمجتمع الجزائري الخارج لتوه من استعمار استيطاني دام أكثر من قرن من الزمان، وعلى رأس هذه الأمور أربعة تعد من أهم قضايا المجتمع الإنساني، باعتبارها من صميم غايات المجتمعات التواقة إلى الحرية والاستقلال والاستقرار وهي:

1. **المرجعية:** التي فقدها المجتمع بسبب تغييب السلطة للعلماء وأهل الرأي في البلاد، حيث أن السلطة انطلقت بعد الاستقلال من حصر المرجعية فيها وفيمن سار في فلكها، والسلطة في حركة المجتمع ليس كل شيء؛ بل لا يكون لها من التوفيق إلا بالقدر الذي تنسق فيه مع قيادات المجتمع الثقافية الدينية. ومنع جمعية العلماء من العودة إلى النشاط كمؤسسة وطنية مستقلة عن السلطة حرم الجزائر من بروز مرجعية للبلاد، حتى ان شبابنا اليوم يتساءلون: هل يوجد في الجزائر علماء؟ لأن غياب المرجعية يعني غياب المشترك التاريخي كمرجع تلتف حوله فئات المجتمع مهما تنوعت وتباينت في أفكارها وتوجهاتها. ونحن في الجزائر بكل أسف بعدما انحصرت «الإرادة» في خيارات السلطة منفصلة عن الشعب، وجدت المرجعيات في البلاد نفسها في مواجهة مع السلطة، أو فقدت مصدقيتها بسبب ابتعادها عن هموم الشعب.

2. **الاطراد الثوري:** مفترض في دولة كالجزائر هزمت عدوها عسكريا، أنها تواصل معركتها مع هذا العدو على جبهات أخرى، واصل فيها العدو فرض قيمه؛ لأن المعارك الحقيقية لا يمثل فيها الحسم العسكري إلا القليل، أما باقي المعركة فهو على جبهات أخرى، واهم هذه الجبهات، جبهة الفعل الثقافي والتوجيه التربوي والديني، وهذا لم يقع بكل أسف أو على الأقل لم يقع بالقدر الكافي، ولعل السبب في ذلك أن السلطة في البلاد التي استغنت عن خدمة الأحرار من العلماء والمثقفين، اعتقدت أو هكذا فهم منها الشعب، أن الانتصار في المعركة العسكرية هو الاستقلال، ومن ثم لا مبرر لمواصلة الثورة ومطاردة العدو ما دام خارج الحدود، فتوقف الاطراد الثوري.

والنتيجة الطبيعية لغياب المرجعية وتوقف الاطراد الثوري هي الفوضى الثقافية، واضطراب خيارات الانتماء، ومن ثم غياب البديل الحضاري الذي هو جوهر المفاصلة عن الغرب والاستعمار، فأدخل المجتمع في متاهات لم يشهدها حتى وهو يعاني ويلات الاستعمار، حتى أن بعض الشباب من الذين ولدوا بعد الاستقلال، أصبحوا يتندرون بمن يتحدث عن الاستعمار ومفاسده، بسبب ما يلاحظون من ظلم وفساد وتميع.

3. **الاستقرار الثقافي:** وهذا لا يكون بلا سياسة ثقافية متكاملة، تنطلق من مقومات الانتماء وتنتهي بالخيارات السياسية الآنية، والسلطة في البلاد اكتفت بالسياسة الثقافية المتعلقة بالخيارات السياسية الآنية، وسمت ذلك ثورة ثقافية، فكان المشروع مبتوتا عن أصله، مما جعل المجتمع الجزائري مهزوزا ثقافيا طيلة الفترة الاستقلال، فلم يحسم في منظومته التربوية، ولا في لغة تعليمه، ولا في انتمائه الحضاري. صحيح أن على مستوى التنظير والمنظومة القانونية الأمور محسومة، ولكن على مستوى الممارسة والفعل، لا تزال مشكلة اللغة مثار جدل ولا تزال الأمازيغية موضع نقاش، فترتب عن ذلك حرمان الأمة من المساهمة في طرح البديل الحضاري.

4. **البديل الحضاري:** وهو المشروع الكامل الذي يليق بالأمة في مواجهة خصمها العنيد -الاستعمار- في إطار سنة التدافع.

وجمعية العلماء باعتبارها حركة إسلامية، قد تعاملت مع ظاهرة الاستعمار، تعامل «المحارب» في الإطار الحضاري، الذي يصنع الشخصية المنفصلة عن الاستعمار -قلبا وقالبا-. وليس المحارب العسكري او السياسي الذي يقف عند افتكاك بقعة ليسكن فيه؛ لأن الوجود الاستعماري نتيجة لتقهقر الأمة الإسلامية، ومقدمة لتعميم قيمه الحضارية، والعلماء فهموا هذه الرسالة فعملوا على تحقيق الإنسان من عوائقه الذاتية اولا بالتربية والتعليم والتوجيه والإرشاد

تكريم رجال جمعية العلماء بمسجد الهدى.

شهد مسجد الهدى ببلدية الرئيس حميدو بالعاصمة بعد صلاة العصر ليوم الجمعة الماضي(١٩ أفريل٢٠١٣) تكريم عدد من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمناسبة إحياء ذكرى يوم العلم المصادف لـ ١٦ فريل، وكان من بين المكرمين الأستاذ شكيب العقبي نجل الشيخ المصلح خطيب نادي الترقي الطيب العقبي -عليه رحمة الله- والدكتور نوفل شيبان نجل الشيخ العلامة الرئيس السابق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الرحمن شيبان- رحمه الله-، و ناب عنه في تسلم الجائزة التكريمية الأستاذ زبير شيبان حفيد الشيخ شيبان، كما كرم بالمناسبة نفسها الشيخ الداعية المعروف يحي ساري الإمام المدرس بمسجد الأبرار ببورزيعة، والأستاذ عبد الحميد عبدوس المستشار الإعلامي بجريدة البصائر، والرئيس السابق لبلدية الرايس حميدو، والشيخ رضا ممثل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

وحضر هذا الحفل الرمزي عدد من الأئمة وطلبة العلم ورواد مسجد الهدى ومنهم المجاهد عبد المجيد بوعبد الله، ونائب رئيس بلدية الحمامات.

ونشط الحفل الدكتور بشاري نور الدين الأستاذ بجامعة باب الزوار ورئيس اللجنة الدينية لمسجد الهدى، وأشرف عليه الإمام وخطيب الجمعة بمسجد الهدى الأستاذ عبد الكريم ليشاني، وألقى كل من رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لبلدية الحمامات والمكرمين كلمات ركزوا فيها على المغزى الحقيقي من احتفال الجزائر بيوم العلم، ودور أقطاب جمعية العلماء في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري وتأهيله ثقافيا ووطنيا وسياسيا لخوض معركة التحرير الوطني.

ينـافسـون اليهـود والنصـارى فـي محاربتـه

هل أصبـح البوذيـون ألدّ أعـداءِ الإسـلام؟

يسود الاعتقادُ لدى عامة المسلمين، وبخاصة البعيدين عن جنوب شرق آسيا، بأن البوذيين لا يكترثون بالإسلام، ولا يعادونه ولا يحملون أيَّ حقد عليه، خلافاً لليهود والنصارى الذين اشتهروا على مرّ التاريخ بكراهيتهم الشديدة للإسلام والمسلمين ومحاربتهم له بشتى الطرق والوسائل.

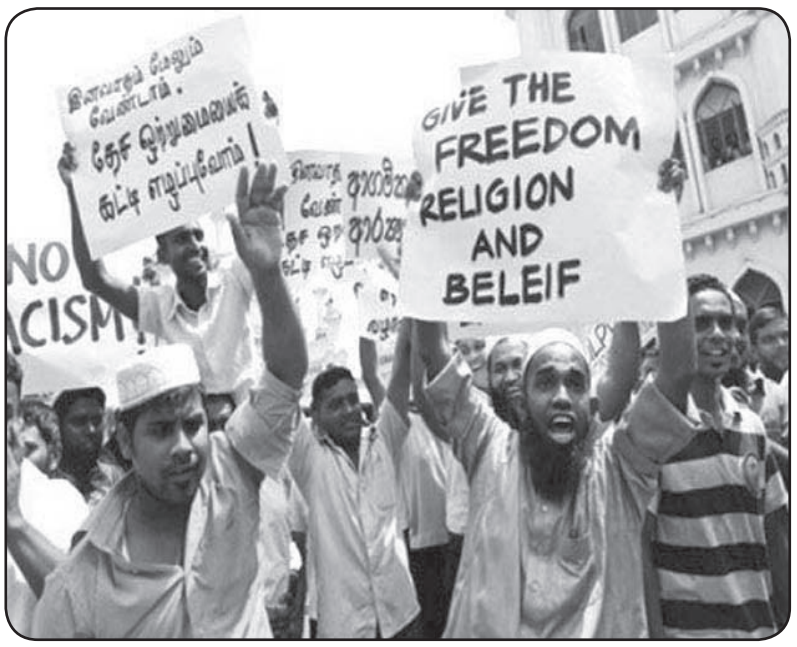

بقلم: الأستـاذ حسين لقـرع

وهذا الاعتقاد، أو الحكم المسبّق، ليس صحيحاً للأسف، فقد أثبتت الكثيرُ من الأحداث والوقائع، ولاسيما في السنوات الأخيرة، أن البوذيين في بعض بلدان شرق آسيا، لا يكادون يختلفون في شيء من حيث عداوتهم للإسلام والمسلمين، عن اليهود والنصارى، بل إنهم يفوقونهم في بعض الأحيان، ولعل ما يحدث منذ جوان 2012 في بورما، من مجازر وأعمال اضطهاد وتنكيل وتهجير قسري للأقلية المسلمة هناك.. لا يختلف كثيراً عما إرتكبته العصابات الصهيونية بحق فلسطينيي 1948.

وقبل اندلاع العنصرية وأعمال التطهير العرقي والديني في بورما، شهدت بلدانٌ بوذية كبرى أعمال اضطهاد شديدة ضد الأقليات المسلمة بها، فعانى مسلمو الهند الكثيرَ على أيدي الهندوس والبوذيين في البلد لعشرات السنين، ذاقوا خلالها شتى صنوف العذاب والاضطهاد والتهجير من ديارهم.. ولم تتوقف تلك الجرائم سوى منذ سنوات قليلة.

بعدها اندلعت في السنوات القليلة الماضية أعمالٌ عنف غير مسبوقة بحق مسلمي "تركستان الشرقية" التي كانت الصين قد احتلتها سنة 1949 في عهد ماوتسي تونغ وألحقتها بها وأسمتها "إقليم شينغ يانغ"، حيث بالغ الصينيون في تطبيق سياسة إغراق "الإقليم" المسلم بعرقية "الهان" البوذية، حتى يصبح الإقليمُ ذا أغلبيةٍ صينية بوذية، وتتحول الأغلبية المسلمة الحالية إلى أقلية، فتكفّ عن المطالبة بالاستقلال عن الصين والعودة مملكة إسلامية كما كانت قبل عقود طويلة. وقد مارس "الهان" أعمال عنف طائفية ضد مسلمي "الاقليم"، وفي كل مرة كانت قواتُ الأمن الصينية تتدخل لقمع المسلمين بوحشية وارتكاب مجازر في حقهم والزج بالمئات منهم في السجون، قبل أن تُصدر المحاكم أحكام إعدام على أغلبهم بتهم عديدة، منها "الخيانة والمساس بالوحدة الوطنية". ولم تتوقف الصين عن التنكيل بمسلميها إلا منذ نحو عامين تحت وطأة الضغوط الدولية المتصاعدة، ولعله من حسن حظ مسلمي البلد العربي الإسلامي، فقد يفرغ الاقليمُ من سكانه المسلمين تماماً في غضون عامين إلى ثلاثة على الأكثر، ويتحوّل إلى أندلس جديدة.

وفي الوقت الذي تتجه فيه الأنظار إلى بورما وتتداعى منظمة المؤتمر الإسلامي إلى الانعقاد لبحث أنجع السبل لايقاف المجازر البوذية ضد المسلمين هناك، بدأت بوادرُ جرائم طائفية أخرى تطل برأسها في سيريلانكا، حيث تتداعى هناك منظماتٌ بوذية متطرفة إلى اعلان الحرب على المسلمين بذريعة أنهم سيشكلون أغلبية ويحوّلون سيريلانكا إلى "دولة إسلامية" في آفاق عام 2025 على الأكثر، وأدى الشحنُ الطائفي البوذي المتزايد ضد الإسلام والمسلمين هناك، إلى اندلاع أعمال عنف محدودة ضد المسلمين ومقدساتهم في عام 2012 وكذا في العام الجاري، واشتكت متحجباتٌ عديدات من تعرّضهن لمضايقات الغوغاء البوذيين في الشوارع والساحات العامة ووسائل النقل.. كما يشنّ البوذيون حملة ضد الحجاب ويدعون حكومتهم إلى سنّ قانون يحظر ارتداءَه، وهاجمت عصاباتٌ بوذية متطرفة عدة مساجد ببعض المدن السيريلانكية ورمتها بالمولوتوف وقذفت داخلها برؤوس الخنازير وكتبت عليها عباراتٍ مسيئة للاسلام، كما هاجمت المصلين ذات جمعةٍ بالسيوف والعصيّ، ما إضطرهم إلى الهروب. ويشكو المسلمون هناك من تصاعد أعمال "الاسلاموفوبيا" بالبلد في الأشهر الأخيرة ويدعون الحكومة إلى التدخل قبل أن تستفحل وتتحوَّل إلى جرائم خطيرة أو مذابح على غرار ما يحدث لاخوانهم في بورما، إلا أن الحكومة تتلكأ في التدخل، ويبدو أنها تستمرئ التجاوزات البوذية ضد مسلميها وتتمنى الخلاص منهم، وهي نفس أمنية النظام البوذي في بورما.

والخلاصة أن مسلمي جنوب شرق آسيا قد أصبحوا أضيعَ من الأيتام على مأدبة اللئام بعد ان تصاعدت الكراهية البوذية ضدهم بفعل الحملات الاعلامية الغربية المتواصلة على الاسلام والمسلمين منذ 11 سبتمبر 2001، فتلك الحملات لم تُثمر المرّ والحنضل في أوربا وأمريكا فقط كما كان الكثيرون يعتقدون، بل أثمرت أيضاً لهباً وشروراً في مختلف البلدان البوذية في آسيا.

بدأت الأمم تتداعى علينا كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، ولِسنا في قلة، ولكننا غثاء كغثاء السيل، ها هي النبوءة تتحقق يارسول الله بعد أن أصابنا الوهن وتمكّن منا حبُّ الدنيا وكراهية الموت.

أن الغرب يسلّط مجهره على الصين لخلفياتٍ إيديولوجية بحتة لا علاقة لها بنصرة المسلمين، وهو لا يفتأ يوجه لها انتقادات متصاعدة بسبب سجلّها في مجال خرق حقوق الانسان، ما جعل الصين تكف عن قمع مسلميها لإسكات الغرب ولو إلى حين.

أما في بورما، فقد تطرقنا إلى قضية مسلميها "الروهينغيا" مراراً منذ اندلاع موجات التطهير العرقي ضد مسلميها إلى الآن، حيث قُتل الآلاف منهم بحسب الأنباء الواردة من هناك على يد المتعصبين البوذيين، وهُجّر مئاتُ الآلاف منهم إلى الدول المجاورة أو القريبة وبخاصة بنغلاديش وماليزيا وأندونيسيا.. ولا تزال "موجات" التطهير العرقي العنصري تتواصل إلى الآن بمختلف مدن وبلدات إقليم "أراكان" الذي تقطنه أغلبية مسلمة، إلا أن "وكالة أنباء الروهينيغيا" التي تُعنى بمتابعة أخبار هذه الأقلية في بورما، كشفت منذ أيام أن نسبة المسلمين هناك قد تراجعت في الأشهر الأخيرة من أكثر من 70 بالمائة من عدد سكان الإقليم إلى أقل من 40 بالمائة فقط، بسبب التهجير القسري المتواصل للمسلمين على يد عصابات الغوغاء البوذيين، في ظل استمرار المجازر وأعمال حرق المساجد والبيوت وتدمير الممتلكات، وفي ظل تواطؤ مفضوح من الأمن والجيش البوذيين برغم إعلان حالة الطوارىء في عدة مدن. وإذا بقي الوضع على حاله، وتواصل الصمتُ الدولي المفضوح والعجزُ والتخاذلُ

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

أمـريـكـا تـقـع فـي شـرّ أعـمـالها

في ظرف أسبوع واحد هزّت الولايات المتحدة الأمريكية انفجارات خطيرة أحدثت رعبا وهلعا كبيرين في المجتمع الأمريكي من أقصى غربها إلى أقصى شرقها، وللصدف فقد كان الانفجار الأول لعبوتين ناسفتين في مدينة بوسطن الهادئة - شرق أمريكا - التي احتضنت أكبر تجمع لمارطون رياضي، الانفجار ذهب ضحيته قتيلان وأكثر من ستين جريحا.

بعد يومين توصلت أجهزة الأمن (الآف بي أي) إلى فرز رسالتين موجهتين إلى فخامة الرئيس تحملان داخلهما مادة سامة.

وبالأمس حدث انفجار رهيب في مصنع للأسمدة الكيميائية التي تصنع منها المتفجرات وذهب ضحيته أكثر من مائة قتيل والكثير من الجرحى، لم تعط بعد التفاصيل عن الخسائر الحقيقية.

الولايت المتحدة الأمريكية التي تأسست بالإرهاب منذ أن وطأت أقدام الإنسان الأبيض أرض تلك القارة البكر، حيث اعتمد هذا الغازي المتوحش منطق «القوة فوق الحق» ليبيد السكان الأصليين (الهنود الحمر) ويغتصب أراضيهم وثرواتهم بقوة الحديد والنار ليؤسس في تلك القارة الجميلة إمبراطورية ضخمة سرعان ما تحولت إلى حاكم عام جائر لكل القارات والشعوب بنفس المنطق ونفس الأسلوب ونفس الوسائل، بل وذهبت إلى أبعد الحدود في غيها حين نصبت كيانا غريب الأطوار في قلب الوطن العربي (فلسطين) ودعمته بكل ما يجعله النائب عنها في الأعمال الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني وكل الشعوب العربية والإسلامية المجاورة.

المصطلح، مصطلح «الإرهاب» من تأليفها هي، وكانت تلصقه بكل المناضلين والثوار والمكافحين المدافعين عن أوطانهم وأعراضهم وممتلكات شعوبهم حتى أصبح المصطلح عالميا مثله مثل كل مصطلحات العولمة الرأسمالية أي أصبح من مكونات العقيدة الجديدة للعالم «الأمركة».

إن التضخم التي عرفته أعضاء جسم الولايات المتحدة الأمريكية خلال القرن الحالي جعلها تفقد السيطرة عليها إلى حد أن أجهزة مخابراتها ومن ضمنها مخابرات الكيان الصهيوني (الموساد) تفتعل سيناريوهات عمليات إرهابية في داخل وخارج أمريكا، فقط لإرهاب العالم وشعوب العالم لترضخ لجبروتها وجورها وغطرستها.

إن تخلصها السريع من القوة المنافسة لها -الاتحاد السوفيتي- جعلها تستعين بالقوة التي كونتها بنفسها من الذين جندتهم بوسائلها الخاصة من الشباب المسلم الباحث عن نفسه في دروب النظام الرأسمالي المتشعبة الكثيرة التي يراها أمامه متاهة يستحيل الخروج منها دون استعمال وسائل القوة الرهيبة المنفرة للأغلبية من المجتمعات الإسلامية نفسها وغيرها حتى أصبح بمثابة الشيطان الذي يفرض على الجميع التجند لمحاربته.

في ظرف عقد واحد من الزمن أصبح المسلم المعروف بالأخلاق الحسنة التي جاء بها دينه الحنيف وسلوكه السوي المتزن الذي ساعد الكثير من شباب ومثقفي أتباع الديانات الأخرى على التقرب من الإسلام واعتناقه بقناعة راسخة أكثر من معتنقيه بالتوارث والعادة، فكانت الصحوة التي انتشرت في أرجاء العالم خلال ثمانينيات القرن الماضي التي أثارت مخاوف الغلاة والمتطرفين من أتباع الدين المسيحي الذين لم تمح بعد في دمائهم خلايا العصبية التي زرعت فيها منذ الحروب الصليبية الأولى، ثم كأحسن وسيلة لمحاربة هذه الصحوة حقنت فلولا من أتباع الديانات الأخرى بما فيها الديانات الأرضية كالبوذيين والهندوس، بل حتى الشيوعيين للاستنفار ضد الإسلام والمسلمين ليصل الأمر بالرئيس السابق (جورج بوش الإبن) الى شن حرب ضد المسلمين في العراق، سماها الحرب المقدسة، ثم وسعها إلى أفغانستان وسربها إلى الباكستان بطرقه الخاصة، المهم أن الإرهاب الذي خلقته أمريكا وصلت عداواه إليها، فلا داعي لاتهام العرب والمسلمين لأن أعمالا إرهابية قام بها أمريكيون مسيحيون في بلادهم ولا يمكن لعاقل أن يصدق أن العملية الكبيرة التي حدثت في سبتمبر 2001 وبالكيفية التي انهار بها البرجان في «وول ستريت» من عمل الإرهابيين العرب والمسلمين لأن تكنولوجيا التدمير بتلك الطريقة لا يمتلكها إلا الأمريكيون.

كاتب جزائري hacen03@live.com

وضع الأسرى الفلسطينيين في سجون العدو الصهيوني

يعيش الأسير الفلسطيني في سجون العدو الصهيوني أوضاعا مزرية، تظهر حجم المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في أرضه التي استولى عليها، استعمار استيطاني غاشم، يمارس أبشع أنواع القمع والذل والاستهانة، ومع هذا ما يزال الشعب الفلسطيني يقاوم ويجاهد للحصول على حريته واستقلاله.

إعداد: الشيخ حسين عنبر*

في هذا المقال نسلط الضوء على معاناة الأسير الفلسطيني في سجون هذا الكيان المغتصب.

الأسير المعزول:

الأسير المعزول يعيش معزولاً عن العالم الخارجي، لا يستطيع الاتصال مع أي إنسان كان، سوى السجان، وهو شبيه بعقوبة السجن الإداري، حيث يقضي الأسير المعزول سنوات عديدة من عمره، دون أن يدري متى يخرج.

هناك محكمة صورية يعرض عليها الأسير كل ستة شهور، إذا كان العزل انفرادياً (أي شخص واحد في الزنزانة)، أو كل سنة إذا كان العزل مزدوجاً (أي شخصان في الزنزانة)، وهذه المحكمة تأتمر بأمر المخابرات الإسرائيلية «الشاباك»، ومصلحة السجون «الشاباص»، وتفتقر لأدنى صور ومقومات العدالة.

غرف العزل:

غرف العزل صغيرة الحجم، بعرض 1.8 من المتر وطول 2.7 من المتر، تشمل الحمام ودورة المياه، ولا يوجد مكان أو متسع للمشي، ولا لأغراض الأسير وحاجياته وقد تتضاعف المأساة إذا كان هناك أسيران في الزنزانة.

تتميز غرف العزل بقلة التهوية والرطوبة العالية، حيث يوجد في زنزانة العزل شباك واحد، صغير ومرتفع، قريب من السقف، أما باب الزنزانة، فلا يوجد فيه سوى شباك صغير، طوله ثمانية سنتمترات وعرضه ثمانية سنتمترات؛ مما يتسبب في انتشار الأمراض، وبالذات أمراض الجهاز التنفسي، كما حدث مع الأسير المقدسي جهاد يغمور، والذي يعاني من التهاب رئوي حاد.

وانتشار الأمراض بين الأسرى المعزولين أمر شائع ومعروف، ومثال ذلك، ما جرى للأسير المعزول حسن سلامة من مدينة خان يونس، والمحكوم بالسجن ثمانية وأربعين مؤبداً، المعتقل منذ عام 1997، ويعاني من إصابة في بطنه منذ لحظة اعتقاله، وقد قام المحققون بالضغط عليه وتعذيبه باستخدام هذه الإصابة، إضافة إلى معاناته كذلك من مرض البواسير، وهو ممنوع من زيارة والدته المسنة، والتي وصلت أكثر من مرة إلى بوابة السجن، وتم منعها من رؤيته وإرجاعها من حيث أتت، وهو يتعرض لاستهداف مباشر من إدارة السجون، حيث يتعرض دوماً للنقل من زنزانة إلى أخرى في أقسام العزل، وأحياناً لا يمكث في زنزانة واحدة أكثر من أسبوع؛ الأمر الذي يسبب له حالة من عدم الاستقرار والضغط.

المداهمات الليلية وحملات التفتيش

تستهدف المداهمات الليلية وحملات التفتيش التي تقوم بها الفرق الأمنية الإسرائيلية في السجون، بث الذعر والرعب في نفوس الأسرى الفلسطينيين، وتبلغ قمة الاستفزاز والإهانة في التفتيش العاري، حيث تحضر قوة خاصة وتقتحم غرف الأسرى المعزولين، وتقوم بتعريتهم وتفتيشهم تفتيشاً جسدياً دقيقاً، وكذلك تفتيش الغرفة وبعثرة محتوياتها، كما حدث خلال شهر آذار (مارس) 2007 في قسم عزل سجن عسقلان.

العنف ضد الأسرى:

القمع والضرب واستخدام العنف أمر واقع في أقسام العزل، مثلما حدث مع أكثر من أسير؛ حيث يتم الاستفراد به وحيداً، كما حصل مع الأسير معتز حجازي من القدس والمعزول منذ ثمانية سنوات، فقد تم الاعتداء عليه بالضرب إلى أن فقد وعيه، وتم إدخاله إلى غرفة الإنعاش.

كما تم الاعتداء بالضرب أكثر من مرة على الأسير المعزول سابقاً أحمد شكري من رام الله، والذي تعرض لضرب مبرح ترك آثاراً واضحة وكدمات على جسده، وكذلك الأسير المعزول سابقاً هاني جابر من الخليل، تعرض لضرب عنيف في قسم العزل.

عزل القادة:

استهداف قيادات الحركة الأسيرة بعقوبة العزل، وخاصة في المرحلة السياسية الأخيرة، بعد أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شليط، فقد تم عزل الكثير من قادة حركة حماس في السجون، مثل الأسير محمد جمال النتشة الذي تم عزله في سجن النقب، وهو نائبٌ منتخبٌ في المجلس التشريعي الفلسطيني، كذلك جهاد يغمور وموسى دودين من الخليل، والأخير محكوم بالمؤبد، وقد تعرض للعزل والخروج من العزل أكثر من مرة، وخاض في إحدى فترات عزله إضراباً مفتوحاً عن الطعام، وصل إلى مرحلة الإضراب عن شرب الماء، وامتد إلى ما يقارب خمسة وعشرين يوماً، مما أدى إلى تدهور حالته الصحية ودخوله إلى المستشفى، ولم يفك الإضراب إلا بعد تلقيه وعدا بالخروج من العزل، وهو ما تم آنذاك، إلا أنه أعيد مؤخراً إلى العزل، وهو يعاني من أمراض مختلفة في جسمه.

أما الأسير زاهر جبارين أحد قادة الحركة الأسيرة في السجون الإسرائيلية، فقد تم عزله لمدة عامين متواصلين، وزُج في زنزانة انفرادية كانت معدة لأيال عامير قاتل إسحاق رابين، وقد كانت تلك الزنزانة مجهزة بكاميرات في كل جوانبها، حتى في الحمام، وذلك من أجل تقييد حركة الأسير جبارين وزيادة الضغط النفسي عليه.

تحديد وقت طلب الماء:

يتم تحديد وقت لطلب الحصول على الماء أو الطعام من الثلاجة الموجودة في القسم، حتى الساعة السابعة مساءً، وهو ما يسبب المعاناة للأسير المعزول وخاصة في الصيف، حيث يحتاج إلى شرب الماء بكثرة.

أكثر من 220 معتقلاً فلسطينياً محرومون من زيارة أهاليهم من ذوي درجة القرابة الأولى، وبأن جميع الأسرى من قطاع غزة محرومين من الزيارة نهائياً

عقوبة «السنوك»:

العقوبات الشديدة والتي تشمل إرسال الأسير إلى «السنوك»، وهو عبارة عن غرفة صغيرة جداً طولها 180 سم وعرضها150 سم، وبالكاد تكفي للنوم، ولا يوجد فيها متسع للصلاة، كما أنها لا تحتوي إلا على فرشة وقارورتين: إحداهما لشرب الماء، والأخرى للاستنجاء من البول، والخروج للغائط مسموح به مرة واحدة في اليوم، مما يجعل الأسير يقتصد في الأكل كي لا يحتاج للخروج لقضاء حاجته.

يمنع فيها «السنوك» إحضار ساعة لمعرفة الوقت، حيث لا يعلم الأسير الوقت من اليوم، ولا مواقيت الصلاة، كذلك، ولا يسمع الأخبار، حيث لا راديو ولا تلفاز ولا صحف، ولا يسمح كذلك بشراء الطعام أو أي احتياجات أخرى من الكنتين، ويمنع فيها أيضاً استعمال الوسادة قبل النوم.

ومن الأمثلة ما حدث مع الأسير محمد براش؛ والذي لا يرى لكونه ضريراً، كما أنه يعاني من قطع رجله اليسرى، ومن أمراض أخرى في جسده، حيث تم إحضاره إلى السنوك، وبلغت الوحشية ذروتها عندما تم تقييد يديه وقدمه في السرير، وتعرض أثناء الليل لحالة صحية صعبة، حيث عانى من الاختناق، ولم يستطع القيام بسبب القيود، فلم يكن أمامه إلا الصراخ من أجل حضور الممرض.

إعاقة زيارات المحامين:

تقوم إدارات السجون بإعاقة زيارات المحامين للأسرى، ويضطر المحامي إلى الانتظار وقتاً طويلاً بدون زيارة أي أسير، وتقوم الإدارة بالادعاء في بعض الأحيان بعدم وجود الأسير في القسم أو السجن، رغم عدم صحة ذلك.

عزل الأسيرات:

تعاني الأسيرات الفلسطينيات أيضاً من عقوبة العزل، وفي هذه الحالة تتضاعف المعاناة لما تتميز به الأنثى من رقة الأحاسيس، ولما تمثله من رمز للأمومة، وكذلك رمز للعرض والشرف في المجتمع الفلسطيني.

مواجهة الأسرى لسياسة العزل:

اتخذ الأسرى المعزولون عدة خطوات على مدى السنوات السابقة، وخاصة في الآونة الأخيرة، منعت وجبات الطعام ووصل الأمر في عدة حالات إلى الإضراب المفتوح عن الطعام، وكان هدفهم الرئيسي هو الخروج من العزل الانفرادي، ليعيشوا مع الأسرى الباقين في الأقسام المفتوحة، وكان هدفهم الثانوي هو تحسين ظروف الحياة في أقسام العزل، حتى تمثل الحد الأدنى للحياة البشرية الملائمة.

الحرمان من زيارة الأهل:

تنص المادة (116) الفصل الثامن من اتفاقية جنيف الرابعة على ما يلي: «يسمح لكل شخص معتقل باستقبال زائريه، وعلى الأخص أقاربه، على فترات منتظمة، وبقدر الاستطاعة وخاصة في حالة وفاة أحد الأقارب أو إصابته بمرض خطير».

منذ عام 1994، بدأت السلطات الإسرائيلية بانتهاج سياسة ترمي إلى التضييق على زيارة أهالي المعتقلين الفلسطينيين لأبنائهم داخل السجون الإسرائيلية، ووضعت العديد من العراقيل لتحقيق ذلك، ومع توقيع اتفاق السلام وإعادة انتشار القوات الإسرائيلية من المدن الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة- قامت السلطات الإسرائيلية بنقل كافة المعتقلين الفلسطينيين إلى سجون داخل الخط الأخضر؛ مما يشكل خرقاً لاتفاقية جنيف والتي تحظر نقل المعتقلين من داخل الدولة المحتلة إلى مناطق المحتل؛ مما سبب حرمان العديد من الأهالي من التمكن من زيارة أبنائهم في السجون الإسرائيلية. وفي تاريخ 21/6/1996، فرضت السلطات الإسرائيلية شروطاً أخرى حول موضوع زيارات الأسرى.

يذكر أن أكثر من 220 معتقلاً فلسطينياً محرومون من زيارة أهاليهم من ذوي درجة القرابة الأولى، وبأن جميع الأسرى من قطاع غزة محرومون من الزيارة نهائياً؛ بناءً على قرار المحكمة العليا الإسرائيلية؛ الأمر الذي يزيد من معاناة اعتقالهم في السجون الإسرائيلية.

* موظف بالسفارة الفلسطينية في الجزائر

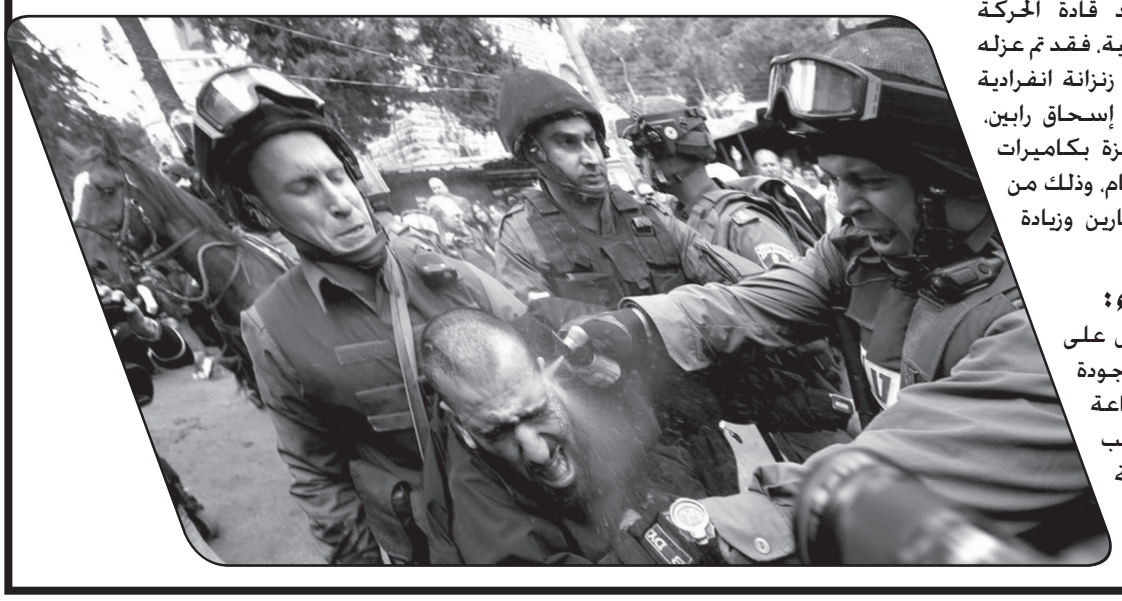

«لسنا مسئولين عن جهلكم»

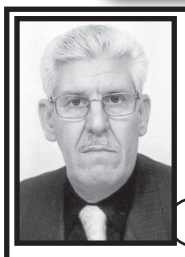

بقلم: محمد الهادي الحسني

هذا العنوان ليس من بنات أفكاري، ولكنّ الله -عز وجل- أنطق به الأخ سمير حميطوش، حيث علّق به على «هدرة» شخص يعدّ نفسه على شيء، وأنه لم يخلق مثله في البلاد، فيمشي في الأرض مرحا، ويصعّر خدّه للناس؛ ويحسبه أصحابه شيئا مذكورا، وما عدّ نفسه كذلك، وما حسبه أناس شيئا مذكورا إلا بسبب الأقدار والحوادث التي عرفتها الجزائر، حيث رُفع مكانا عليّا لم يكن يحلم به لو كانت الأمور قد سارت سيرا طبيعيا، ولكنها سارت -وماتزال تسير- كما كان يردد الشيخ العباس ابن الحسين - رحمه الله-

يا دهر ويحك ماهذا الغلط

وضيع علا، ورفيع هبط!؟

هذا «الكائن المرح»، «المصعّر خده» ظن أنه باعتلائه منصبا ساميا، وامتلاكه صروحا وقصورا، وكنزه نصيبا من «وسخ الدنيا»، لا ندري من أين أوتيه؛ ظن أنه يمكنه أن يقدر الرجال حق أقدارهم، وأن «يشرّف فمو» فيهم، وهو الذي إن تحدث ولو باللّهجة العامية لا يكاد يبين، وإن «فكّر» أكّد نظرية داروين، في حين أنه بالمختصر المفيد: أينما توجّهه لا يأت بخير.

هذا الشخص راح «يهدر» عن الإمام عبد الحميد ابن باديس «هدرة»، تدل على جهل مركّب، والجهل المركّب - كما نعلم - هو الجهل الذي لا يعلم صاحبه أنه جاهل، ولو تفضل أحد الناس بتعليمه لوجده «غير قابل للتعليم».

زعم هذا الشخص في «هدرته» في إحدى القنوات أن الإمام عبد الحميد ابن باديس دعا إلى الاندماج، وأنه لم يهتم بالقضية الوطنية، ونسي هذا الشخص أو تناسى أنه في الوقت الذي كان الإمام يجادل عن هويّة الجزائر «البعيدة عن فرنسا كل البعد»؛ كان والد هذا الزاعم «شامبيط» عند الفرنسيين، يحرس خنازيرهم، وينظف حمرهم وكلابهم، ويعدّ ابنه - وهو هذا الكائن - ليخلفه في مهمته «النبيلة»، وقد فعل ذلك بضع سنين.

لقد قلنا عدة مرات - لو كانت هذه الكائنات تسمع أو تعقل - بأن الذي يدعو إلى أمر يكون أول آتيه، فليتفضل هذا «الكائن» الذي يهرف بما لايعرف وليظهر لنا أين وجد دعوة ابن باديس إلى الإدماج، وأين طلب ذلك؟ ومتى، وكيف ظهر اندماج ابن باديس في فرنسا؟

إن حجة هذا الكائن - وأمثاله - الدّاحضة هي أن الإمام ابن باديس شارك في المؤتمر الإسلامي الذي كان من مطالبه «إلغاء الولاية العامة وإلحاق الجزائر بفرنسا، وانتخاب ممثلين جزائريين في البرلمان الفرنسي».

وليعلم هذا الكائن أن ميصالي الحاج - رحمه الله - الذي لم يشترك في المؤتمر الإسلامي قبل جميع مطالب المؤتمر ماعدا المطلبين السالفي الذكر..

ما أظن أن ميصالي الحاج فهم بعد مطلب «إلغاء الولاية العامة وإلحاق الجزائر بفرنسا» وذلك لأن بُعد هذا المطلب -ببساطة- هو إلغاء ميزة كبرى كان يتمتع بها المستوطنون الفرنسيون، وهي سيطرتهم على ميزانية الجزائر التي كانوا يوجهونها - عبر المجلس المالي - لمصالحهم، تاركين للجزائريين الفتات.

فإذا ألحقت الجزائر في تسيير شؤونها بفرنسا كان نصيب الجزائريين أكبر - قليلا - من ذلك الفتات، إلى أن يبدل الله الحال، ويداول الأيام بين الناس.

ثم إن فرنسا كانت تشترط لكي يتم هذا الإدماج السياسي للجزائريين فيها أن يتخلى الجزائريون عن أحوالهم الشخصية الإسلامية، وهو ما كانت ترفضه «جمعية العلماء» وعلى رأسها الإمام ابن باديس، فكان تمسك الجمعية بشرط عدم تخلي الجزائريين عن أحوالهم الشخصية الإسلامية بمثابة «مسمار جحا».

ثم - مرة أخرى - كيف يستقيم اتهام الإمام ابن باديس بطلب - أو قبول - الإدماج وهو القائل:

شعب الجزائر مسلم

وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله

أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له

رام المحال من الطلب...؟

لقد ردّ الإمام ابن باديس على فرحات عباس الذي كان آنذاك يؤمن بإدماج الجزائريين في فرنسا ويدعو إليه؛ رد عليه الإمام ابن باديس قائلا: «إنكم عندما تسعون لسياسة الاندماج، وتحبذون التجنيس وترضون ضياع حقوقنا الإسلامية مقابل حق الانتخاب، وتريدون - خلافا للطبيعة - أن يصير جمهور المسلمين بهذه البلاد جمهورا فرنسيا بحتا لا يختلف عن الجماهير الفرنسية في شيء؛ إنكم عندما تسعون وتحبذون هذا لا تمثلوننا، ولا تتكلمون باسمنا، وإنكم في واد والأمة في واد (1)».

إذا كان فرحات عباس - رحمه الله - قد فهم كلام ابن باديس، لأنه - فرحات - «قابل للفهم»، فاعترف بخطإه، واستغفر لذنبه، وتخلى عن مطلبه؛ فإن هذا «الكائن» مايزال - بعد خمسين سنة من «استرجاع» الاستقلال - يرجو أن ترضى عنه فرنسا، و«يلهث» وراء ذلك، وهو «يتشرف» إذ يعتبر نفسه عين فرنسا في الجزائر، وأذنها، ويدها التي تبطش بها، و«سوستها» التي تنخر بها الجزائر..

ونزيد هذا «الكائن» «غير القابل للفهم« نصا آخر للإمام ابن باديس لعل الله - عز وجل - يفتح عليه ويصير قابلا للفهم، وهذا النص يفهمه حتى تلاميذ مدرسة «الإصلاحات» التي صيرتهم.... يقول الإمام - عليه الرحمة والرضوان: «ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت؛ بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها، وفي أخلاقها، وفي عنصرها، وفي دينها، لانريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين، هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة» (2).

وأما المطلب الثاني الذي يستدلّ به الزاعمون على أن ابن باديس دعا إلى الإدماج - ومنهم هذا «الكائن» - وهو «تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي» لإسماع صوت الجزائر فإننا نسأل ميصالي الحاج - رحمه الله - ونسألهم، ولا نريد منهم جوابا لأنه محرج لهم، وهذا السؤال هو: لماذا ترفضون هذا المطلب في سنة 1936، وتقبلونه، وتسعون إليه وتلهثون وراءه بعد عشر حجج من ذلك؟ ألا إنكم من إفككم لمجوجون...

لو كان أمر حجج وإقناع لاستطاع أبسط تلميذ - ولو من مدرسة «إصلاحاتهم» - أن يسوق من الحجج والبراهين على سفاهة هذا القول ما لا قبل به لأصحابه؛ ولكنهم ممن وصفهم الله - عز وجل - بأن لهم عيونا لا يبصرون بها، وآذانا لا يسمعون بها، وقلوبا لا يفهقون بها..

إنهم بقولهم وتقوّلهم على ابن باديس وجمعية العلماء إنما يريدون أن يرفعوا خسيستهم، وأن يلفتوا الأنظار عن «جريمتهم» وهي جعل الجزائر «المستقلة» ذيلا لفرنسا، التي أمرتهم بحراسة مصالحها، والتّمكين للغتها، ونشر مبادئها.. ونسوق لهؤلاء القوم - الذين لا يكادون يفقهون حديثا - كلاما لأحد أسيادهم الفرنسيين، وهو أوغسطين بيرك، والد مثلهم الأعلى وقرة أعينهم جاك بيرك، وهذا الكلام هو: «إن حركة جمعية العلماء المسلمين (الجزائريين) تشكل الخطر الأكبر على الوجود الفرنسي في الجزائر بسبب إعادتها الاعتبار للغة العربية الفصحى، وبسبب منظورها الإصلاحي للدين (3)».

هوامش

1 آثار الإمام ابن باديس: ج5، ص 290

2 المصدر نفسه ج5، ص 282

3 صادق سلام: فرنسا ومسلموها، ص403

عن الشروق اليومي 18 / 04/ 2013

حول فكرة أسلمة المعرفة-1

بقلم: عبد القادر قلاتي

يرجع أغلب الدارسين فكرة أسلمة المعرفة إلى كتابات سيد نقيب العطاس في كتاب نشره عام 1969، وكانت فكرته تهدف إلى تحرير الناس في عالم «الملايو» من التقاليد الخرافية والثقافات المحلية والسيطرة العلمانية على التفكير واللغة، غير أن بدايات البناء التنظيري لهذه الفكرة كانت مع جمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، خصوصًا عند إسماعيل الفاروقي وجعفر شيخ إدريس، بالإضافة إلى سيد حسين نصر والعطاس.

لقد بدأت تنظيرات هؤلاء العلماء استنادًا إلى الحركة النقدية التي بدأت تطال الابستملوجيا الغربية من طرف عدد من الفلاسفة الغربيين أنفسهم، «ونخص بالذكر هنا «هيوم» في كتابه حول الطبيعة الإنسانية؛ حيث هاجم المبالغة في الموضوعية ورفعها إلى مكانة «شبه إله»، كما تساءل عن مبررات افتراض أولي لعالم خارج ذواتنا أو حتى عن ذات منفصلة عنه.

كما صرّح أن «التكرار» -أحد مبادئ الموضوعية العلمية- ليس لديه أي قوة برهنة على الإطلاق، وذلك بالرغم من أدائه دورًا رئيسيًا في «فهمنا» للأشياء. وبالفعل فإن «هيوم» كان مقتنعًا بأن كلاً من العقل والحجج لا يقومان إلا بدور صغير فقط في «فهمنا»؛ فالمعرفة لا تتعدى كونها معتقدًا لا يمكن الدفاع عنه».

وانطلقت مدرسة «إسلامية المعرفة» في هذا الاتجاه مستثمرة هذه الحركة النقدية التي بدأت تتسع في الغرب ومن داخل المجتمع العلمي، خصوصا عند: «وايتهيد»، و«توماس كون»، و«بولانيني»، وبول فييرابند، وغيرهم، هذه الحركة النقدية التي بدأت تؤسس لابستملوجيا غربية بديلة ولأنماط معرفية غير غربية للتفكير.

وجاءت محاولة «أسلمة المعرفة» كرد فعل إسلامي -كما قال ضياء الدين سردار- على الإمبريالية الإبستملوجية الغربية.

وبدأت محاولة التنظير تركز على تقديم انتقادات حادة للابستملوجيا الغربية، جسدتها كتابات سيد محمد النقيب العطاس وإسماعيل راجي الفاروقي، فقد قدم العطاس في مقالة له: (نقض تغريب المعرفة 1985) «أشد الانتقادات تدميرًا للابستملوجيا الغربية؛ حيث أكد أن مذهب «الشكية» شاسع الانتشار، وهو الذي لا يعرف الحدود الأخلاقية والقيمية، والمنتمي للنظام المعرفي الغربي، وهو نقيض الابستملوجيا الإسلامية» فيقول: «يبدو أنه من المهم أن نؤكد على أن المعرفة ليست حيادية، وأنه بإمكانها فعلاً أن تستقر أ مع طبيعة ومضمون معينين، ومن ثم تتنكر بقناع المعرفة، كما أنها في الواقع تؤخذ ككل -ليس كمعرفة حقيقية، ولكن كتأويل لها من خلال «موشور» للتصوير العالمي للرؤيا الفكرية وللإدراك الحسي النفسي للحضارة التي تلعب الآن الدور الرئيسي في صياغتها ونشرها.

إن ما يصاغ وينشر هو معرفة نقعت في خاصة وشخصية تلك الحضارة، بحيث تصهر المعرفة المقدمة والمنقولة كمعرفة على هذا النمط بمهارة مع الحقيقة بغية أن تتخذ -عن جهل وبرمتها- كالمعرفة الحقيقة نفسها».

ويعتقد العطاس أن «قيم التنوير» والحركة الفلسفية الفرنسية للقرن السابع عشر هي القيم الأصلية للعلم والتكنولوجيا الحديثة»، رغم أنه يقر ما للإسلام وتراثه من مساهمة في بناء المعرفة التي عرفها الغرب فيما بعد، والتي أبدعت نموذجه الحضاري، والتي كان لها الدور المعتبر في تطوير العلم والتكنولوجيا الغربيين.«لكن المعرفة والروح والعلمية العقلانية أعيدت صياغتها وقولبتها لتذوب في بوتقة الثقافة الغربية. وهكذا أصبحت منصهرة ومندمجة مع جميع العناصر الأخرى التي تكون خاصية وشخصية الحضارة الغربية».

إن هذا الاندماج وذلك الانصهار أنتجا -كما يقول سردار- «ثنائية مميزة في التصور العالمي وقيم النظام المعرفي الغربي»، وهذه هي نقطة الارتكاز في نقد العطاس للنموذج الحداثي العربي ودعوته إلى الأسلمة تبدأ بالعمل على إبداع النظام المعرفي الإسلامي الذي يتم بعيدًا عن النظام المعرفي الغربي.

ذلك أن المساهمات الإسلامية داخل هذا النظام المعرفي «لا يمكن إلا أن يزيد في صيت القيم والتوترات الداخلية للثقافة والحضارة الغربيتين. كذلك فإن منظومة المعرفة والعلم هذه لا يمكن أن تلبي حقاً احتياجات المجتمعات الإسلامية أو حتى أن يكون لها جذور اجتماعية داخل العالم الإسلامي».

guellatiabdelkader@gmail.com

المعالجة الصحيحة والناجعة لمشكل الطفولة المسعفة

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن مشكل الطفولة المسعفة في بلادنا آخذ في التفاقم والتعقيد، وقد بات يشكل ضغطا على الدولة والمجتمع، ويستنزف الخزينة العمومية، من حيث أن هؤلاء الأطفال لابد من التكفل بهم فترة طويلة من الزمن، فترة تمتد من لحظة الميلاد إلى غاية سن الثامنة عشر، وبالنظر إلى أن عددهم يتزايد من سنة إلى أخرى بنسبة عالية تكاد تكون هندسية، فإن ذلك يضاعف من الأعباء المالية، لِما تتطلبه رعايتهم من هياكل، وتجهيزات ووسائل مادية وبشرية، للعناية بهم صحيا، وتربيتهم وتعليمهم وتكوينهم، وتهيئتهم جسميا ونفسيا واجتماعيا للحياة، و من المعلوم أن مشاكل الطفل المسعف لا تقتصر على مرحلة الطفولة، بل هي تتعداها إلى مرحلة الرشد فهو في سن الثامنة عشر يفقد حقه في الإقامة في دور رعاية الطفولة المسعفة، مما يضطره للبحث عن مكان للإقامة والسكن، وعليه أن يعول نفسه مما يضطره إلى البحث عن العمل، وإن هو رغب في الزواج فعليه أن يخوض حربا ضروسا ليقنع المجتمع بأنه أهل لذلك وليس على شاكلة أبويه اللذين فرطا في خلفتهما ولم يتحملا مسؤوليتهما إزاء ما أنجبا من أطفال، أي أن اندماج الطفل المسعف في المجتمع ليس من السهولة بمكان، وعليه فإن علاج مشكل الطفولة المسعفة لا يقتضي منا تركيز جهدنا على ضمان حسن التكفل بهم فحسب، بل يستدعي منا العمل على جبهتين اثنتين في نفس الوقت، أي أن نحسن التكفل بهم من جهة، وأن نجتهد في تقليص عدد هذا النوع من الأطفال من جهة ثانية، لأن قصر جهودنا على حسن التكفل وحده لن يحل المشكلة، بل قد يساهم في التمكين لتفاقم هذا المشكل وتطوره أكثر فأكثر، وذلك لكونه يوجه رسالة خاطئة لشبابنا وشابّاتنا مفادها: لا حرج عليكم في الاندفاع مع غرائزكم، فالدولة ملتزمة بتحمل تبعات أخطائكم وسوء تصرفكم، كما أن تخصيص منح للأمهات العازبات أي الفتيات اللاتي أنجبن من غير زواج شرعي، واختصاصهن بامتيازات معينة كضمان التكوين لهن، فإن ظاهر ذلك رحمة، ولكن باطنه من قبله العذاب وأي عذاب، من حيث أن ذلك يشجع الفتيات الأخريات التي لم يجرفهن تيار الانحراف على التفريط في شرفهن بسهولة، ما دام أن ذلك يترتب عنه الحصول على منح مالية وضمان تكوين يكفل لهن الاندماج في الحياة، وهذا معناه أننا حرضنا بناتنا وأبنائنا على ارتكاب الرذيلة وممارسة البغاء، و ساعدنا على نمو شريحة الطفولة المسعفة واتساعها، بدل من العمل على تضييقها وتقليصها، بل الحل الأمثل لهذا المشكل هو في تركيز الجهد على القضاء على أسباب هذه الظاهرة واستئصال جذورها، وذلك يتطلب الآتي:

_ الرفع من مستوى الوعي الأخلاقي والديني في المجتمع بما يكفل الامتناع عن المحرمات، والتعفف، واحترام الأعراض.

_ العمل على تيسير أسباب الزواج الشرعي و التشجيع عليه، وذلك بتخفيف شروط حيازة السكن، و وتجهيزه،

_ العمل على تفعيل سياسة التشغيل والتركيز على توظيف الشباب ، حتى يساعدهم ذلك على امتلاك القدرة على الاستجابة لمطالب الزواج الشرعي.

_ تشجيع الجمعيات الخيرية التي تأخذ على عاتقها مساعدة الشباب على استكمال نصف دينهم عن طريق مساعدتهم على توفير احتياجات العروس، أو تأثيث عش الزوجية أو التكفل بنفقات حفل الزفاف نفسه، وذلك بتيسير اعتمادها، ودعمها ماديا.

_ تطبيق الحدود الشرعية التي سنتها الشريعة الإسلامية للزناة المحصنين، وإن تعذر ذلك فلتُستلهم في وضع تشريع يغلظ العقوبة على الزاني المحصن، دون أن يتساهل مع غير المحصن.

_ ضرورة إلزام المتهم قانونا بالخضوع لكل التحاليل الطبية التي ترمي لإثبات النسب أو نفيه، وفي حالة ثبوته يلزم بالزواج من ضحيته وإن كان متزوجا ، كما يلزم بالنفقة على طفله وتربيته وتعليمه.

أعتقد أننا بمثل هذه الإجراءات والتدابير، سنسهم في مواجهة هذه الظاهرة التي لا تتناسب مع المجتمع الإسلامي، ونتمكن من الحد من اتساعها بل قد يوفقنا الله للحيلولة بينها وبين مواصلة نموها واطرادها ولئن تمكنا من ذلك فإننا نكون قد حققنا إنجازا عظيما دون شك أو ريب...

نظـرات مشـرقة

بعد المالي، النيجر؟

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

هذا النص مأخوذ من مقالة مجلة «فورني أفيرز» الأمريكية وقد ترجمته بتصرف من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، وقد صدر بتاريخ 12 فبراير 2012 بقلم سيباستيان إليشر:

«في نهاية الشهر الأخير، سجلت القوات العسكرية الفرنسية تقدما سريعا متوازيا مع انتشار قوات التجمع الاقتصادي لغرب إفريقيا (إكواس) بدا الأمر كأنه انتصار لطيف على الإسلاميين والمناضلين الطوارق هناك. بنفس الأهمية يبدو الانسحاب السريع للإسلاميين والطوارق في شمال شرق مالي، وببرمجة فرنسا لخروج قواتها من مالي في مارس، تصبح مالي تابعة لإدارة قوات (إكواس) السالفة الذكر. أهم نتيجة نستخلصها ليس نهاية النزاع، بل على خلاف ذلك سينتقل المشكِل إلى الجارة النيجر.

بعض الأطراف في القيادة الطَرْقية ممن وقّعوا على معاهدة تقاسم القوة مع ثلاث مليشيات جهادية في مارس 2012 -القاعدة في المغرب الإسلامي، أنصار الدين والوحدة والجهاد في غرب إفريقيا- قد فروا عبر الحدود غير المحروسة إلى النيجر، حيث سيحاولون جمع شملهم، وبحسب تصريحات حكومة النيجر الضعيفة، سيمثل وجود هؤلاء تهديدا أمنيا حقيقيا لكل النيجر.

تمثل النيجر هدفا سهلا، فمن جهة، وبالرغم من العديد من الاصلاحات التي سنها الرئيس محمدو إسوفو المنتخب حديثا في أبريل 2011، تفتقد النخبة إلى شرعية في نظر الأغلبية الأمية الريفية والمحافِظة للشعب النيجري، هذا وقد فشلت العديد من محاولات الدمَقرطة مع زحف الفساد في الحكومات السابقة مما تسبب في تخلف البلاد لعقدين متتالين، وقد ولّد هذا الإرث المضطرب لدى الجماهير شعورا عاما بالرفض للرأسمال .

هذا، ومن جهة أخرى شريحة واسعة من جيش النيجر تعارض مسألة الحكم المدني، فمنذ إزاحة العسكر من الحكم في 1991، غذت النخبة العسكرية في أوساط جنودها الشعور بعدم الثقة في النخبة المدنية، ومع الكره الذي تكنه للطوارق فقد شنت حربا عليهم مرتين بين 1995-1990 و2009-2007، فقد أطاح الجيش النيجري بثلاث حكومات مدنية منذ 1993.

على كل حال محاولات الانقلاب الحديثة بين 2011 و2012 أثبتت الطابع البدائي وقلة الدعم بين صفوف الشعب والجيش، والتي أظهرت منذ مدة طويلة الخلافات بين النخبتين المدنية والعسكرية.

وبالرغم من الاتفاقية السلمية التي عقدتها الحكومة مع جماعات من طوارق النيجر، بقيت هذه مهمشة اقتصاديا وسياسيا، مع العلم أن الحكومة في 2009 وافقت على تموين قبائل الطوارق لكن هذا الوعد لم يتحقق، وهكذا ظل الطوارق أكثر الشرائح الشعبية فقرا. هذا ورئيس الوزراء الحالي من جذور قبائل الطوارق لا يغيب عنه أن طائفته، تفتقد إلى تمثيل سياسي أصيل في العاصمة.

بالنسبة لأحدهم، قد نبه إيسوفو بشكل واضح إلى احتمال وقوع تمرد جديد للطوارق في شمال النيجر، وغداة التدخل الفرنسي في المالي أعلنت حكومة النيجر مساعدة تصل إلى 2 ونصف مليار دولار للمناطق التي يقطن بها الطوارق كمحاولة منها لتجنب أي حركة تمرد هناك، بينما في جنوب النيجر وعلى طول الحدود مع دولة نيجريا، ولعدم خضوع هذه الحدود للمراقبة، مكنت من هجرة مكثفة لدعاة إسلاميين متطرفين، والذين عملوا على كسب أفراد الشعب بتوزيع مساعدات لم تقدر الحكومة في نيامي على توفيرها، باختصار يبقى النظام في النيجر جد هش، وبإمكانه الاشتعال إذا ما انتقل المتمردون في المالي إلى هذا البلد.

ترجمة عفاف عنيبة

ouneibafaf@gmail.com

لقد ازدهرت، عندنا تجارة الأعشاب التي توصف بالطبية، وانتشرت المحال، التي تتاجر في هذا القطاع، داخل القرى والمدن، بشكل واسع، وهي ما تزال تتكاثر مسايرة لأنواع الأمراض النفسية والعقلية المنبعثة من مشكلات الحياة الاجتماعية المعقدة، بسبب أزمة البطالة والأمية والسكن، ومحاولات العيش فوق المستوى الثقافي والتأهيلي..

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

رواج تجارة الأعشاب للعلاج

ففي الوقت الذي يتم فيه فتح كليات جديدة لتدريس فنون، ومواد الطب، وتدعم الكليات الموجودة من قبل، والتي تخرج سنويا عددا كبيرا من الأطباء، في هذا الظرف، نشهد انتشار ظاهرة مَحال عديدة للأعشاب التي توصف بالطبية، ولمعظم المتاجرين فيها مهارة قوية في عرضها، وفي بيان الفوائد الصحية منها، وفيما يقدم من شروح، بعضها يعالج آلام الظهر والركبتين، وبعضها للصداع والسهاد والضعف الجنسي، ومختلف الوساوس الواقعية، والمنعكسة من التخيل والأوهام أحيانا، وربما ذكر بعض البائعين أن الأعشاب استعملها الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، في العلاج لحالات مرضية، مما يسبغ عليها طابع القداسة وجاذبية الإقبال والرواج، ومن جوانب هذه القضية، أن أغلب هذه الأعشاب ليست محلية مستخلصة من غاباتنا، وإنما هي مستوردة من الخارج مثل الأحجار الرطبة المستوردة من الصين، رغم بعد المسافة، ووجود الأحجار المناسبة والكافية عندنا، ولعل مجيء هذه الأعشاب من مناطق بعيدة وأماكن ذات قداسة، يجعلها تكتسي أهمية بالغة منها القدرة المحققة على إزالة كافة الأمراض، وتوقيف جميع الآلام، وذلك يغري بشرائها، وإذا استمر هذا النوع من الأدوية في الانتشار، على أساس أنه ثبتت نجاعته بالبحث والدراسة والتجربة، فإنه لا داعي لمغامرة إنشاء كليات جديدة لتدريس المواد الطبية، وفق الأسلوب العلمي الحديث، والملاحظ أن بائعي الأعشاب، التي توصف بالطبية لهم مهارة فائقة في إقناع المرضى الباحثين عن العلاج بأية وسيلة ولو كان ذلك بالحجارة الرطبة أو اليابسة...

ولاسيما الذين تشتد آلامهم وتتعقد أحوالهم الصحية أمام متاعب التطور والتغير، والاستحالة في أوضاع المجتمع من كل جانب، ولذلك فما أسرع ما يطمئن معظم المرضى إلى فوائد تلك الأعشاب المستوردة، رغم غلاء ثمنها، وفراغها من عوامل النفع والمضرة معا.

وهل يعقل أن تصبح الجزائر سوقا مفتوحا أمام الأحجار والأعشاب والألبسة وأصناف من المواد التجميلية؟ ويكون هذا الأمر معقولا لو كانت هذه الأرض الشاسعة خالية من الحجر والشجر والعشب، أما وهي غنية بهذه العناصر فلا مجال لتركها تأخذ طريق الأسواق.

إن النجاح السريع في ظرف وجيز، لظاهرة الأعشاب التطبيبية يعود فيما يظن، إلى ميلاد أمراض نفسية حديثة بسبب سرعة التطور في المجتمع، ولذلك ازدهرت هذه التجارة -عندنا- وقد يفكر الأطباء في أن يتحولوا إلى ممارستها عوض الاستمرار والبقاء في موقف التطبيب العلمي المعتاد، الذي تدرس مواده في الجامعات، وإذا كان المرضى يقبلون على شراء الأعشاب بدافع المعاناة ومشقة الآلام، فعلى المسئولين على حماية الصحة وتوفير أسبابها، أن يخصصوا جانبا من نشاطهم للمراقبة والمتابعة في ميدان بيع الأعشاب للتداوي بها، وذلك على الأقل لمعرفة مصادرها، وتركيباتها، وصلاحيتها، ومقدار أمانها، وكيفيات إعدادها، ومستوى المتاجرين فيها من الناحية الثقافية، وخاصة أن بعض هؤلاء ينصحون المرضى بإحضار الوصفة التي يمنحها الطبيب العادي للتأكيد على ملاءمة الدواء العشبي لذلك المرض، أو لإظهار نوع من العناية بما يضمن الصحة، وإنه لمن الغفلة والإهمال ترك أسواق الأعشاب والأحجار والأشجار وما يشابهها بعيدا عن أعين المراقبة، ومن الاستهانة بالمسؤولية التغاضي عن الاستيراد الفوضوي لكل شيء، حتى الأعشاب والأحجار.

الفـراغ الـذي مـلأه حـزب العدالـة والتنميـة التركـي!

بقلم:
الأستاذ عبد الباقي صلاي *

توجد فجوة كبيرة ما تنفك تتسع يوما بعد يوم بين السياسة التي تنتهجها تركيا بقيادة حزب العدالة والتنمية الذي يرأسه صاحب جائزة الملك فيصل «رحمه الله» لخدمة الإسلام لعام 2010 رجب طيب أردوغان، وبين سياسة الحكام العرب التي إلى غاية اللحظة لم يتحدد حولها اتفاق على أنها السياسة الرشيدة التي همها خدمة الأمة ورعاية مصالحها، أم أنها مجرد سياسة «لعب عيال» وديكورا ليس إلا.

الفجوة بدأت فعليا بين تركيا والعرب تتسع عندما ظهر للعلن حزب العدالة والتنمية وبدأ نجمه يبزغ في سماء السياسة الإقليمية، وحين أظهر قوة خارقة في التعامل مع المتغيرات العالمية بحنكة ودهاء، وقبل ذلك لم يكن هناك فرق بائن، وكما قيل لا يمكن معرفة المقارن إلا بالمقارنة والتضاد، ومع أسف شديد ظهور حزب رجب طيب أردوغان أزاح اللثام عن أكاذيب أعرابنا، وكشف عوراتهم وفضحهم بالصورة والصوت وأظهرهم أمام العالم أنهم مجرد ظاهرة صوتية ومكبرات للأهازيج وأنهم لا يحسنون إلا حشو الكلام والثرثرة المقرفة!!.

العرب أحسوا أنهم أضحوا بعد دور البطولة العالمي لحزب العدالة والتنمية التركي أنهم على هامش التاريخ- ولو أنهم منذ زمن بعيد وهم على هامش التاريخ- وأن دورهم لم يعد يقتصر فقط على دور الكومبارس، بل أضحى عبئا على السياسة العالمية وعبئا على السياسة ذاتها، فبدأوا يعمدون إلى التقليل من الدور التركي، وأن تركيا لا تنتمي للحظيرة العربية ومن ثمة فإن دورها في المنطقة ودفاعها عن غزة- نيابة عن المسلمين- هو مجرد نفاق للظفر بكرسي في المجمع الأوروبي، ونيل الرضا الأمريكي وحتى الصهيوني، ولعمري هذه قمة الخذلان وقمة السفالة الفكرية والحضارية!.

ودليل بعضهم أن تركيا اليوم هي مجرد لاعب ماهر في الملعب الإسرائيلي ما قاله الرئيس الإسرائيلي «شمعون بيريز» سابقا في مقابلة مع قناة «إس تي في» التركية: «إن تركيا دولة نموذجية بالعالم الإسلامي لها دور في مشروعات المنطقة. وإذا كان الاتحاد الأوروبي يرغب في القضاء على الصراع الكبير الجاري بين العالم الإسلامي والمسيحي فعليه منح تركيا عضوية الاتحاد الأوروبي، لأن ذلك هو الحل المناسب لمنع صراع الحضارات». ولا أدري حقيقة ما الضير في ذلك إذا كانت المصلحة تصب في سياق مصلحة تركيا والشعب التركي،فهل معنى ذلك أن القادة الأتراك لا يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم حتى يتحدث البعض باسمهم ويحذرهم من مغبة ما يقال فيهم من الإسرائيليين. لقد سبق للكاتب التركي «طه أقيول» أن قال عن مشروع تركيا الواعد والمتنفذ في اللعبة العالمية: «إن هذا المشروع مصيري جداً لتركيا!! فهذه المنطقة هي الجغرافيا الإسلامية ونحن في هذه الجغرافيا والقوقاز وجيراننا المسلمون والنفط وإسرائيل والأكراد والإرهاب كذلك فيها وليس من منطقة ستحدد مصير العالم في العقود المقبلة مثل هذه المنطقة»، معتبرا في ذات السياق أن أردوغان وغول كانا سبّاقين إلى الدعوة لتغيير المجتمعات الإسلامية في مؤتمرات ماليزيا وطهران والكويت وغيرها وإقامة مجتمعات» مفتوحة «وتطوير العلاقات التجارية».

صحيح أن الأتراك استشعروا أنهم الأقوى خصوصا فيما تعلق بوضعهم حيال الصراع الإسرائيلي مع العرب على حد قول الكاتب التركي «جنكيز تشاندرا»: «إن تطورات التسوية العربية الإسرائيلية تنقل مركز الثقل في المنطقة إلى تركيا، التي تكاد تكتمل لديها عناصر القوة الإقليمية الكبرى، بعد إضعاف دول المشرق العربي ومصر»، ويضيف كاتب آخر تركي وهو فهمي قورو «المقرب جداً» من عبد الله غول رئيس تركيا والذي كان من الكتاب المدافعين عن المشروع الذي تقدم به غول في الكويت بخصوص الشرق الأوسط الكبير متسائلا وكاشفا لخفايا ما يشعر به العرب حيال قضية الشرق الأوسط التي شغلوا رؤوسنا بها لأكثر من نصف قرن دون حل يذكر: «هل لأن أمريكا هي التي طرحت التغيير يجب أن نتخلى نحن عن مشروعنا، إن الدولة الأولى التي فاجأتها أمريكا بالمشروع هي تركيا وهذا أقلق الحكام العرب - لأن المشروع حملته تركيا وليس العرب - ما جعل الرئيس المخلوع حسني مبارك يقوم بزيارة مفاجئة وسريعة إلى أنقرة» ويضيف: تركيا هي البلد الوحيد الذي له قواسم مشتركة مع غالبية دول المنطقة، وأمريكا يجب أن تبحث عن وسيلة لتخفيف وجودها وتقليل العداء لها في المنطقة وإن مبادرة تركيا لدول الجوار تقدم فرصة لأمريكا على هذا الطريق». ما ذا جنته تركيا حتى تلقى العنت وتلقى ما يكتبه بعض الأقلام هذه الأيام.لقد وجدت تركيا فراغا فشغلته بهمة وجدارة، كما أنها تمكنت من فتح الأبواب عنوة لتدخل التاريخ وتسجل اسمها بحروف من ذهب في سجل الدول الكبيرة. أما العرب فما يزالون عبر الحكام ينتظرون الأبواب حتى تفتّح لهم ليدخلوها آمنين، ويحققوا الأهداف لكن هيهات أن يتحقق الحلم وصاحبه نائم دائما، وانتظروا التغيير من الخارج بما أنكم ترفضونه داخليا!!.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

الباحثة زكية زوينات كاشفة أسرار «جبل العلم»

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين مستاوي

يحفظ التاريخ الإسلامي أسماء نساء في المشرق والمغرب تركن آثارا علمية خلدت ذكرهن، حيث أتين بما بوأهن الصدارة العلمية، والمرأة التي أعرض لبعض مآثرها غادرتنا إلى دار البقاء فجأة، وهي في أوج العطاء العلمي الأكاديمي الأصيل إنها الأستاذة المغربية الدكتورة زكية زوينات الباحثة الانتروبولجية في معهد البحوث الإفريقية بجامعة محمد الخامس بالمغرب الأقصى الشقيق.

قرأت لها قبل أن التقي بها في المهرجان الصوفي بفاس وما قرأته له صلة وثيقة بالموروث الروحي والحضاري لإفريقية وبلاد المغرب الأوسط والأقصى، ويتمثل في أطروحة جامعية جادة عن ابن مشيش شيخ الشاذلي علم كان ولا يزال له التأثير الروحي الكبير في المشرق والمغرب، بل وأبعد منهما حيثما وجدت جماعات وأفراد تدرجوا في عالم الروح بأسراره وأنواره وإشراقاته التي لا يحدها الزمان ولا المكان.

هذا العلم هو ساكن جبل العلم بشمال المغرب المولى عبد السلام بن مشيش أستاذ الشيخ سيدي أبي الحسن الشاذلي صاحب المغارة والمقام بتونس.

قبل هذه الأطروحة التي أعدتها الأستاذة الدكتورة زكية زوينات رحمها الله وأسكنها فراديس الجنان، كانت المادة العلمية قليلة جدا عن هذا العلم البارز.

أما التلميذ فهو أبو الحسن الشاذلي الذي رجع إلى المولى عبد السلام بعد أن قادته رحلة البحث عن الشيخ إلى بغداد، حيث قيل له لقد تركت الشيخ الذي تبحث عنه في المغرب ففقل أبو الحسن راجعا ليجد المولى عبد السلام في انتظاره كأنهما على موعد، والأمر في علم الله مقدر، فكان التلميذ الوحيد بعد ذلك شيخ الشيوخ الذين جاؤوا من بعده في سند لم يعرف الانقطاع وهو كل يوم في امتداد في بلاد العرب والعجم هناك في بلاد دغستان والشيشان وفي ملاوي وجاوة وسومطرة إلى غربي وشرقي وجنوبي إفريقيا بل هو اليوم في أوروبا على امتدادها وفي الأمريكيتين.

ظلت ترجمة المولى عبد السلام بن مشيش في ثنايا كتب المناقب والطبقات إذا استثنينا ما صدر في السنوات التي سبقت إعداد الأستاذة الدكتورة زكية زوينات التي تقدمت بها إلى جامعة السوربون بعض الكتابات مثل ذلك الكتاب الذي ألفه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود -رحمه الله-.

الأستاذة الدكتورة زكية زوينات رحمها الله في العمل العلمي الذي قامت به عاشت الواقع عمليا، وخاضت تجربة ذاتية اتسمت بالصبر والتحمل لما يقتضيه وصول باحثة جامعية إلى جبل العلم حيث الظروف المعيشية والمناخية والمادية صعبة جدا على الأقل في زمن إعدادها لأطروحتها والتي لم تكتف فيها بالبحث النظري في المكتبات الجامعية والمراكز العلمية ثم الخروج بعد ذلك بأطروحة نظرية، بل أضافت الدكتورة زكية زوينات إلى ذلك دراسة الواقع والمحيط بكل مكوناته، وغاصت في أعماقه وفككت رموزه ودلالاته، وقد ظل هذا المنهج للبحث العلمي حكرا على المستشرقين الذين تتميز عليهم زكية زوينات رحمها الله بأنها عالمة خبيرة ومؤرخة مدققة تجمع بين الثقافة العربية الإسلامية في خصوصياتها المغربية والثقافة الغربية التي هي متمكنة منها: لغة ومنهجا يتجلى ذلك في هذه الأطروحة (ابن مشيش شيخ الشاذلي).

وبعد الشكر الواجب لكل من ساعدها على إنجاز عملها من الأستاذ أحمد التوفيق إلى الأستاذ محمد المنوني رحمه الله إلى من صاحبتها في جبل «لعلام» هكذا يسمونه في المغرب ورافقتها وأكرمتها إلى اشراف جبل لعلام من آل ابن مشيش في المقدمة التي هي عبارة عن مدخل مشوق يغري بالاسترسال في القراءة، ولا غرابة في الأمر، فالأستاذة الدكتورة زكية زوينات رحمها الله مثلما أنها باحثة جادة، فهي روائية ومترجمة، فقد ترجمت إلى اللغة الفرنسية كتاب الإبريز لسيدي عبد العزيز.

تقول الأستاذة زوينات (وفي الجملة فإن هذه الدراسة حول جبل لعلام تفرض نفسها وقد تطلب إنجازها القيام بعمل طويل النفس لجمع مواد جديدة مأخوذة من مصادر قديمة ومن أخرى حية ومقابلتها مع الإشارات المتواترة والمبادئ الراسخة للتصوف، إن ابن مشيش يحضى في مجموع بلاد المغرب بتقدير لا مثيل له ولكن لا أحد يستغرب من كون عدد من النقط ظلت غامضة في حياته، كل هذا يبرر ضرورة إعادة تركيب الصورة التاريخية لهذا الشخص والبحث الانطروبلوجي حول ما يجري في مقامه، وفي هذا المستوى فإن هذا الولي يجعلنا نلمس ذهنيا حدود التاريخ والجغرافيا).

ونقرأ بعد المقدمة ملاحظات مهمة ومفيدة جدا حول المصادر التي وقع الاعتماد عليها.

وعن سؤال ما التصوف؟ تجيب المؤلفة: التصوف هو المظهر الداخلي الباطني للإسلام فهو لبه ونواته وجوهره، لا يقوم إلا على هذا المظهر الآخر للدين وهو الشريعة الظاهرة التي هي بمثابة الشكل واللحاء، فهو روحانية الإسلام على غرار الروحانيات الأخرى، إنه الطريق للوصول إلى المطلق ولكن منهجه محدد بمقتضيات شرع منزل يضمن أصالته وحقيقته).

ثم تتابعت الفصول فصلا بعد فصل: مولاي عبد السلام بن مشيش في عصره وقد استقصت المؤلفة فيه كل جوانب شخصيته، وفي الفصل الثاني تعاليم مولاي عبد السلام والمذهب المشيشي ومحوره الأساسي التلميذ أبي الحسن والصلاة والمشيشية، أما الفصل الثالث فهو تراث ابن مشيش، والفصل الرابع: المعيش الطقوسي حول الضريح وهو عبارة عن وصف ميداني استقصائي للمكان وما يدور فيه وما يحمله من رموز ودلالات روحية صوفية قد تبدو لا معنى لها ولكن لدى أهل الإشارة والذوق هي دروس في السلوك والتربية، وهي سكينة وراحة نفسية وطمأنينة قلبية لا سبيل إلى نكرانها إذ لماذا هذه المعالم مثل جبل لعلام حيث المولى عبد السلام وليس سواها من بقية الجبال والمرتفعات التي لا يوجد فيها أمثال المولى عبد السلام؟!

وفي النهاية فالأمر من قبيل الأذواق والأحوال والتجارب الذاتية والتي ينخرط فيها ليس فقط العوام والعجائز ولكن الخاصة من نخبة النخبة من عمالقة الفكر في الغرب وفي الشرق.

هذا العمل العلمي النظري والتطبيقي الذي أنجزته وعاشت تجربته الأستاذة الدكتورة زكية زوينات رحمها الله جدير بالقراءة وإعادة القراءة، ومما ييسر هذا الأمر أن الأستاذ أحمد التوفيق تولى ترجمته ونقله إلى قراء اللغة العربية، فقام بهذه المهمة أحسن قيام، فهو ليس غريبا على ميدان البحث الأكاديمي في التراث الروحي والثقافي، فقد حقق في مجاله عديد المدونات، وأشرف فيه على عدة أطروحات جامعية، وهو أديب وروائي يجيد اللغتين فضلا عن أنه صاحب مشرب صوفي وذوقي.

عدت بعد أن بلغني نبأ وفاة الأستاذة زكية زوينات رحمها الله إلى كتاب ابن مشيش شيخ الشاذلي فاكتشفت فيه للمؤلفة شفافية وروحانية، وأنها كانت تؤسس لعمل تنويري روحاني أصدرت من أجل بلورته وإشاعته دورية وقع بين يدي -صدفة ويا لها من صدفة- في مطار الدار البيضاء العدد الثاني منها اختارت لها عنوانا (الإحسان كمال الإنسان) وهي مجلة تعنى بالسنن الدينية في ديناميتها الروحية، وقد خصص العدد الثاني للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وركز على الجانب الروحي والرمزي ومركزية الحب فيه، وقد كتب في هذا العدد من المجلة (الإحسان كمال الإنسان) باحثون عرب وغربيون من كبار المفكرين والدارسين الذين شدتهم إلى الإسلام ونبي الإسلام وعلماء الإسلام روحانية عميقة لم ينقطع مددها رأوها كفيلة بإنقاذ المجتمعات الإنسانية مما تردت فيه من مادية شرسة ومتوحشة.

إن (الإحسان كمال الإنسان) مشروع زكية زوينات رحمها الله الذي وضعت لبناته ورسمت له هدفه وغايته مشروع بدأت ملامحه بارزة للعيان وله اليوم رموز وأعلام تجمع بينهم على تباعد ديارهم واختلاف أجناسهم ولغاتهم الرغبة والتوق الشديدين لبلوغ مرتبة الإحسان الواردة في جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم على سؤال الأمين جبريل عليه السلام ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

رحم الله زكية زوينات يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث من جديد فقد أدت الأمانة والله ورسوله وصالح المؤمنين على ذلك من الشاهدين.

عضو المجلس الإسلامي الأعلى
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

رسالة من المدينة المنورة (13)

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

الجمعية الجزائرية للكلمة الطيبة

ما رأيك لو تخرج من بيتك وأنت متجه إلى عملك فتقابلك على طول الطريق لافتات فيها كلمات طيبة مثل «كن مطمئنا» أو «ابتسم واسعد فأنت في مدينة الرسول» هذا إضافة إلى بعض المعالم التي تذكرك بالرسول وبالصحابة مثل جبل أحد أو لافتات تذكرك بالله مثل «سبحان الله»، «أستغفر الله»، «صلّ على الحبيب»...لا أحكي لك كيف تدخل مكتبك ومعنوياتك مرتفعة والابتسامة في محياك وأثر ذلك في تعاملك مع زملائك في العمل وفي مردودك اليومي...هذه الأرض المباركة تبرمجت على الطيبة منذ اللحظة التي أسماها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بطيبة (وطابا)، وقد تبرمج أهلها على المهارة في انتقاء الكلمات الطيبة كقولهم «أبشر» أو «هل نخدمك بشيء» أو «هل تأمرنا بشيء» وقس عليها... تذكرت أيام كنت في الجزائر وأنا في طريق العمل تقابلني صباح مساء لافتات من مثل «لا تسرع فالموت أقرب إليك»، وقس عليها. الحضارة تبدأ من هذه الجزئيات، وكل الحكماء والمختصين في العادات الحسنة يجمعون على أن الإنسان ينبغي أن يبدأ يومه بشيء طيب وينهيه بشيء طيب، ولا أطيب من الكلمة الطيبة يقرأها الإنسان أو يرددها بلسانه، فيزداد انبساطا وانشراحا، فيدخل على زملائه وعلى تلاميذه أو طلابه أو زبائنه وعلى أهله وهو مبتسم يمدّهم بالطاقة الايجابية، ما أحوج الجزائريين هذه الأيام بالذات إلى من يسمعهم الكلمة الطيبة إلى من يكتب لهم الكلمة الطيبة إلى من يذكرهم بالله، فمفاتن الحياة وفتنها في كل منعرج وفي كل طريق..هل تتصورون حجم الحسنات التي سيحصل عليها الجزائريون إذا ما اشتغلوا في التسبيح والاستغفار حين يواجههم الازدحام المروري وما أدراك ما الازدحام المروري؟ صدقوني لو يعلم الناس ما في التسبيح والاستغفار والصلاة على الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من أجر ونفع دنيوي وأخروي لاشتاقوا إلى الازدحام، ولكان لهم منه موقفا آخر...ما أحوج الجزائريين اليوم إلى جمعية للكلمة الطيبة تتخصص فقط في بث الكلمة الطيبة في أزقة الجزائر وفي طرقاتها وخاصة في أوقات الدوام والذروة. لافتات على الطرقات تذكر الناس بالله وتذكرهم بالابتسامة وتبشرهم («نهارك مبروك»، «النجاح بانتظارك»، «توكل على الله»، «الجزائر تحبّك وتحبّها») لافتات تعلق في الأماكن الحساسة حيث الاكتظاظ وفي الجسور العالية طبعا بالتنسيق مع رؤساء البلديات أو من ينوبهم، ويعلم الله أن كثيرا منهم فيهم خير كثير ولا أشك أنهم سيستجيبوا للفكرة إذا ما لمسوا الصدق في أصحابها، أو قصاصات ملونة جميلة مصحوبة بزهور توزع على الناس وهم في سياراتهم في قمة الغضب من الازدحام..يعلم الله كم سيكون لها من عظيم الأثر على نفسيات الناس، وما أسعد من يبادر ويكون الأول في»من سنّ سنّة حسنة في الإسلام فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة»..ترى من سيكون أول مؤسس لأول نادي أو جمعية جزائرية للكلمة الطيبة، وهل من ملتقط للفكرة؟

*أستاذ بجامعة طيبة/المدينة المنورة
ybakelli@hotmail.com

في المذكرة العالقة

الإسلام دين الدولة

أ.د. فوزي اوصديق
oussedik@hotmail.com

عادةً ما تزين العديد من الدساتير، مادة «متعارف» عليها في العالم العربي والإسلامي، وهي أن «الإسلام دين دولة»، وعادة ما تكون كاشفة، وليست مؤسسة، بمعنى أنها تكشف فطرة المجتمع، وجذوره الإسلامية، بقدر ما تكون «مؤسسة» لهذه الفطرة وحاضنة ومحضة له!!

وعليه فلا يكفي التنصيص بتمجيد الدين الإسلامي، وأن الإسلام من ثوابت الأمة، ومرتكزات الشخصية الإسلامية بصيغة غير ملزمة أو آمرة.

وذلك ما عهدناه في الدساتير المتعاقبة في الجزائر، ابتداءً من عام 1963 وانتهاءً بدستور 1989 مع تحسيناته العديدة.

وبالمقابل فإننا نلاحظ دولاً أخرى وكنتيجة لدورها، فإنها تخوض معارك «لألف واللام» لتثبيت الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع، أي بالتعريف للكلمة...!!! فهل نحن -كجزائريين- لم نرتق بعد لهذا الفهم!!؟؟ أم أن مؤسسات الدولة لم تنضجَ بعد لهذا المستوى من التطبيق !!؟؟

أم أن الخوف والحسابات والمصالح والواقع يحتّم ذلك!!؟؟ قد لا أجيب على هذه التساؤلات، ولكن صياغة الدستور، مسؤولية على الشخص، وعلى كل من يتبعها، فمن سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، وبالعكس تفهم بنفس المنطق.

ألم تذكر الوثيقة المرجعية المتفق عليها من طرف كل الأطياف الأيديولوجية، ووثيقة أول نوفمبر على تأسيس دولة جزائرية اجتماعية وفق المبادئ الإسلامية!!؟؟ وإنني هنا لم أبتدع، بقدر ما أحثّ على تقليد واتباع مجاهدينا وشهدائنا الأبرار.

فلندعم التوجه «الإسلامي» للدولة وذلك قد لا يتعارض مع الدولة المدنية بقدر ما يكون خادما لها، ومنسجما مع مكونات الشعب الجزائري.

وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا، وما توفيقي إلا بالله!

الرقابة المصرفية بين البنوك الإسلامية والبنوك التقليدية -03

إن الودائع في البنوك الإسلامية تحصل على جزء من الربح من جهة، ويمكنها أن تتحمل جزءا من الخسارة من جهة ثانية، وأيضا أن البنوك الإسلامية تلعب دور المضارب بأموال المودعين، وفي هذه الحالة إذا وقعت الخسارة فإن أصحاب الودائع يتحملونها وحدهم، بينما لا يخسر البنك إلاّ العمل الذي قام به وتكاليفه، إلاّ إذا كانت الخسارة بسبب خطأ أو تجاوز في التسيير، فهنا يتحمل البنك نتيجة ذلك، وبالتالي فنحن نلاحظ بأنه في الحالة العادية -عدم التجاوز في التسيير- فإن الأموال الخاصة تتجرد من دور التغطية الذي تقوم به في البنوك التقليدية؛ والإشكال يكون عندما تقع الخسارة مع تجاوز من البنك في التسيير، وأن أمواله الخاصة لا تكفي لجبر الخسارة التي تقع بخطأ منه...هنا وجب تدخل البنك المركزي لوضع معامل ملاءة للبنوك الإسلامية، دفعا لكل تحايل عن تحميل الخسارة للمودعين، حتى لو حدثت بفعل من البنك.

لذلك وجب أن تكون قاعدة رأس المال في البنوك الإسلامية أكبر بكثير منها في البنوك التقليدية، وإذا يعتبر البنك المركزي هو السلطة النقدية الوحيدة التي تستطيع أن تفرض على البنوك الإسلامية ذلك وهذا للأسباب التالية:

- لأنها تتعرض لمخاطر الاستثمار بشكل أكبر، فهي تمول بالمشاركة والمضاربة وغيرها من التقنيات التمويلية التي يوجد فيها عامل المخاطرة كعامل أساسي يميز العمل المصرفي الإسلامي، فإذا قامت بالتمويل على أساس المشاركة عليها أن تساهم في المشاريع الممولة بجزء من مالها الخاص وجزء من أموال المودعين، فإن حققت المشاريع ربحا اقتسمت بين البنك والمودعين بحسب الاتفاق، وإن وقعت خسارة اقتسمت بين البنك والمودعين بقدر مساهمة كل منهما في المشروع. أما في المضاربة فإن البنك يضارب بأموال المودعين، فله جزء من الربح، والخسارة إن وقعت تقع على أصحاب الأموال بكاملها، ويغطيها إن كان هو المتسبب فيها، وهنا أيضا لابد من رقابة البنك المركزي.

- إن البنوك الإسلامية لا يمكنها أن تلجأ إلى البنوك التقليدية ولا إلى البنك المركزي للاقتراض إن كانت بحاجة إلى أموال، ذلك أنها لا تتعامل بالفائدة، وإذا لا يمكنها الاستفادة من سيولة البنك المركزي، ولا من مخططات تشجيع الصادرات وإعادة الخصم، وهذا لتطبيق نظام الفائدة عليها.

- أن آجال التمويل لا تتوافق ومتطلبات السيولة، ذلك أن التمويل بالمشاركة أو المضاربة قد يستغرق فترة حتى تكون نتائجه ملموسة ماليا.

لكل هذه الأسباب وجب أن تكون قاعدة رأس المال بالبنوك الإسلامية ضخمة بالمقارنة مع الودائع لديها، كما يمكن أن يدعّم ذلك بإنشاء صندوق لضمان الودائع يكونه البنك الإسلامي لمواجهة أي خطر قد يطرأ أثناء عمله، ويمكنه أيضا تكوين احتياطات من نسبة محددة من الأرباح قبل التوزيع على المساهمين ...

2. معامل السيولة: معامل السيولة يعني إلزام البنك بالاحتفاظ بنسبة معينة بين موجوداته القابلة للتسييل الفوري مثل: (النقد في الخزينة، الودائع لدى البنك المركزي والخزينة العامة، السندات القابلة للتفاوض والتسييل) وبين التزاماته على المدى القصير، مثل: (الحسابات الجارية).

هذه النسبة من السيولة ضرورية لتجنب البنك أي عجز مفاجئ عن أداء السحوبات في حالة تقلص مستوى الودائع، فالبنوك لكي تضمن ثقة المتعاملين وتجعلهم مطمئنين على سلامة وضعها المالي، لابد أن تكون متوفرة على السيولة الضرورية، أو تكون قادرة على الحصول عليها بشكل مستمر لمواجهة طلبات السحب، ولهذا السبب كانت السيولة ومازالت الهاجس الذي يشغل البنوك وتضعه في حسبانها في كل تصرفاتها والتزاماتها؛ علما أن هذه المبالغ المحتفظ بها كسيولة تخلق مشكلة للبنوك، لأنها لا تنتج لها أية مردودية، ولذلك فهي لا تمدها إلاّ بما يكفي العمليات اليومية، ولكن ضمن النسب الملائمة التي يضعها القانون أو العرف، والتي إذا لم تلتزم البنوك بها، وحصل لها عجز في احتياطها النقدي لدى البنك المركزي، فرض عليها هذا الأخير سداد نسبة معينة من الفوائد كتغطية.

ويرجع تدخل القوانين والأعراف المهنية، في إلزام البنوك بالاحتفاظ بنسبة من الودائع في شكل سيولة، لمواجهة طلبات السحب في أي وقت، إلى التخوف من جريها وراء الربح وإهمالها للسيولة، لأنها لن تحصل على أكبر قدر من الربح إلاّ إذا وظفت أكبر حجم ممكن من الأموال، مما قد يضعها في موقف حرج لا تستطيع معه تنفيذ التزاماتها تجاه المودعين، وهي مسألة قد يقع تجاوزها عن طريق التسييل السريع لبعض الموجودات القابلة لذلك عن طريق البيع والشراء.

والسؤال هنا أيضا، هل تخضع البنوك الإسلامية لهذا الإجراء الخاص بمعامل السيولة من طرف البنك المركزي؟

يرى «جمال الدين عطية»، أن جانب السيولة في البنوك الإسلامية يحتاج إلى قياس وضبط، شأنها شأن البنوك الأخرى...وإذا نظرنا إلى ميزانية البنك الإسلامي، وجدنا أصوله تتكون من نقدية وحسابات تحت الطلب بالبنك المركزي، والبنوك الأخرى لا تتقاضى عنها فوائد، وودائع استثمارية لدى بنوك إسلامية، وأسهم، ومستحقات لدى العملاء هي حصيلة مرابحات آجلة، وأصول مؤجرة سواء منها ما هو بضمان بنوك أو ضمانات أخرى أو بدون ضمانات، ثم أصول في استثمارات بالمشاركة في الربح والخسارة، وأخيرا الأصول الثابتة؛ ونظرا لأن الحسابات تحت الطلب لا تتقاضى عنها فوائد فإن حجمها يكون في حدود الضرورة الدنيا، كما أن المستحقات لدى العملاء تكون عادة لمدد أكثر من ثلاثة أشهر، أما الأصول الاستثمارية فمن الصعب تسييلها؛ وبذلك لو طبقنا على البنوك الإسلامية نسب السيولة المطبقة على البنوك الأخرى، لوجدنا حالة السيولة بها أدنى بكثير من الحد المسموح به، ويقول أيضا:ولا نتصور علاج هذا الوضع في إعفاء البنوك الإسلامية من نسب السيولة، أو في التساهل معها في هذا الصدد، بل العلاج في نظرنا هو تحويل أكبر قدر ممكن من أصول البنك الإسلامي إلى عناصر قابلة للتسييل، ولا يتم هذا إلاّ بإصدار شهادات قابلة للتداول تمثل أصول البنك القابلة لهذا الوضع، وإيجاد سوق ثانوي لتداول هذه الشهادات بحيث يصبح جزء هام من أصول البنك الاستثمارية على درجة من السيولة تسمح بقياس وضبط حالة السيولة لدى البنوك الإسلامية.

فإذا تحقق هذا الوضع فبالإمكان حينئذ قياس سيولة البنك الإسلامي بضم النقدية والحسابات تحت الطلب لدى البنوك الإسلامية، ونسبة من الودائع الاستثمارية لدى البنوك الإسلامية الأخرى لأقل من ثلاثة شهور، ونسبة من الأسهم، ونسبة من المستحقات لدى العملاء بضمانات مصرفية، فإذا كان المجموع أكثر من 30% مثلا من مجموع أصول البنك اعتبرنا حالة السيولة فيه مُرضية.

ويرى أيضا: إضافة مقياس آخر بنسبة المجموع السابق الإشارة إليه إلى مجموع التزامات البنك قصيرة الأجل والتي يمكن تحديدها بنسبة 70% مثلا من الودائع تحت الطلب، 50% مثلا من الودائع الاستثمارية لأقل من ثلاثة شهور، فإذا كانت النسبة أكثر من 90% مثلا كانت حالة سيولة مرضية.

إلاّ أنه رغم تدخل القوانين لتنظيم السيولة لدى البنوك الإسلامية، فإن الواقع العملي أثبت أن تزايد تعامل المودعين معها، جعلها تتوفر على سيولة ضخمة مازالت مجالات التوظيف الموجودة والأدوات المستعملة وآجالها، عاجزة عن استيعابها.

3. معامل توزيع المخاطر: هذا النوع من المعاملات الخاصة بالرقابة المصرفية، يعتبر أداة مهمّة خاصة بالنسبة للرقابة على البنوك الإسلامية، ذلك أن هناك اختلاف في صيغ ومجالات الاستثمار بين البنوك الإسلامية والبنوك الأخرى، إذ أن هذه الأخيرة تعتمد بشكل أساسي في تسويق استثماراتها وتوزيعها على صيغ الإقراض والتمويل، مقابل فائدة ثابتة، ومتفق عليها مسبقا، خلافا للبنوك الإسلامية التي تستعمل صيغا بديلة، كالمرابحة والمضاربة والمشاركة والإجارة، باعتبار أن هذه الصيغ لا تخالف أحكام الشريعة.

ولكن الاستثمار وفقا لهذه الصيغ لا يخلو من المخاطر، خاصة إذا أخذ في الاعتبار تعدد مجالات الاستثمار وتنوعها لدى البنوك الإسلامية، حيث تسمح لها أنظمتها الأساسية أن تعمل في مجال الأعمال المصرفية والتجارية والصناعية والزراعية والخدمية، على نحو ما بيّناه سابقا، ولتلافي مخاطر الاستثمار في هذه المجالات وتلافي احتمال التركيز على مجال واحد أو أكثر، رغبة في تحقيق أكبر قدر من الأرباح، دون مراعاة لما يصاحب ذلك من مخاطر حقيقية، فإن البنك المركزي مدعو لإحكام الرقابة على البنوك الإسلامية، وهذه الرقابة قد تتجسد في وضع القواعد والضوابط لاختيار صيغ ومجالات الاستثمار الأكثر أمانا، والأكثر ربحًا على المدى القريب والمتوسط والبعيد، حفاظا على أموال المساهمين والمودعين والمستثمرين، فضلا عن حماية الاقتصاد الوطني وتشجيع الادخار والاستثمار.

ت) الرقابة على التمويل: يستخدم البنك المركزي -السلطة النقدية- أدوات الرقابة على التمويل بغية الحفاظ على التوازنات الكبرى في الاقتصاد الوطني، ويتم ذلك بطريقتين الأولى:التدخل المباشر وذلك عن طريق تأطير القروض، والثانية: التدخل غير المباشر على توزيع القروض.

يتبع

الدكتور فارس مسدور
أستاذ بجامعة سعد دحلب بالبليدة
خبير في الإقتصاد

رؤيـــة

بقلم : الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

نحو ترقيم وطني إلكتروني موحَّد للجزائريين

منذ سنوات وأنا أحلم بمنظومة إلكترونية كاملة متكاملة في الجزائر، تحصي كل صغيرة وكبيرة، تبدأ من الترقيم الالكتروني الموحد للمواطنين، بحيث أن كل جزائري يكون له رقم إلكتروني خاص به يستعمله في كل حركاته وسكناته الرسمية، انطلاقا من شهادة الميلاد وحتى بعد الوفاة، لا يحق لأي كان أن يأخذ هذا الرقم مهما كانت الظروف والأسباب، فلا يعقل أنك تطلب شهادة ميلادك في كل مرة من بلديات ما زالت إلى اليوم متخلفة تكنولوجيا، تعتمد على السجلات الورقية، ونحن في القرن الواحد والعشرين، والأغرب والأعجب أنهم يطلبون منك في كل وقت وفي كل مكان تدخله لقضاء حاجة إدارية شهادة ميلاد، وكأنك تولد من جديد كل ثلاثة أشهر، وعليك أن تنتظر في عدد من البلديات أياما لتحصل على المطلوب، وإن رحموك الساعات الطوال، تضع الدفتر العائلي صباحا لتأخذه بعد الظهيرة، المهم البيروقراطية القاتلة، فيأتي هذا الرقم الالكتروني وينقذ الأمة من الغم والهم الذي تعيشه كل يوم مع الإدارات.

فبمجرد أن يولد المولود يسجل في البرنامج المعلوماتي الذي يكون مربوطا بشبكة إلكترونية وطنية كاملة متكاملة، هذا الرقم تستعمله وزارة الداخلية، فكل ما يتعلق بالجانب المدني يكون باستعمال هذا الرقم الالكتروني، وعند دخول الفرد إلى المدرسة تكون مربوطة بالشبكة الالكترونية في إدارتها ويكون الرقم نفسه الذي يسجل به، دون أن يحتاج لأي وثيقة، فيكون المسار الدراسي كاملا بهذا الرقم، وعندما يتخرج من الجامعة أو من مركز التكوين المهني تحمل شهادته هذا الرقم الالكتروني، وعند التوظيف أيضا يكون هذا الرقم حيث أن كل الهيئات السابقة بما فيها هيئة التوظيف تكون مربوطة بهذه الشبكة الالكترونية الموحدة، وعليه فلا يمكن أن يتحرك الإنسان دون أن يكون هذا الرقم الالكتروني موجودا في شهادته المدرسية وبطاقة تعريفه الالكترونية وجواز سفره ورخصة قيادته وبطاقته المصرفية وكل وثيقة تعطى له تلقائيا حتى دون أن يطلبها، بما فيها بطاقة انتخابه الالكترونية حتى لا نحتاج لا إلى فرز ولا انتظار لأيام حتى تخرج نتيجة الفرز، بل أن الأمر يكون في اللحظة ذاتها بمجرد أن تغلق مكاتب الانتخاب.

حتى الملف الطبي للمواطن يحمل نفس الرقم الالكتروني، الذي يمكّن وزارة الصحة بالشبكة الالكترونية الوطنية أن تحتفظ بمساره الطبي منذ أن يكون رضيعا إلى أن يتوفاه الله، فيكون لدينا المعلومات الدقيقة في اللحظة ذاتها عن كل ما يتعلق بأمور الصحة في بلادنا.

فوق كل هذا وذاك يمكن لوزارة العدل أن تتبع مسار المخالفين أو المتقاضين أو المجرمين من خلال هذا الرقم، الذي قد يكون أداة لتتبع المجرمين في أي نقطة في الوطن، بمجرد أن يشتري شيئا ببطاقته، أو يدخل فندقا، أو يجري معاملة، فهذا الرقم سيوفر علينا الكثير من الجهد.

ثم أن هذا الرقم سيمكننا من معرفة عدد المتمدرسين في كل مستوى من المستويات، وعدد الناجحين والراسبين، بل ما يحتاجونه من مدارس ومعدات وتجهيزات، وكل صغيرة وكبيرة تتعلق باحتياجاتهم.

ويمكّننا أيضا من معرفة عدد المتخرجين من الجامعات بمختلف الاختصاصات وما يجب أن نوفره لهم من مناصب شغل دقيقة حسب اختصاصاتهم، وأيضا أولئك المتخرجين من مراكز التكوين المهني وغيرها من الهيئات التكوينية، ونوفر لهم أو نوجههم إلى ما يوافق تخصصاتهم في الحياة العملية.

وعليه فيمكننا أن نعرف في اللحظة ذاتها عدد البطالين، وعدد العاملين، ونسب التوظيف اليومية بدقة كاملة، وبناء عليه يمكننا أن نتخذ الإجراءات والسياسات المالية والنقدية الموافقة لتلك المعطيات الإحصائية.

كما يمكننا من خلال هذا الرقم أن نعرف عدد المصابين بالأمراض المزمنة والأمراض الأشد انتشارا، ويمكننا أن نستورد لها بدقة كمية الأدوية والتجهيزات التي تحتاجها للعلاج، ونخطط لمختلف الاستراتجيات الصحية الموافقة لتطور المعطيات الاحصائية الصحية في بلادنا، ونتفادى التبذير في الدواء الذي أصبح يأكل أموالا طائلة من ميزانية الأمة وأحيانا نحرق بمئات الملايير من الدينارات وما يعادلها من الدولارات.

إن الرقم الالكتروني الموحد للمواطنين سيجعلنا ندقق في عدد الوفيات ونسبها وندرسها وندقق فيها ونقوم بتحليلها حسب المناطق والبحث في أسباب الوفيات ومحاولة علاج ما أمكن لتحسين نسب الحياة عند الناس، سواء في الصحة أو البيئة أو غيرها من الأسباب التي لا تكون معروفة ومرصدة عند الحكومات.

إن هذا الرقم سيمكّن الحكومة من التخطيط الجيد للمحتاجين للسكن بحيث أن هذا الرقم سيحذف كل إنسان يكون له عقد ملكية أو إيجار دائم استفاد من سكن خاص أو من الدولة، دون أن يتمكّن من تغيير الإقامة للحصول على سكن مرات ومرات باستخدام وسائل النصب والاحتيال.

ثم أن هذا الرقم قد يفيد حتى بعد الوفاة عند توزيع التركات والمنح فنعرف من خلاله ذلك التوزيع الجديد للثروات الشخصية ودراسة انتقالها من الفرد إلى مجموعة أفراد، وعليه نتمكن من معرفة خريطة الفقر والغنى بدقة كبيرة في البلد، واتخاذ الإجراءات العلاجية للفقر وآثاره بدقة فائقة.

إن هذا الرقم هو سر نجاح الحكومات الغربية في وضع استراتيجيات للاقتصاد الكلي، وحتى الجزئي، لأن الأجهزة كلها مرتبطة بشبكة إلكترونية وطنية قوية تمكن من التخطيط السليم للاقتصاد والتحكم حتى في الكتلة النقدية من خلال النقود الالكترونية والشيكات الالكترونية والفواتير الالكترونية، وعليه محاربة تبييض الأموال والتهرب من دفع الضرائب والكثير من المشاكل المتعلقة بغياب منظومة إلكترونية كاملة متكاملة.

فمتى تستجيب حكوماتنا وتحقق للجزائر حلم الترقيم الالكتروني الموحَّد للمواطنين، ضمن منظومة إلكترونية كاملة وشاملة تربط كل الإدارات والوزارات والقطاعات في الاقتصاد الوطني بشبكة تبدأ من شهادة الميلاد وتنتهي عند أول مسؤول عن إدارة شؤون البلاد، ألا يمكن لعلمائنا في الجامعات التكنولوجية أن يعطونا هذه المنظومة؟.

معالجات إسلامية

اهتمام الإسلام بالأيتام

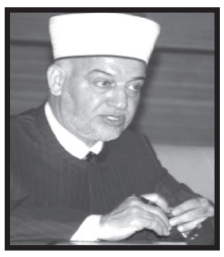

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ* وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ *فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ}(1).

جاء في كتاب تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور: (قيل: نزلت في العاص بن وائل السهمي، وقيل في الوليد بن المغيرة المخزومي، وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي، وقيل في أبي سفيان بن حرب قبل إسلامه بسبب أنه كان يَنحر كل أسبوع جَزورًا فجاءه مرة يتيم فسأله من لحمها فقرعه بعصا، وقيل في أبي جهل: كان وصيًا على يتيم فأتاه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه دفعاً شنيعاً) (2).

وذكر صاحب صفوة التفاسير في تفسير الآية السابقة: [{أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بالدِّين}؟ استفهام للتعجيب والتشويق أي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء والحساب في الآخرة؟ هل عرفت من هو، وما هي أوصافه؟ إن أردت تعرفه {فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ} أي فذلك هو الذي يدفع اليتيم دفعاً عنيفاً بجفوة وغلظة، ويقهره ويظلمه ولا يعطيه حقه](3).

إن الأيتام يحظون باهتمام كبير في ديننا الإسلامي الحنيف، حيث نرى ذلك واضحاً من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد جاءت النصوص الشرعية تدعو المسلمين إلى وجوب الاهتمام بالطفل اليتيم ورعايته وتهذيبه وتربيته، والحفاظ على أمواله، وحسن الإنفاق عليه، كما في قوله تعالى: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (4).

كما وجاء في القرآن الكريم اقتران توحيد الله سبحانه وتعالى بالإحسان إلى الوالدين وذوي القربى واليتامى والمساكين، كما في قوله تعالى: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا}(5).

كما وينهى عن نَهْر اليتيم وَقَهْره، يقول تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ}(6)، ويقول أيضا: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى...}(7).

كما وحذّر من أكل مال اليتيم، وَتَوَعَّدَ مَنْ يفعل ذلك بعقوبة شديدة كما في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا}(8).

كما وجعل الله الإحسان إلى اليتيم سبيلاً للنجاة من عذاب يوم القيامة، {فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ *فَكُّ رَقَبَةٍ *أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ *يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ *أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ} (9).

فضل كفالة اليتيم

اليُتْمُ كلمة لها أثر في النفس، فاليتم بؤس وروعة...هو بؤس لأنه يحرم الطفل وهو في مبتكر حياته من أكبر القلوب عطفاً عليه، وحنيناً له... وهو رائع لأن الله عز وجل اختاره لخير خلقه، وخاتم رسله..فقد جعل الله اليتم له مهداً، وحين كان أترابه يلوذون بآباء لهم، ويمرحون بين أيديهم كان -عليه الصلاة والسلام- يُقَلِّب وجهه، لم يقل قط يا أبي، لأنه لم يكن له وقتئذ أب يدعوه، فقد تُوفي أبوه وهو ما زال جنيناً في بطن أمه، وَتُوفيت أمه وهو فتى صغير، وَتُوفي جده وهو في الثامنة من عمره، وكفله عمه أبو طالب، وما زال- صلى الله عليه وسلم - ينشأ ويترعرع حتى إذا بلغ أشده أوحى الله إليه، وَشَرَّفه بحمل خاتم الرسالات، هذه الرسالة التي أخرجت البشرية من الظلمات إلى النور، فصلوات الله وسلامه عليه.

ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي الحنيف قد اهتم باليتيم اهتماماً كبيراً، وأجزل الثواب لمن يتولى كفالته، ويحسن معاملته وتربيته وتأديبه، وتوفير ما يحتاجه من طعام وشراب وكساء، فنحن أمة ذات رسالة، حملنا الإسلام منذ قرون طويلة، وطبقنا أحكامه، فانتشر الحب والأمان والتكاتف بين أبناء المجتمع الإسلامي.

وقد ذكر الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري بشرح صحيح البخاري في شرح حديث: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا...) أَنَّ كافل اليتيم هو القيم بأمره ومصالحه.

وعند دراستنا للسنة النبوية الشريفة نرى أحاديث رسولنا - صلى الله عليه وسلم - تتلألأ في الحث على وجوب كفالة الأيتام ورعايتهم والإحسان إليهم وضرورة العناية والاهتمام بهم منها:

- عنْ سَهْلِ بْنَ سَعْدٍ- رضي اللهعنه - قَالَ: -قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا)(10)

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي اللهعنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ) وَأَشَارَ مَالِكٌ بالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى (11).

-وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ- رضي اللهعنهما - قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ عَالَ ثَلَاثَةً مِنْ الْأَيْتَامِ كَانَ كَمَنْ قَامَ لَيْلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ، وَغَدَا وَرَاحَ شَاهِرًا سَيْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَخَوَيْنِ كَهَاتَيْنِ، أُخْتَانِ» وَأَلْصَقَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى) (12).

دعوة الكرام لكفالة الأيتام

من المؤسف أن الأمة التي حثَّ رسولها - صلى الله عليه وسلم - على رعاية اليتيم وكفالته، هي وللأسف من أفقر بلاد الله من حيث وجود المؤسسات التي ترعى الأيتام.

أهذه هي الأمة التي رسولها محمد -عليه الصلاة والسلام-؟!، أهذه هي الأمة التي مَجَّد رسولها - صلى الله عليه وسلم - اليتيم؟!

يقول الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم -: «مَنْ لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» (13)، ويقول أيضاً: «والذي بعثني بالحق، لا يُعَذِّبُ الله يوم القيامة مَنْ رَحِمَ اليتيم، وَلَانَ لَهُ في الكلام، وَرَحِمَ يُتْمَهُ وَضَعْفَهُ...» (14)، ويقول أيضاً: «مَنْ مَسَحَ على رأسِ يتيم لم يَمْسَحْه إلا لله، كان له في كلِّ شعَرةٍ مَرَّت عليها يَدُهُ حسنات، وَمَنْ أَحْسَنَ إلى يتيمةٍ أو يتيم عنده، كنتُ أنا وهو في الجَنَّةِ كهاتينِ، وَفرَّقَ بين أَصْبَعيه: السَّبابة والوسطى «(15)، ويقول أيضا: «خيرُ بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُحْسَنُّ إليه، وَشَرُّ بيتٍ في المسلمين بيتٌ فيه يتيمٌ يُسَاءُ إليه «(16).

فأين نحن من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذا لم نكفل الأيتام؟! وإلى مَنْ نَدَعُ ذلك الطفل اليتيم الذي فقد أباه أو أمه أو والديه كليهما؟! فَمَنْ سَيُحِيطه بالعطف والحنان والشفقة والإحسان؟! وَمَنْ لأولئك الأيتام الذين فَقَدُوا مُعِيليهم؟، لذلك يجب أن تتكاتف جميع الأيدي الرحيمة للإحاطة بأولئك اليتامى كي يُعَوِّضوهم عَمَّا فقدوه من حنان الوالدين.

فهذا نداءٌ نوجهه إلى الأيدي الخَيِّرة والقلوب الرحيمة والأنفس المعطاءة والجمعيات والمؤسسات الخيرية، ليساعدوا إخوة لهم كي يعيشوا حياة كريمة {إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} (17).

تعالوا أيها الأخوة الكرام لنعلنها صريحة مدوية:

تعالوا لنرسم البسمة على الشفاه المحرومة.

تعالوا لندخل السرور على القلوب الحزينة.

تعالوا لنمسح رأس يتيم.

تعالوا لندخل السرور على قلب طفل يتيم.

تعالوا لنُرَتِّلَ سوياً قول الله تعالى: {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ}.

أملي أن نستجيب... فما زال حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يتكرر على مسامعنا: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا).

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الماعون الآية (7-1)
-2تفسير التنوير والتحرير لابن عاشور 30/565-566
-3 صفوة التفاسير للصابوني 3/609
-4سورة البقرة الآية (220)
-5سورة النساء الآية (36)
-6 سورة الضحى الآية (9)
-7 سورة البقرة الآية (177)
-8سورة النساء الآية (10)
-9 سورة البلد الآية (16-11)
-10 أخرجه البخاري
-11 أخرجه مسلم
12 - أخرجه ابن ماجه
-13 أخرجه الطبراني
-14 أخرجه الطبراني
-15 أخرجه أحمد
-16 أخرجه ابن ماجه
-17 سورة الأعراف الآية (56)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

نور بعد ظلام

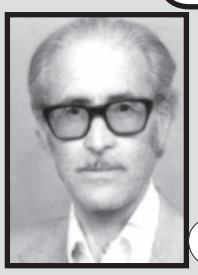

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

امتازت الفترة التي سبقت ظهور محمد، صلى الله عليه وسلم، بأن العالم جميعه قد غشيته ظلمة معتمة من الشرك، والجهل، والظلم، والرذيلة، والبغي، فإذا كان هناك في مختلف عصور التاريخ زمن استدعى بعث رسول، فقد كان ذلك الوقت، ولا غرو فقد جرت سنة الله الكونية أن يأتي بالنور بعد الظلام، وبالغيث بعد الجدب والجفاف، كما جرت سنته تعالى أيضا أن يبعث رسولا متى بلغ الانحطاط البشري غايته وذلك رحمة بعباده، ورأفة بخلقه.

بعث الله تعالى محمدا شاهدا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وأنزل عليه كتابا: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} (المائدة: 16).

فأنقذ العالم من الانحطاط المهول الذي يتخبط فيه، ومن المصير المروع الفاجع الذي يحث خطاه إليه، وأخذ بيده على الطريق القويم، الذي سيفضي به إلى سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، ورسم معالم الحياة الكريمة، وبين حقائق الأشياء وحكمة الله تعالى في خلق الإنس والجن: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ، مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}(الذاريات: 56/58).

{وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} (الذاريات:21).{فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ، خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ، يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}(الطارق: 5/7).

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ}(الروم:20).

{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} (النور:45).

إلى غير ذلك من الآيات التي توجه الإنسان إلى ما في فطرته وما في الكون من عجائب الخلق، وبدائع الحكمة، التي تدعوه إلى النظر والتفكير في مصدر الوجود سبحانه وتعالى.

وكانت دعوة القرآن ورسالة الرسول، صلى عليه وسلم، في مجملها:

- دعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته.
- دعوة إلى الأخوة الإنسانية العامة، بلا تفرقة بسبب الجنس أو اللون أو اللغة والنسب.
-دعوة لإقدار الحق والعدل وإشاعة الخير والبر.
- دعوة للنظر في الكون والانتفاع بما فيه، والإقرار بموجده.
-دعوة للسلم في أبرّ صورة، وأكرم سبيل.
- دعوة للحب والإيثار والشفقة والرحمة ومكارم الأخلاق!
- دعوة لتهذيب الفرد وتكافل الجماعة.
- دعوة لاتساق الإنسان مع الكون بإرادته وعمله، مع اتساقه بفطرته وطبيعته وآيات الله في الكون!

هذا هو الإسلام وهذا ما قرره القرآن الكريم وبلغه الرسول صلى الله عليه وسلم! والسنة النبوية ما هي في الواقع إلا تبيان للقرآن وتوضيح له قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(النحل:44).

غير أن الناس لم يكونوا في الانتفاع بالقرآن الكريم وهدايته في درجة واحدة بل في درجات ومستويات.

من أدواء الرجال

الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس

الوطني الصميم من لا تلهيه المنافع المؤقتة الزائلة، عن المنافع الآجلة الباقية، ويعزو إلى ماضيه وحاضره مالهما، وما عليهما، كما يعزو إلى ماضي غيره وحاضره ما لهما وما عليهما، مع تكييف مناسبا للظروف في غير تفريط ولا إفراط.

محمد عبده: البرلمان آلة الشورى ووسيلتها

شمس الدين الكلاني

صاغ محمد عبده بعض المفاهيم حول طبيعة السلطة في الاجتماع السياسي العربي-الإسلامي، تتوافق مع المفهوم الحديث للسياسة الذي ينفي أي قداسة أو تعالٍ للسلطة، وأفضى إلى التعامل معَ السياسة والشأن العائد إلى الدولة، انطلاقاً من دنيوية اهتماماتهما ومصلحية أغراضهما، من دون أن يفصلهما عن ضماناتهما الأخلاقية، أو الشرعية، التي مصدرها الإسلام.

لم يجرد عبده الحاكم من أي سلطة دينية فقط، بل جرّد كل المؤسسات الأخرى في المجتمع من هذه السلطة، مثل مؤسسات القضاء، والإفتاء، وعلماء الدين، إذ يقول «إن الإسلام لم يجعل لهؤلاء أدنى سلطة على العقائد، وتقرير الأحكام، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء، فهي سلطة مدنية، قررها الشرع الإسلامي، ولا يسوغ لواحد منهم أن يدعي حق السيطرة على إيمان أحد». إن ما يميز الاجتماع السياسي الإسلامي، هو فقط أن يكون الشرع الإسلامي، المرجعية العليا للتشريع، فالإمام عبده لا يقول: إن الإسلام «دين ودولة»، بل يقول: «إن الإسلام دين وشرع»، وهو لا ينيط بالحاكم الوصاية على التشريع ولا يجعله مصدر تفسيره الوحيد، لأن «الخليفة عند المسلمين غير معصوم»، وبالتالي تصبح الأمة، أو نوابها، أهل الشورى والعقد (المجلس النيابي)، هي صاحب التشريع، والتفسير.

لذا يصبح لا معنى له مطلب فصل السياسي عن الديني، إلّا إذا كان يعني فصل التشريع نهائياً عن المرجعية القانونية الإسلامية، وهذا أمر لا يمكن تقريره، من الزاوية الديموقراطية، إلا بالرجوع إلى الأمة أو نوابها. أما إذا كان المقصود هو فصل السلطة الدينية عن الدولة، فليس هناك سلطة دينية في الإسلام، وإذا كان رأس السلطة حاكماً مدنياً، ويستمد شرعية حكمه من الأمة، التي يعود إليها وحدها انتخابه وإزاحته، يصبح من المنطقي أن يتخذ عبده الشورى مبدأً ينظم تلك الشرعية برمتها. لذا أشار منذ العام 1881 الى أن الشريعة توجب تقيُّد الحاكم بالنسبة الى القانون، ولا يكفي لتقييد الحاكم بالنصوص مجرد علمه بأصولها، بل لا بد من وجود أناس يتحققون بمعانيها فيقوّمونه عند انحرافه عنها». وتوصل إلى القول: «إن الشورى واجبه، وطريقها مناط بما يكون أقرب إلى غايات الصواب، وأدنى مظان المنافع ومجاليها... من هنا نعلم أن نزوع بعض الناس إلى طلب الشورى، ونفورهم من الاستبداد ليس وارداً عليهم من طريق التقليد للأجانب». وأكد بوضوح: «أن أفضل القوانين وأعظمها فائدة هو القانون الصادر عن رأي الأمة العام، أعني المؤسس على مبادئ الشورى».

ثم انتقل الإمام عبده إلى إثبات أن النظام البرلماني ليس سوى بعث لنظام الشورى. ولعل وجود النظام الدواويني في مصر، سهل له ترجمة مفهوم الشورى إلى النظام البرلماني. فمنذ العهد العثماني كان يوجد الديوان الكبير، والديوان الصغير، وألّف نابليون ديواناً لتدعيم سياسته، وفي عهد محمد علي صار له سلطة استشارية. ثم أتى اسماعيل فأعاد تنظيمه على أساس انتخابي، ما مهد لمحمد عبده التوفيق نظرياً بين فكرة التمثيل البرلمانية، وفكرة الشورى في الإسلام.

ولقد شَرعَنَ عبده ترجمة مبدأ الشورى إلى صيغة النظام التمثيلي البرلماني، بحجة «أن الشرع لم يأتِ ببيان كيفية مخصوصة لمناصحة الحكام، ولا طريقة معروفة للشورى، كما لم يمنع كيفية من كيفياتها... فالشورى واجب شرعي، وكيفية إجرائها غير محصورة في طريق معين، فاختيار الطريق المعين باق على الأصل من الإباحة والجواز، كما هي القاعدة لكل ما لا يرد نص بنفيه وإثباته». فالنظام البرلماني هو الأسلوب أو الطريقة التطبيقية للشورى، والغرب اقتبسه من عندنا، فيقول «ندب لنا أن نوافق على كيفية الشوري الأمم التي أخذت هذا الواجب نقلاً عنا، وأنشأت نظاماً مخصوصاً حتى رأينا في الواقعة نفعاً. ووجدنا منها فائدة تعود على الأمة والدين، بل واجب علينا، إذا رأينا شكلاً من الأشكال مجلبة للعدل أن نتخذه ولا نعدل عنه إلى غيره، كيف وقد قال ابن قيم الجوزية ما معناه: إن أمارات العدل إذا ظهرت بأي طريق فإن هناك شرع الله..».

بعد أن شرعن عبده الأخذ بصيغة النظام التمثيلي البرلماني كأسلوب وأداة أو طريقة تطبيق للشورى، أثبت نفعها للأمة، انتقل إلى تحديد الشروط، والظروف الملائمة لنجاح تطبيقها. فأشار إلى أنه: «إذا بلغت أمة من الناس هذه الدرجة من التنوير، وأصبحوا جميعاً في رأي واحد في وجوب ضبط المصالح، واندفعوا إلى طلب هذه الحقوق الشريفة، ولا يكتفون من دون أن يروا بين أيديهم قانوناً، لا يعيبهم أن يوكِلوا وضعه لواحد منهم.. فلم يبقَ إلاّ أن ينتخبوا منهم نواباً، بقدر الحاجة للقيام بهذا الواجب». فالشورى، وصيغتها التطبيقية النظام البرلماني «لا تنجح إلاّ بين من كان لهم رأي عام يجمعهم».

بعد معارضته في البداية لثورة عرابي ولتدخل العسكر في الحكم، انحاز لمطلب الشورى وانتخاب مجلس نيابي، في المرحلة الأخيرة لهذه الثورة، فبعد أن تولى شريف باشا، الوجه الأبرز للحركة الدستورية، رئاسة الحكومة، انتقلت قضية النظام البرلماني من مسألة شرعية إلى مسألة ممكنة راهنة. فبادر عبده إلى إثبات نضج الظروف للديمقراطية، معلناً «ثَبُتَ أن وجودها (الشورى، النظام التمثيلي) في بلادنا المصرية ممكناً، بل واجب محتوم، حيث ثبت أن لا مانع من إحدى الجهتين (الخديوي، ورئيس الحكومة). وأما في ما يتعلق بمنافعها.. فإن بلادنا المصرية لا فرق بينها وبين بلاد أخرى تحققت فيها الشورى، ونالت منافعها» ثم يقول «وقد أثبتنا أن لا عائق من جهة الأهالي بعد أن تغيرت حالهم وعرفوا الضار والنافع.. ثم إن انتخاب النواب تمّ على وجه يكفل تحققها.. ولا يخلو المنتخَبون من أهل الدراية..». ثم يؤكد جدارة المصريين لهذا النظام بعد أن «دبت فيهم روح الاتحاد، وأشرفت نفوسهم على مدارك الرأي العام، فهم بهذا الاستعداد العظيم، أهل لأن يسلكوا الطريق الأقوم، طريق الشورى، والتعاضد في الرأي.. وأجمع رأيهم على تأليف مجلس شورى..». ووضع عبده في تلك الفترة، بالاتفاق مع عرابي، وموافقة وزير الحربية محمود سامي البارودي برنامج الحزب الوطني، الذي جاء فيه: «.. الإلحاح على الحضرة الخديوية بتنفيذ ما وعد به من الحكم الشورى. وإطلاق الحرية للمصريين. وأن رجال الحزب الوطني عقدوا الخناصر على توسيع نطاق الحرية، بواسطة مجلس شورى النواب، وبواسطة حرية المطبوعات، وتعميم التعليم، ونمو المعارف..» وجاء في المادة الخامسة «أن الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني، مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب، وجمع النصارى واليهود، وكل من يحرث أرض مصر ويتكلم لغتها، وإن الجميع إخوان، وحقوقهم السياسية متساوية». فلم يجد عبده أي تعارض يُذكر بين مفهوم الشورى الإسلامي ومفهوم الديمقراطية الحديث، إذ اعتبر الديمقراطية الأداة والآلية الملائمتين لتطبيق الشورى على المجال السياسي وعلاقة السلطة بالمجتمع.

جريدة الحياة اللندنية

موجة عنف ضد مسلمي سريلانكا

د. عبد الله المدني

دخل الإسلام سريلانكا في القرن السابع الميلادي على يد التجار والملاحين العرب، وبمرور الوقت ازداد عدد المسلمين فيها كنتيجة للزيجات المختلطة بين المهاجرين العرب وسكانها الأصليين، أو بسبب نزوح المسلمين إليها من شبه القارة الهندية المجاورة، حتى صار الإسلام اليوم ثالث أكبر ديانة فيها. وصار المسلمون (جلهم من السُنة الشوافع) يشكلون 9 بالمائة من إجمالي عدد سكانها البالغ 19.5 مليون نسمة. أما أكبر الديانات، فهي البوذية 70 بالمائة من عدد السكان، تليها الهندوسية 15 بالمائة. وتأتي المسيحية في المرتبة الرابعة بنسبة 7.4 بالمائة، مع ملاحظة أن الغالبية العظمى منهم تنتمي إلى الكنيسة الكاثوليكية.

ومسلمو سريلانكا لئن كانت أحوالهم وحقوقهم في هذا البلد على الدوام أفضل من أوضاعهم في الدول الأخرى التي يشكلون فيها أقلية، بدليل ممارستهم لعباداتهم وأعيادهم الدينية بحرية كاملة، ووجود 5000 مسجد، ومدارس ومعاهد ومراكز إسلامية كثيرة تتبعهم، ووجود تمثيل لهم في البرلمان ومجلس الوزراء والمناصب الحكومية العليا، ناهيك عن وجود وزارة تختص بالشؤون الإسلامية، ومحكمة إسلامية تطبق أحكام الشريعة، فإنهم كانوا ضحايا للحرب الأهلية التي اندلعت من 1983 إلى 2009 بين الأغلبية السنهالية البوذية 75 في المئة، والأقلية التاميلية الهندوسية 11.2 في المئة، وذلك بحكم إقامة الكثيرين منهم في مناطق الحرب الرئيسية مثل شبه جزيرة جفنا، ورفضهم القتال إلى جانب هذا الطرف أو ذاك. حيث تشير الإحصائيات إلى مقتل عشرات الآلاف، وتهجير 300 ألف منهم بسبب تلك الحرب.

اليوم يشكو هؤلاء من تزايد موجة العنف والكراهية ضدهم على أيدي الأكثرية البوذية، في مشهد يذكرنا بما حدث في العام الماضي لإخوتهم من أقلية «الروهانجا» في بورما على أيدي البوذيين أيضاً. لكن على العكس مما جرى في بورما التي انتهجت سياسة رسمية لتهجير مسلميها، ودفعهم نحو النزوح إلى بنجلاديش المجاورة تحت مزاعم بأنهم ليسوا بورميين أصليين، فإن مشكلة المسلمين المتفاقمة في سريلانكا تعود إلى أمر أقل ما يقال فيه إنه «سخيف»، ولا يستدعي كل هذه الضجة وردود الأفعال الشوفينية. إلا إذا كان في الأمر فزعة دينية ما بين اتباع البوذية في سريلانكا وبورما اللتين تعتبران مهد هذه الديانة والحاضنتين لمقدساتها.

وبعبارة أخرى، فإن ما فجر غضب السريلانكيين البوذيين ضد شركائهم في الوطن من المسلمين، هو إصرار الأخيرين على الترويج للمنتجات الغذائية الحلال ومنح تراخيصها، وهو ما اعترض عليه البوذيون بحجة أن مثل هذه الأمور يجب أن تصدر من الجهات الرسمية وحدها، وليس من جماعات غير رسمية تابعة لديانة معينة.

وهذا يقودنا إلى ملف شائك، هو أن البعض من المسلمين (أقول البعض) يسيئون إلى أنفسهم وإخوتهم في بلاد المهجر، أو حيثما يشكلون أقلية، وذلك بإصرارهم على أمور ثانوية، أو بتحديهم لما هو معمول به وسائد، أوعن طريق الالتحاق بالجماعات المتطرفة والترويج لخطابها، ما يجعل الآخرين ينظرون إليه نظرة شك وريبة تتحول مع الوقت إلى شعور بالكراهية.

على أن هناك من يتبنى في تفسير الحالة السريلانكية تفسيراً مشابها للحالة البورمية، ومفاده أن خلف المشكلة الراهنة تقف الغيرة، وأن مصدر الغيرة هو العامل الاقتصادي. حيث من المعروف أن مسلمي سريلانكا، رغم كل ما تعرضوا له من تهميش في الماضي على أيدي القوى الاستعمارية الغربية التي توالت على حكم هذه البلاد، بدءاً من البرتغاليين والهولنديين وانتهاء بالبريطانيين، ورغم ترددهم أثناء الحكم البريطاني في دخول المعاهد النظامية خوفاً من التنصير، فإنهم يشكلون اليوم الفئة الأكثر تميزاً لجهة التعليم والالتحاق بالجامعات، والتخصص في مجالات الهندسة والطب والمحاسبة والإدارة، كما أنهم متميزون بتحقيق نجاحات مشهودة في عالم التجارة، الأمر الذي حقق لهم مستويات معيشية أفضل من البوذيين أصحاب الأكثرية العددية.

ولما كان التعميم آفة يجب تجنبها، خصوصاً عند الحديث عن القوميات والشعوب، فمن المهم الاستدراك والقول إن موجة العنف ضد مسلمي سريلانكا تقودها فقط فئة متطرفة من البوذيين ممثلة في «حركة بودو بالا سينا»، وترجمتها «قوة البوذيين الأشداء»، في الوقت الذي سارعت فيه فئات أخرى من البوذيين إلى إصدار بيانات شجب واستنكار ضد أي أعمال تنتهك حقوق المواطنين المسلمين، أو تشعرهم بالمهانة والازدراء أو تدعو إلى مقاطعتهم، أوتتعرض لدور عباداتهم، بل إن هذه الفئات من البوذيين العقلاء خاطبت حكومة الرئيس «ماهيندرا راجاباكسا» للتدخل ووضع حد لخطاب الكراهية والتحريض ضد المسلمين التي تمارسها الحركة المذكورة بصور شتى، وذلك من منطلقات كثيرة من بينها أن الأعمال العدائية ضد المسلمين تقوض علمانية الدولة السريلانكية، وأن سريلانكا لا تقوى على الدخول مجدداً في صراع ديني من بعد ربع قرن من الصراع الإثني الذي كلفها مئات الآلاف من القتلى والجرحى والمعاقين والمشردين، وخسائر بمليارات الدولارات.

وقد حذت بعض الصحف حذو هذه الفئات البوذية العاقلة في المطالبة بعدم جر البلاد مرة أخرى إلى صراعات تهلك الأرواح البريئة، وتدمر الاقتصاد الوطني، وتشيع الخوف، وتعصف بالسياحة والاستثمارات الأجنبية، بل راحت تنتقد الحكومة متهمة إياها بالتساهل والتغافل إزاء عدد من الأحداث التي وقعت في العام الماضي، وكانت كلها بمثابة مقدمات للحملة العنصرية الراهنة ضد مسلمي البلاد.

من هذه الأحداث أنه في أبريل 2012 هاجم عدد من الرهبان البوذيين مسجداً في قرية «دامبولا» أثناء أداء صلاة العشاء بحجة أن المسجد بني من دون ترخيص رسمي. وفي يونيو من العام ذاته، تظاهر نحو مائتي شخص بقيادة رهبان بوذيين أمام مركز إسلامي في ضاحية «ديهيوالا» على مشارف العاصمة كولومبو، وقاموا برمي الأحجار واللحوم المتعفنة على مبنى المركز، وهم يرددون هتافات معادية ودعوات بسرعة إغلاقه. وبعد هذه الحادثة بعدة أسابيع بعث بعض الرهبان البوذيين برسالة تهديد إلى زعماء المسلمين في بلدة «كرونيجالا»، طالبين إياهم بضرورة التوقف عن ممارسة شعائرهم الدينية بما في ذلك رفع الأذان.

ويخشى المراقبون من تزايد أعمال العنف والكراهية هذه في سريلانكا دون أن تلقى الاهتمام الكافي، أو الإدانة الشديدة من المجتمع الدولي الذي يصب كل جهوده اليوم - فيما خص سريلانكا - على توثيق الفظائع التي ارتكبتها القوات الحكومية وميليشيات نمور «التاميل» في حربهما الأهلية .

جريدة الاتحاد الإماراتية

الأسرى المحررون.. وصفقة إسرائيل المقبلة

رامي فرج الله

عاودت إسرائيل إعادة أسرى محررين في صفقة «وفاء الأحرار» مقابل إطلاق سراح الجندي «جلعاد شاليط» إلى سجونها، ضاربةً ببنود الصفقة عرض الحائط، وهذا يعد خرقًا لاتفاقية الصفقة، حيث إن إسرائيل لم تلتزم بها، رغم إشراف جمهورية مصر العربية عليها.

جاهل من يقول إن العقلية الإسرائيلية لم تتغير، إن عقلية الإسرائيلي تتغير مع تطور التكنولوجيا، يومًا بعد يوم، حيث تتغير أفكاره وتتطور، لكن مبادئه ثابتة لم تتغير، وسياسته كما هي، فمثلًا «فرق تسد» إحدى سياساته الاستراتيجية، الضعف والخوف والمكر والغدر هي إحدى صفاته وملامح شخصيته، لذلك يعمد إلى تطوير فكره، ونهضة عقله، ليقدر على حماية نفسه وأمنه.

إن إسرائيل ليست غبية عندما وافقت على الصفقة، وليست «هبلة» عندما أطلقت سراح عددًا من الأسرى المحكوم عليهم بالمؤبدات، ورغم أنه نصر للمقاومة إلا أننا لم نستطع المحافظة على هذا الإنجاز، فنحن لم ندرك حتى اللحظة ما الذي تريده إسرائيل؟.

وبصراحة، نحن الشعوب العربية تعودنا أن نقيس ما بين «أرجلنا» دون التطلع إلى أبعد الحدود، وهذا ناجم عن قصور أدمغتنا، وقلة حيلتنا في التفكير والتحليل.

إسرائيل عمدت إلى اعتقال الأسرى المحررين في الضفة، وإعادة محكوميتهم عليهم، لهدف في نفس يعقوب، كما يقال، فهي تنوي أن تطلق سراح أسرى قدامى، حسب ما أقنع كيري نتنياهو، لتكون عبارة عن بوادر حسن نوايا، من أجل استئناف المفاوضات للوصول إلى حل سلمي للقضية الفلسطينية، فقامت إسرائيل بإعادة اعتقال هؤلاء الأسرى المحررين، كي تطلقهم مرة أخرى في صفقة أخرى مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس، متبعة سياسة «أعطيك القريب كي أنسيك البعيد»، وهي بذلك تفاوض على ما هو قريب وتحت يديها، لتبعد السلطة الفلسطينية عن التفاوض على ما هو بعيد، وهم الأسرى القدامى الذين أسروا قبل اتفاقية أوسلو، ومحكوم عليهم بأكثر من مؤبد.

فإسرائيل تفكر جيدًا، وتحسب الأمور جيدًا، ففي أي صفقة ستطلق سراح الأسرى المحررين التي أطلقت سراحهم في صفقة شاليط، وأعادت اعتقالهم لهذا الهدف، كي تبعد أنظار المفاوض الفلسطيني عن الأسرى الباقين القدامى، فإسرائيل كمن تضع الزجاجة أمامك لتنسى ما خلفها.

إنها سياسة قذرة، لكنها في الوقت ذاته، تعتبرها إسرائيل حنكة ودهاءً وخداعًا، ولذا لا يمكن للمفاوض الفلسطيني أن ينجح، ويتعنت في التمسك بحقوقه، إلا إذا درس طبيعة العقلية الصهيونية.

وهنا أقول: «يجب على المفاوض الفلسطيني أن يكون ملمًا باللغة العبرية ومفرداتها، حتى يعرف كيف يتلاعب بالألفاظ، ويستخدم عقله جيدًا في التفكير والتدبير، ويكون على معرفة تامة بواقع المفاوض الإسرائيلي الذي أمامه وهو الخصم، وبطبيعة العقلية الإسرائيلية وأدائها في التفاوض، فيعرف المفاوض الفلسطيني كيف يفكر خصمه؟ وفيم يفكر؟ وماذا لديه من أوراق وأساليب وأدوات يمكن أن يطرحها على طاولة المفاوضات».

إن إسرائيل تجهز لصفقة جديدة تبرمها مع السلطة الفلسطينية للإفراج عن الأسرى المحررين التي أطلقت سراحهم في صفقة «وفاء الأحرار» بدلًا من الإفراج عن أسرى جدد، وينبغي على السلطة أن تتنبه لهذه المسألة، فأولئك الأسرى الذين حرروا في صفقة الأحرار التي أشرفت عليها مصر، على حماس أن تطالب مصر بالتدخل العاجل لإلزام إسرائيل ببنود الصفقة.

كاتب فلسطيني

إعداد وإشراف: عمّار رقبة الشُّرفي
Ammar222226@yahoo.com

قضايا فقهية معاصرة

الدّكتور: محمد هنو

حكم تناول الأطعمة والأشربة المحتوية على مواد نجسة

قد يأخذ العلماء المادة الوراثية المراد هندستها في الطعام من خنزير. ومعلوم أن الخنزير محرم أكله في الشريعة الإسلامية. ولذلك لا تعمل فيه الذكاة ولا يطهر بالذبح؛ ولا خلاف بين الفقهاء في نجاسة أجزاء

الخنزير، واستثنى المالكية شعره والظاهرية جلده حيث يطهر عندهم بالذبح.

ودليل ذلك قوله تعالى:{قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ}.

وهذه الآية تدل دلالة صريحة على حرمة اتخاذ الخنزير طعاماً مطلقاً .

وبناء على ذلك نقول: إن استعمال الخنزير في الهندسة الوراثية حرام، ولا يجوز أكل وتناول ما اشتمل عليه.

وقد نقل كثير من العلماء إجماع المسلمين على تحريم جميع أجزاء الخنزير، ومن هؤلاء النووي والقرطبي وابن حزم وغيرهم.

ب- تناول الأطعمة والأشربة المحتوية على الدم :

قد شاع في الآونة الأخيرة استعمال الدم في أشياء كثيرة تتعلق بالطعام، فيستعمل جزء منه في تغذية الحيوانات وتسميد الأرض الزراعية، وفي تكوين بعض الأغذية مثل: معجون الدم، والبودينج الأسود، والهامبورجر، وبعض حلوى الأطفال، وذلك لتكلفة الدم المنخفضة واحتوائه على نسبة عالية من البروتين، فيضاف إلى معلبات لحم البقر ولحم الدجاج وكثير من منتجات الألبان والفطائر المستوردة، وقد يستعمل الدم كبديلٍ رخيص في بعض العجائن بدلاً من زلال البيض: كالكعك والبسكويت والخبز، ويمزج فيه الدم مع الدقيق، ويستعمل أيضاً محسناً للطعم في المخبوزات.

حكم الدم عند الفقهاء:

اتفق الفقهاء على حرمة دم الحيوان عدا الكبد والطحال سواء خرج من الحيوان الحي أو الميت أو كان مسفوحاً.

فالدم الذي يجمع من الحيوانات نجس باتفاق الفقهاء، وبناءً على هذا يحرم تناول القليل منه والكثير، سواء أخذ هذا الدم من حيوان مأكول اللحم أو غير مأكول اللحم، فإذا أضيف الدم إلى الغذاء أو استعمل في تعديل الغذاء أو تحسينه فإنه يحرم تناول هذه الأطعمة المحتوية على هذا الدم، سواء وضع لزيادة البروتين في هذا الطعام أو لتحسين طعمه أو لتغيير لونه، سواء كان الدم المضاف بصورة كاملة أو بعض مشتقات الدم «كالبلازما».

وقد توصل علماء الأغذية إلى أن الدم لا ينتهي أثره في الأطعمة التي يضاف إليها بل يبقى أثره فيها بعد الإضافة.

- تناول الأطعمة والأشربة المحتوية على مسكر :

قد تحتوي بعض الأطعمة على مواد مسكرة، مما يتنافى مع قواعد الشريعة الإسلامية المحرمة لكل مسكر، فقد تتحول بعض المواد الطبيعية عن طريق استعمال الكيمياء إلى مواد مسكرة وتدخل في الغذاء، فما حكم استعمال مثل ذلك؟

معنى المسكر في الشريعة الإسلامية:

المُسْكِر: هو ما يغيب العقل مع حصول نشوة كالخمر والتبغ ونحو ذلك.

حكم الأطعمة المشتملة على الكحول:

تبين من أقوال أهل الخبرة والاختصاص أن المركب الكيميائي «الكحول» له نفس تأثير الخمر في الإسكار، ومن ثم فإنه يأخذ حكم الخمر في الحرمة، لأن كل مسكر خمر وكل خمر حرام ؛ لقوله تعالى: {إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

وبناء على ذلك فإنه يحرم تناول أي مطعوم أو مشروب يحتوي على الكحول؛ لأنه وإن كان مركباً كيميائياً إلا أنه توافرت فيه علة الحرمة وهي الإسكار فيحرم تناول كثيره وقليله، كما أنه يوجد بدائل كثيرة في الأطعمة والأشربة التي لا تحتوي على هذا المركب، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «ما أسكر كثيره فقليله حرام «.

د. خالد بن عبد الله السليمان

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي

مكانة العلم والعلماء في الإسلام

• **الحمدلة:**

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان مالم يعلم.

• **الشهادتان:**

• **«اقرأ» أوّل صيحة تسمو بقدر القلم، وتنوه بقيمة العلم:**

يقول جلّ من قائل:{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ}[العلق: 1/5].

• **العلم في الإسلام واجب ديني وقضية شعبية:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» البيهقي.

• **حبّب الله تعالى إليه من عباده العلماء، وجعلهم ورثة الأنبياء، وشرّفهم فكانوا عنده الأولياء، وأثنى عليهم في كتابه بأنهم أهل الخشية الأتقياء :**

يقول جلّ من قائل:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّه أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّه مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّه عَزِيزٌ غَفُورٌ}[فاطر:28-27].

• **الناس في العلم رجلان ولا خير في الثالث:**

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ وَقَبْضُهُ أَنْ يُرْفَعَ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ هَكَذَا ثُمَّ قَالَ الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْأَجْرِ وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ» ابن ماجه.

• **السلف والعلم:**

قال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: «لأن أتعلم مسألة أحبُّ لي من قيام ليلة».

قال يحيى بن مُعاذ: «العلماء أرحم بالأمة من آبائهم وأمهاتهم. قالوا. وكيف؟ قال: آباؤهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة».

قال الحسن البصري رحمه الله: «لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم».

• **العلم في الشعر العربي:**

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء**
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء**
ففز بعلم تعش حيا به أبدا * الناس موتى وأهل العلم أحياء**

• **الخاتمة والدّعاء.**

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ

إذا دخل الهواء انتفخ الصدر وإذا خرج الهواء ضاق الصدر (الشهيق والزفير).

وجدوا أن الإنسان إذا صعد إلى السماء (كصعود الجبال العالية) ينقص الهواء، وعندما ينقص الأكسجين، فتكون الكمية من الهواء التي ستدخل الصدر ستقل.

ولذلك الذين يطيرون في الطائرات على الارتفاعات العالية لابد من وجود أجهزة تعبئ كبائن الطائرات بما يلزمها من هواء، فإلى 10 آلاف قدم تتنفس بشكل عادي، من 10 آلاف قدم إلى 16 ألف قدم يمكن أن تتنفس ولكن إذا بذلت مجهوداً ستتعب، من 16 ألف قدم إلى 25 ألف قدم يحدث ضيق شديد في الصدر، سعال حاد جداً، إغماء.

تتمدد الغازات الموجودة في المعدة فتضغط على الصدر، فكلما ارتفع الإنسان في الطبقات العليا حدث له هذا الضيق وهذه الحالة إلى 25 ألف قدم.

ولنتبين هذه الحقيقة في النص القرآني التالي والذي يوضح الحرج والضيق في الصدر، ولكن ماذا بعد 25 ألف قدم؟

إن علماء الفضاء في حيرة؟

لأن جميع رواد الفضاء يصابون بالكآبة النفسية والضيق من بقائهم في الفضاء، ما سببها؟ الله أعلم .

من سبطح البحر إلى أعماق السماء ظاهرة واحدة تبينها وتوضحها هذه الآية:{فَمَن يُرِدِ اللَّه أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّه الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ}(سورة الأنعام:125).

مفاهيم ومصطلحات

فلنحدد ما نعني بالديمقراطية

يوافق بعضنا على القول بأن الديمقراطية أحسن نظام توصلت إليه البشرية، ويقول آخرون إن الديمقراطية كفر، ويقف فريق ثالث بين أولئك وهؤلاء. وكل القائلين مسلمون لا يطعن بعضهم في إيمان بعض، ولكل منهم حظ من العلم بالدين وبالديمقراطية، فهل يمكن أن يحدث خلاف عظيم مثل هذا في قضية من القضايا بين أناس ينتمون إلى دين واحد هو الدين الحق إذا كانوا يشيرون إلى شيء واحد متفق عليه بينهم؟ كلا. وإذن فلابد أن يكون كل واحد من هؤلاء المختلفين مشيرا إلى شيء غير الذي يشير إليه الآخرون وإن كانوا جميعاً يسمون ما يشيرون إليه بالديمقراطية، وهذه المسألة ليست خاصة بالمسلمين. فقد قرأت لبعض منظري الديمقراطية من الغربيين كلاما مفاده أن انتشار الإعجاب بالديمقراطية كان على حساب معناها، وقرأت لآخر قوله إن الديمقراطية صارت كلمة رنانة لا معنى لها، ولثالث قوله إن الديمقراطية صارت تعني عند كثير من المعجبين بها كل شيء يرونه حسنا.

وعليه فلكي نضيق من دائرة الخلاف بيننا يحسن أن يبين كل منا ما الذي تعنيه الديمقراطية بالنسبة له، ثم يحكم بعضنا على بعض بما قصد بالديمقراطية لا بالمعنى الذي يراه هو المعنى الحقيقي لها.

وقديماً قال علماؤنا إذا اتضحت المعاني فلا مشاحة في الألفاظ.

إذا قال أحدنا إن الذي يعنيه بالديمقراطية هو المعنى الذي يدل عليه لفظها اليوناني، والمعنى الذي أجده في القواميس والموسوعات السياسية، والمعنى الذي يكاد يتفق عليه كل منظريها الأكاديميين. هذا المعنى هو أن الديمقراطية إنما هي حكم الشعب، والمقصود بالحكم هنا هو كون الشعب هو السلطة التشريعية العليا التي لا معقب لحكمها، فإذا حكمت على الديمقراطية بهذا المعنى قلت إنها تتناقض مع الإسلام الذي يجعل الحكم لله وحده، بمعنى أنه هو وحده الذي يملك حق التشريع، وأنه ليس لمشرع غيره أن يشرع إلا في حدود ما شرع هو سبحانه.

ماذا إذا قال آخر إن الديمقراطية إنما تعني بالنسبة له أن يختار الشعب حكامه والممثلين له في الهيئات التشريعية في انتخابات دورية حرة ونزيهة؟ هل يصح أن يقال لمثل هذا إن ديمقراطيتك هذه تتناقض مع الإسلام؟ كلا. لا تستطيع أن تحكم على ديمقراطيته هذا الحكم العام وإن اختلفت معه في تفاصيل بعض ما ذكر. لكن من حقك أن تقول له إنك تجاهلت أعظم مسألة جاءت الديمقراطية لحلها، ولم تذكر لنا بديلا عنها مع أنها هي المسألة التي تهمنا الآن.

إن الديمقراطية إنما بعثت في أوربا بعد ألفي عام من موتها في أثينا لتجيب عن السؤال المهم: لمن الحكم؟ وكانت الإجابة أنه ليس للملوك ولا لرجال الدين ولا لدكتاتور أو فئة قليلة متسلطة، وإنما هو للشعب، بمعنى أغلبية ممثليه.

إذا كانت الديمقراطية إنما تعني الانتخابات، فإن السؤال الذي يلي هذا هو بم يحكم هؤلاء المنتخبون؟ هل سيتقيدون فيما يصدرون من أحكام وقوانين بحكم الله تعالى، أم سيكونون أحرارا يشرعون بما شاءوا بحسب أهواء أغلبيتهم كما هو الحال في واقع الديمقراطيات الغربية؟ إذا قلت بالأول كان الحكم الذي تريده حكما إسلاميا، فلماذا تسميه ديمقراطيا؟ وربما قال لك أهل الديمقراطية كيف تقيد حرية ممثلي الشعب وتمنعهم من أن يشرعوا بما يرونه مناسبا لأمتهم؟ وإذا قلت بالثاني كان الحكم في الحقيقة لأغلبية ممثلي الشعب، وهذه هي الديمقراطية المعمول بها في البلاد الغربية الديمقراطية، وهي الديمقراطية التي يسعون لنشرها وتعميمها في العالم كما يقولون.

ماذا إذا قال ثالث إن الديمقراطية لا تعني بالنسبة له الانتخابات فقط وإنما تعني أيضا حرية تكوين الأحزاب، والتداول السلمي للسلطة، وحكم القانون، وحقوق الإنسان وغير ذلك من المبادئ التي ارتبطت بالديمقراطية في الواقع الغربي؟ قد نخالف هذا القائل في بعض تفاصيل ما ذكر لكنك لا تستطيع أيضا أن تقول له إنك تقول شيئا يتناقض مبدئيا مع الإسلام، لكن يمكن أن نقول له ما قلنا للثاني: من الذي يحدد محتوى هذه المبادئ ولاسيّما القانون وحقوق الإنسان؟ هل سيكون الأمر فيها متروكا لأهواء الأغلبية البرلمانية فنكون قد رجعنا إلى المعنى الأول للديمقراطية؟ أم أنهم سيتقيدون بما أنزل الله في كتابه وسنة نبيه فيكون حكمهم إسلاميا فلا داعي لأن يوصف بالديمقراطية؟

هل يلزم عن هذا عدم الاستفادة من أي شيء في التجربة الديمقراطية الواقعية؟ كلا. بل قد نستفيد من بعض جزئياتها العملية، كما نستفيد من جزئيات غيرها من النظم، ما دامت جزئيات يمكن وضعها في الإطار الإسلامي، والاستفادة من جزئيات الديمقراطية لا تجعل الدستور ديمقراطياً، ومن باب أولى أن لا تجعل البلد ديمقراطياً. كيف والبلاد التي تأخذ بالأيدلوجية الديمقراطية بمعنى حكم الشعب لا ترى من الضروري أن تصف دستورها ولا بلدها بالديمقراطي؟ فلماذا يصرّ بعضنا على وصف بلادنا بهذا الوصف؟ أقول بهذه المناسبة إن بعض القراء قد يعجبون كما عجبت حين علمت أن كلمة الديمقراطية لم يرد لها ذكر في الدستور الأمريكي، ولا في وثيقة إعلان الاستقلال الأمريكية.

الشيخ جعفر الشيخ إدريس

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (118)

{كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ} (البقرة:180) في هذه الآية تشريع الوصية في مال الإنسان إذا شعر بأسباب الموت، وهو معنى حضره الموت، والوصية كانت معروفة قبل الإسلام إلا أنها كانت على عادة الجاهلية في منع القريب من الإرث بدعوى أنه يتمنى موته ليرثه، وكانوا يفضلون بعض الأقارب على بعض، الأمر الذي يؤدي إلى العداوة والإحن، لذلك قصد الإسلام إلى العدل فيها، بمناسبة ذكر القصاص وموت القاتل والقتيل، والمقصود بـ «كتب» وجب كما يقتضيه ظاهر اللفظ، وجرد الفعل «كتب» من علامة التأنيث مع كون نائب الفاعل مؤنث لفظا، نظرا للفصل بينه والفعل بفاصل، وكون التأنيث غير حقيقي.

ومعنى الخير هنا المال، وكانت العرب في الجاهلية أن الميت إذا كانت له أولاد ذكور استأثروا بتركته كلها، وإن لم يكن له أولاد ذكور استأثر به أقرب الذكور له، من أب أو عم أو ابن عم الأقرب فالأقرب، وربما أوصى صاحب المال ببعضه أو كله لبعض أولاده أو أقاربه أو أصدقائه، فلما استقر المسلمون بدار الهجرة وتكون مجتمعهم، شرع الله لهم الوصية بتشريك بعض القرابة في أموالهم، فقد كانوا لا يورثون البنات والأخوات والوالدين في حال وجود البنين، ولذلك لم تذكر الآية البنين.

والوصية فعيلة بمعنى مفعول، من وصى فهي الموصى بها، ومعناها الأمر بفعل شيء أو تركه مما فيه مصلحة للمأمور أو للآمر، وبالجملة فهي الأمر بشيء يصلح بعد موت الموصي أن يحصل عليه الموصى له.

ومعنى المعروف ما تألفه العقول ولا تنكره، مما هو محبوب مُرضي، وسمي بذلك لأنه لكثرة تداوله صار معروفا بين الناس، وضده المنكر، ويقصد بالمعروف العدل الذي لا ضرر فيه ولا تحاسد بين الأقارب، بأن يقدم الموصي من هو أولى لقوة قرابة أو شدة حاجة، ولا تضر بالوارث، أن يقدر ما يوصى به، وتعيين من يوصي له بالعدل، ولذلك ذكر المتقين، وهم الذين لا يظلمون فهذا حق عليهم، فهذا الحكم من التقوى، ليس معناه أنه يجب على المتقين دون غيرهم، تشريفا لها ليتنافس الناس فيها، فهي من التقوى، ويشمل هذا العصاة ليتقوا الله فيها، وخصت الآية بالذكر الوالدين والأقربين حين لا يهمل الموصى أمرهم ويوصي لسادة القبيلة، وقدم الوالدان لأنهما أرجح في الأولوية، وكذلك الأقارب، ويحكى أن العرب يوصون للأباعد طلبا للفخر، ويدعون الأقارب وإن كانوا فقراء في فقرهم، وربما كان ذلك لأجل عداوة أو شنآن.

والآية صريحة في وجوب الوصية بقوله تعالى: «كتب عليكم» إذا توقع شخص الموت، ولم تعين الآية مقدار ما يوصى به، وحثت السنة على كتابة الوصية زمن الصحة، ففي الحديث «ماحق امرئ له مال يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده» لأنه قد يفاجأ بالموت، ويرى المفسرون أن هذه الآية نسختها آية المواريث في سورة النساء نسخا مجملا لأنها بينت ميراث كل قريب تعيينا، فلم يبق حقه متوقفا على الوصية، فصار حقه ثابتا معينا رضي الموصى أم له يرض، فيكون حكم الوصية في أول الأمر مقدمة لمشروعية فرائض الميراث محددة ومعينة، ولذلك قال تعالى: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ}(النساء:11) فجعل ذلك وصية أوصى بها الله نفسه إبطالا لما يمكن أن يكون من منة يمتن بها الموصي.

وبذلك بقيت الوصية مندوبة، فإن الوجوب إذا نسخ بقي الندب قائما، في مذهب جمهور أهل النظر من العلماء.

وربما جاء الحديث الذي ورد فيه وجوب الوصية أو أنها سنة مؤكدة قبل نزول آية المواريث، فيكون ذلك بيانا لآية الوصية وحثا عليها، ولا تكون الوصية لوارث، فقد جاء في الحديث: «إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث»

وأنها لا تجوز بأكثر من الثلث، كما ورد في حديث سعد بن وقاص أنه مرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم، فاستأذنه في أن يوصي بكل ماله، فقال: «الثلث والثلث كثير، إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» إلا إذا أجازها الورثة.

{فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}(البقرة181): معنى هذا أن من بدل الوصية التي وقعت بالمعروف فهو آثم، والمقصود من التبديل الإبطال إذا فعل ذلك من بيده تنفيذها، فوجوب التنفيذ واجب على من وكل إليه ذلك، ويمنع القاضي من حاول التبديل وقوله (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) يدل عَلى الوعيد للمبدل، لأن الله لا يخفى عليه شيء، فالله سميع وصية الموصي، ويعلم فعل المبدل، فمن فعل ذلك فإن الله سيجازيه على فعله فهو سميع عليم.

{فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (البقرة:182): نصت هذه الآية على الإذن له، ومن ناله الحيف من تلك الوصية، إذا أهمله الموصي أو أجحف به في مقدار الوصية، ومعنى: خاف ظن وتوقع، والجنف: الحيف والجور، مثل تفضيل من لا يستحق على غيره في القرابة، ويحصل الإثم إذا قصد الموصي حرمان من يستحق أو فضل غيره عليه.

والإصلاح هو العمل من أجل المراضان بين الخصمين، فيدخل الإصلاح، ويزيل الفساد، ويقال أصلح بين الخصمين لتضمن أصلح معنى دخل، ولا حرج في تغيير الوصية الجائرة، فهو إصلاح وفعل خير، وبالجملة فإن من وجد في الوصية إضرارا ببعض أقاربه بأن حرمه الموصي أو أقدم عليه غيره، وهو أبعد قرابة أو أوصى لغني من أقاربه، وترك الفقير منهم، وسعى من أجل ذلك في الإصلاح وطلب من الموصي تبديل وصيته فلا إثم عليه، وختمت الآية بقوله: (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) إشارة إلى المحافظة على تنفيذ الوصية وأن تغيير الجور مغفور، وتدعو إليه الرحمة بمن ظلم.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة:183).

هذه الآية نصت على وجوب الصيام وشرعيته، وهذا الحكم الشرعي له عظمته في تزكية النفس ورياضتها بما فيه صلاح الفرد والجماعة.

والصيام: إمساك عن الأكل والشرب وقرب الزوجات مدة اليوم المقدر بالشرع بنية الامتثال لأمر الله أو بقصد التقرب إليه بصوم النذر أو التطوع، وهو قد كتب على أهل الديانات السابقة، ولكن تختلف شروطه وكيفيته في الإسلام، وهذه إشارة إلى الاهتمام بهذه العبادة وإلى التنويه بها لأنها شرعها الله قبل الإسلام.

وهذا يقتضي اطراد صلاحها ووفرة ثوابها، وحث المسلمين لتقي هذه العبادة، وأن لا يستقلوها، وإثارة العزائم للامتثال لهذه الفريضة، والتمسك بها بقوة وعزم.

وقد بدأت هذه السورة في النزول في أول الهجرة، فرمضان فرض في العام الذي يلي فرض صوم عاشوراء، وقد ثبت في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم صام تسع رمضانات، ولذلك فإنه صام أول رمضان في العام الثاني من الهجرة.

قراءة القرآن..والتحذير المبكر من الهجران

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

الفرق بين الحقيقة والادعاء يعبر عنه نَوح الثكلى على وليد أو حبيب تفقده، في مقابل عويل نائحة تُستأجر لصناعة مشهد حزن، للقائمين على مجلس العزاء مآرب في الإيحاء به، وهو نوع كذب يطيح بهامات الرجال في الدنيا، قبل أن يُفضحوا على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، وقد لا يُوقف على ادعاء مدّع إلا بانطباع يُقذف في القلب، نُسره ولا نجهر به، مخافة ظن يُذم، واتهام يُرسل، أو بأمارةٍ من صاحب التقول تُعزّز الانطباع، وتوقِف على علل في النفس تحتاج إلى علاج، أكثر مما يحتاجه من أصيب في جسده، هذا بحاجة إلى مسعف يلملم جراحه الظاهرة، وذاك يحتاج إلى طب القلوب، يغوص من تخصص فيه في أدواء النفس الخفية.

أخرج البخاري (15/481) عن عبد الله بن مسعود قال:»قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ عليّ، قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري: قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغت{فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} قال لي: كُفّ أو أمسك، فرأيت عينيه تذرفان.»

وعند الإمام مسلم: «رفعت رأسي أو غمزني رجل إلى جنبي فرفعت رأسي فرأيت دموعه تسيل»

وأخرج مسلم(4/226)عن عبد الله قال: «كنت بحمص، فقال لي بعض القوم: اقرأ علينا، فقرأت عليهم سورة يوسف، قال: فقال: رجل من القوم: والله ما هكذا أنزلت قال:قلت: ويحك والله لقد قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: أحسنت، فبينما أنا أكلمه إذ وجدت منه ريح الخمر، قال: فقلت: أتشرب الخمر وتُكذِّب بالكتاب؟ لا تبرح حتى أجلدك، قال: فجلدته الحد...» وعند البخاري(155/404): «.. أجْمع أن تكذب بكتاب الله وتشرب الخمر..»

كان لافتا أن يَرد الحديث الأول والثاني في موضع واحد في صحيح الإمام مسلم، وشبيه بهذا الصنيع ما أتبع به الإمام البخاري حديثَ اشتهاء النبي صلى الله عليه وسلم-أن يسمع القرآن من غيره وبكاءه حين السماع- بما أخرجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...» وقد بوب له البخاري بالقول: «باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكّل به أو فخر به.» (صحيح البخاري:15/485)

كان الاعتقاد-إلى عهد غير بعيد- أن المصلي وقارئ القرآن بعيدان عن كل شبهة، وما كان يُظن أن تنال منهما تهمة، لشرف التلبس بالصلاة أو قراءة القرآن، ولو اختلفا مع غيرهما لحُكم لهما على حساب من خاصمهما، وأدْركنا زمانا باتت التهمة فيه أقرب إليهما من أي شخص آخر، وقد تتعلق التهمة باعتقاد منحرف أو سلوك مشين.

الترتيب الوارد في الكتابين يوحي بمعنى صرّح به النبي صلى الله عليه وسلم، حين حذّر من أقوام يقومون بالتكاليف الشرعية خير قيام، ويقرؤون القرآن تنفّلا وتقرّبا، بما لا يدانيهم فيه الصحابة أنفسهم، فهم في الصورة يمثلون أحسن ما يتمناه العاقل في شاب تتنازعه جواذب الدنيا فيؤثر عليها ما يقرِّبه من الآخرة، لكنهم في حقيقة الأمر على غير الهدي النبوي، بل إن الحديث يحذر من خطورتهم، ويوصي بالضرب على أيديهم، كما ورد في رواية أخرى عند البخاري (15/484): «فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة.»

أمران رئيسان يدفعان هذا الصنف من المتدينين إلى التلبس بهذه الحالة الذميمة: الأول: هو القراءة التي لا تتجاوز الحناجر، فلا تصل إلى شغاف القلب، ولووصلت لاهتزت بها أركانه، ولدمعت بها العين-كما كانت حال الرسول مع القراءة والاستماع- وهي الحالة التي تحرك الجوارح باتجاه الامتثال، ورقّة القلب بالقرآن تتبعها ذلته وانكساره وحياؤه، وهو ما لم يتصف به مَن حاجّ ابن مسعود في القرآن، وهذا هو الأمر الثاني الذي يمكن استنتاجه مما وقع لابن مسعود أيضا، مع الرجل الذي يتجرّأ ويجادل بدون عِلم، علَما من أعلام الصحابة، فلا يراعي فيه مقاما ولا تخصصا، ثم يكتشف ابن مسعود بأن الرجل تصدر منه ريح الخمر، وبذلك يمكن القول بأن الغرور مبعثه الزهو بالطاعات الظاهرة تارة، وادعاء العلم مع التلبس بالمعاصي تارة أخرى، وقد وقفنا عليها جميعا، في أقوام ذهب بهم الغلو في التدين كل مذهب، وفي آخرين عنوا بالتخصص في الدراسات القرآنية والحديثية، من مستشرقين كانت لمعظمهم مآرب خاصة، ومن مستغربين-من دونهم-ما كان لهم في الطاعة من نصيب، أو ذهب الهوى ببعضهم إلى حد التشكيك في المسلمات، بالرغم من أنهم شهروا بالخوض في القرآن والسنة، يدّعون علما بهما، ويُسفهون آراء كل من يخالفهم، وإن كان اهتمامهم أبكر، وتخصصهم أمكن.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

حتى نُوفي يوم العلم حقّه

ماذا استفدنا من هذا اليوم؟؟ الذي جعلناه يوما لذكرى وفاة الشيخ العلامة ابن باديس الذي أحيا أمة، والعالم المفكر مالك بن نبي؟ والعبقري مولود قاسم وغيرهم من علماء الجزائر الذين قدموا الكثير لهذا الوطن حتى يعيش في نور المعرفة والكرامة والعزة.

ليس من المبالغة في شيء جيل الاستقلال عرف العلامة ابن باديس بقصيدته الخالدة: (شعب الجزائر مسلم، وإلى العروبة ينتسب)، وكما قال الأستاذ عبد الناصر في مقاله الذي تحت عنوان «يوم للعلم والبقية للظلام» في جريدة «الشروق اليومي» ليوم الثلاثاء 16 أفريل2013م حيث يقول: «إن مهمة التقصير تظهر مع العلم، حيث خرجت الجزائر بجامعاتها وبشبه أبحاثها العلمية نهائيا من التصنيف العالمي، ولم تعد ترتب نهائيا ولو في مؤخرة الترتيب، وصارت مضربا للمثل في قدرتها الخلاقة على تهجير الكفاءات والأدمغة، وتهميش أصحاب المراكز الأولى، والاكتفاء ببناء الجامعات الاسمنتية، وطبع الملايين من الشهادات الورقية في عملية، استعراضية لا تختلف عن الاستعراضات المقدمة في مختلف القاعات، بمناسبة ما يسمى باحتفالات يوم العلم».

«...وحتى الشعب الذي ينتقد الدولة عندما» تتكرم «عليه إلى درجة إصابته بالتخمة وإصابتها بالإفلاس بالحفلات الراقصة التي تهطل عليه من القارات الخمس، يعلم أنه هو الزبون، لأن الجزائريين هم الذين يدفعون من أموالهم ومن وقتهم لأجل متابعة اللهو على مدار السنة، ويحرمون أنفسهم من متابعة الأيام الدراسية الراقية، وربما لا يعلم الكثيرون أن أزيد عن 10 من الحاصلين على جوائز نوبل في مختلف العلوم، مروا عبر جامعاتنا وكان الدخول بالمجان، وغاب عن متابعة محاضراتِهم أساتذةُ الاختصاص والطلبة».

عندما نعود إلى مؤسساتنا وعلى سبيل المثال لا الحصر مؤسسة التربية والتعليم، هل هي تريد فعلا الخير لهذا التلميذ؟؟ هذا التلميذ المسكين الذي أنهكت ظهره بتلك الحقيبة المدرسية التي تكاد تقصم ظهرَه، قبل أن تصل إلى عقله بمقررات أقل ما نستطيع وصفها بالمدمرة، لهذا العقل، الذي ينتظر منه أن يكون ركيزة من ركائز هذا الوطن.

ونأتي لنحتفل بيوم العلم، وأين هي المؤسسات المعنية بالاحتفاء؟ أين فعاليات وزارة الثقافة؟ أم كما ذكرنا هي موجودة في قاعات الحفلات غير الهادفة؟ وكأننا سعداء بأميتنا، فما وفّرنا لهذا اليوم حتى يتم تقديمه أحسنَ تقديم للنشأ، أو حتى المواصلة على هذا الدرب، فإن ابن باديس -رحمه الله - خطط وقرر ووضع أسسا راقية في التربية والتعليم لأبناء هذا الوطن.

أين نحن من معنى الاحتفاء بذكرى لها وزنها وقيمتها ليوم كهذا؟ فترانا يوم عيد الأم، لا نعطي لهذه الأم ما كرمها الله به، إلا ذلك اليوم الذي نختلسه من رزنامة الأيام

ونجعله عيدا، وأين نحن من عيد الشجرة ؟التي هي البيئة بحد ذاتها؟ هل عرفنا قيمتها عرفنا دورها في حياتنا؟ وما فعلناه مع يوم العلم، هل أبحرنا في هذه العلوم واتخذناها دروسا ومحطات نقف عندها؟ من ملتقيات، ومحاضرات، ومعارض للكتاب تفيد النشأ وتربيه على الاحتفاء به بقدر المحتفى به؟؟

لقد هاجرت أدمغة العلم لكي تفيد من هم يُقدِّرون معنى العلم ومكانتَه، وما بقي سوى من يزيدون على كاهلنا تخريب صروح العلم، من تعديلات في المنهج، ومن دروس متفاقمة، ومن حقوق لا تصل لذويها، وهكذا عدنا إلى الوراء بدل التقدم إلى الأمام....

أفكـــار منزليـــة

أفكار ونماذج منزلية لربات البيوت

المكتبة الصغيرة في غرفة الضيوف أو غرفة الاستقبال..

وضع بعض الكتيبات فوق إحدى الطاولات في غرفة الضيوف.. لا شك أنك ستتركين ضيفتك لبعض الوقت لتحضير القهوة مثلاً، أو إعداد طعام العشاء ونحوه.. وقد يمل الضيف من الانتظار..

في هذه اللحظات فإن وجود المصحف وبعض الكتيبات المفيدة ذات الغلاف الأنيق والمحتوى الجيد هي من أفضل الوسائل الدعوية، لأن يد الضيف لا بد أن تمتد إليها فتكونين بذلك أعنت مسلماً على شغل وقته بما ينفعه. وكتب لك الأجر بإذن الله وأنت لاهية في مطبخك.... التواضع وعدم التكلف في أثاث منزلك من وسائل العملية الناجحة جداً لأنها تعكس وبصورة صادقة إن كان هذا منزل صاحبته منظمة وأنيقة؟

كما أن نظافتك وترتيبك في نفسك وأولادك ومنزلك تترك أثراً عميقاً في نفس كل من دخل بيتك.

من المظاهر والأفكار الجميلة في منزلك أيضاً وضع حاجز خشبي أو من الألمنيوم أمام باب الشارع من الداخل حتى لا تنكشف عورة أهل البيت عندما يفتح باب الشارع فجأة.

ربة البيت الناجحة لها أن تعرف قيمة الوقت جيداً، لذلك تجدينها سريعاً خفيفة في حركاتها وإنجاز مهماتها بدون إخلال أو تسرع كالنحلة تنتقل بخفة ورشاقة من زهرة إلى أخرى، فالوقت الذي تستغرقينه في عمل طاعة واحدة بإمكانك أن تجعليه لعمل طاعتين أو أكثر، فالوقت هو عمرك، والمنزل هو مملكتك، فأبدعي فيه واعمريه بالطاعات.

يقول الدكتور علي الحمادي في كتابه الهادف «**مائة طريقة ووصية لتكوني أما ناجحة**»

باب الاستقرار الأسري والشعور بالأمان:

تعاوني مع زوجك على توفير الجو الأسري المستقر، المتسم بالهدوء والمودة، واعلمي أن الطفل كالنبتة التي تحتاج بجانب الرعاية والاهتمام إلى الصبر الشديد، لأن الزمن جزء من العلاج.

وجنبي أبناءك الأجواء السلبية مثل: عدم الانسجام، الخلاف، المشاجرات، الكراهية، الحقد، رفع الصوت، التركيز على السلبيات على أن يسود الحب والطمأنينة علاقاتك بأبنائك، وأشعريهم دائما بالأمان.

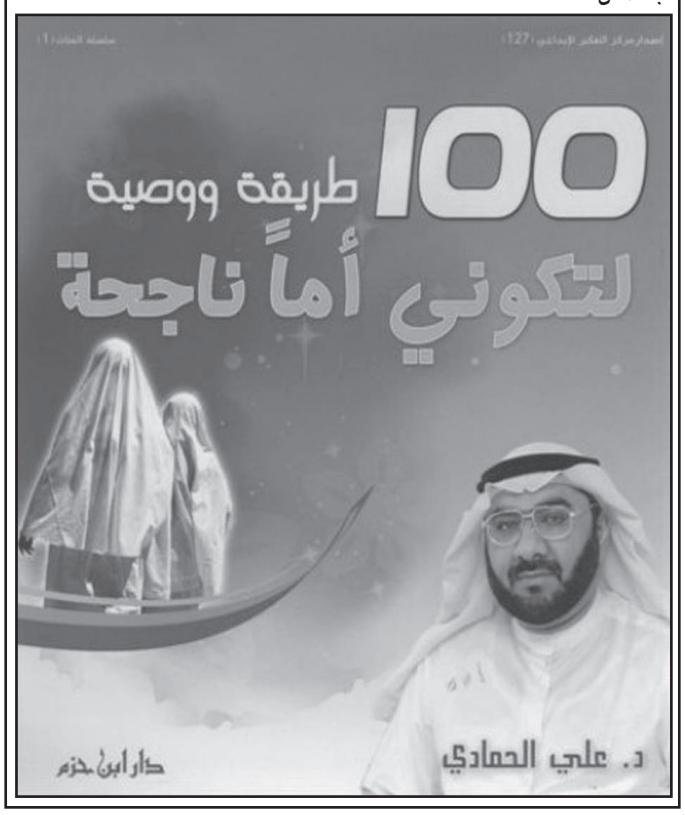

لمسات تربوية

ملاعبـــــة الأولاد

أخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت نعم الفرس تحتكما . فقال النبي - ص- ونعم الفارسان هما». وأخرج الطبراني عن البراء بن عازب قال: كان رسول الله -ص- يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما قال : نعم المطيةُ مطيتُكما».

وأخرج الطبراني عن جابر -ض- قال: «كنا مع رسول الله -ص- فدعينا إلى طعام فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان فأسرع النبي -ص- أمام القوم ثمّ بسط يده فجعل حسين يفر هنا وهنا فيضاحكه رسول الله -ص- حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثمّ اعتنقه وقبّله ثم قال: حسين مني وأنا منه أحب الله من أحبَّه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط».

وأخرج الإمامُ أحمد عن عبد الله بن الحارث - ض- قال: كان رسول الله -ص- يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بن عباس -رضي الله عنهم - ثم يقول: من سبق إليَّ فله كذا وكذا قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزم. وأخرج أبو يعلى عن أنس -ض- قال: كان رسول الله -ص- يسجد فيجيء الحسن أو الحسين فيركب ظهرَه فيطيل السجود فيقال : «يا نبي الله أطلت السجود فيقول: ارجّلني ابني فكرهت أن أعجلَه».

يا الله .. ما أرحمك بالعيال يا رسول الله .. مواقف رائعة تعطينا صورة واضحة لمكانة التربية النفسية التي أولاها رسول الله -ص- اهتماما بالغا، برغم مشاغله الكبيرة، ومتاعبه الكثيرة .. ونجدنا اليوم نتشاغل عن أبنائنا، وتستغرقنا الدنيا، حتى يكبر الأولاد بين أيدينا ولا نحس بمراحل نموهم، فلا نحن استمتعنا بها من جهة، ولا هم استفادوا من تربيتنا لهم فيها من جهة ثانية .. والأخطر في الموضوع، أنّ انشغالنا هذا يجعلنا عصبيين لأتفه الأسباب ،بحيث لا نتحمّل من الصغار ضجيجهم ولهوهم الطبيعي والمشروع .. وكل ما يسمعونه منا صراخ وأمر ونهي وتوبيخ وزجر ..اجلس، اصمت، لا تتكلم، لا تتحرك، أنت فوضوي، أنت غير مؤدب، أنت .. أنت .. رسائل كلها سلبية من أجل ماذا؟ لأنه فقط لعب .. ومرح .. واستمتع بوقته وفقا لنموه في مرحلته .. وأصبح كل فعل منه عندنا محضورا .. قيّدنا حريته وحجرنا على شخصيته لأننا فقط نعيش لأنفسنا لا لأبنائنا .. نريد أن نتحدث وحدنا، ونشاهد التلفاز، ونقرأ ونناقش .. ونفعل كل شيء والطفل نريد منه أن يكون صامتا دائما، ساكنا في كل حين .. أي منطق هذا ..؟.

ثمّ نستغرب بعدها لسلوكه وأخلاقه وشخصيته حينما يكبر .. ونقول كيف هذا؟ .. هذا من عند أنفسنا .. ووالله إني لأقف مرات عديدة وقفة إكبار وإجلال لنبي الرحمة -ص- كلّما ذكرت مواقفَه تلك رغم أعباء الدعوة .. فلله درّك يا حبيبي يا رسول الله.

أ . **صباح غموشي**

إمام الأئمة الشيخ عبد الحميد بن باديس

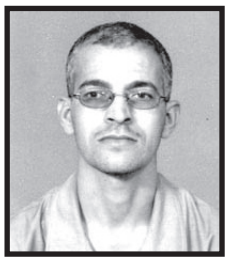

بقلم الأستاذ قدور قرناش*

تمر علينا ذكرى وفاة ورحيل إمام الأئمة الشيخ عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- كل سنة، فتكون منبّهاً وموقظاً لضمائرنا، بأن الأمة بحاجة إلى العلم والعلماء، ولقد أحسنت الجزائر صنعاً لما ربطت ذكرى يوم العلم بشخص هذا الإمام، الرمز الذي سعى وإخوانه لتحرير العقول التي تاقت لتحرير الوطن.

تمر علينا إذن هذه الذكرى ولا نحسن في كثير من الأحيان أن نفعل شيئاً، سوى أن نتذكر ونقف تلك الوقفة الباردة على بعض أعماله وأقواله، لنردد ثم نلوذ بالصمت، والذي يجب على الجزائريين جميعاً أن لا يقفوا فقط عند تلك الحدود البسيطة في التعامل مع شخصية علمية كبيرة كابن باديس، بل علينا أن نسعى لإحياء ما اجتهد طول حياته لإحيائه وبعثه، فاستطاع بذلك أن يحيي أمة بأكملها، ويصون مبادئ مجتمع بأجمعه، ويحافظ على لسانه، وعلى قلبه ووجدانه، وعلى مبادئه وأخلاقه، فنحن إن لم نفعل ذلك فيجب الاعتراف، بأن ابن باديس مات في قلوبنا، لابد إن أردنا أن يبقى حياً في القلوب أن يسود منهجه في التعليم وفي الأسرة، في العيادة والمستشفى، في الإدارة وفي المسجد، في المدرسة والجامعة، في المجلة والجريدة، في الإذاعة و التلفزة ، وفي أواسط التربية في المجتمع، ولا نكتفي بابن باديس صورة كبيرة معلقة في بعض الشوارع وفي بعض دور الثقافة كل 16 أفريل من كل سنة.

هذا الرجل الذي تعلم منه رفاقه وإخوانه في جمعية العلماء كيف يصونون المبادئ، ويعلون العلم ويذودون عن الوطن، فقد كتب ابن باديس -رحمه الله- يوم 13 أفريل 1940 ثلاث أيام قبل وفاته رسالة إلى عالم الجزائر وعلامتها التي تُعرف بها الشيخ البشير الإبراهيمي -رحمه الله- جاء فيها: «أخي الكريم الأستاذ البشير الإبراهيمي السلام عليكم، لقد بلغني موقفكم المشرف العادل، لقد صنت الدين والعلم فصانك الله وحفظك، عظم الله قدرك في الدنيا والآخرة»، وذلك إجلالاً لموقف الإبراهيمي الرافض لمساومة الإدارة الاستعمارية التي قررت على إثرها نفيه من تلمسان إلى آفلو، ولننظر كيف ربط ابن باديس في رسالته لأخيه الإبراهيمي بين الدين والعلم، ولا عجب في ذلك، فالعلم عليه مدار الكرامة البشرية، فقد أفرد الله -عز وجل- صفة الأكرم في أول ما نزل من القرآن الكريم دون غيرها من صفاته العديدة، إذ قال تعالى:{اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}.

ونحن نستحضر ذكرى ابن باديس الثالثة والسبعين نسأل الله -عز وجل- أن ينزل عليه شآبيب الرحمة والرضوان، ولأمته نتمنى العودة إلى الذات ومواكبة متطلبات العصر، فتحفظ بذلك الأمانة ونحافظ على ابن باديس حياً في قلوبنا.

*** عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ومنهج التجديد في الجزائر

بقلم: الأستاذة سلسبيل

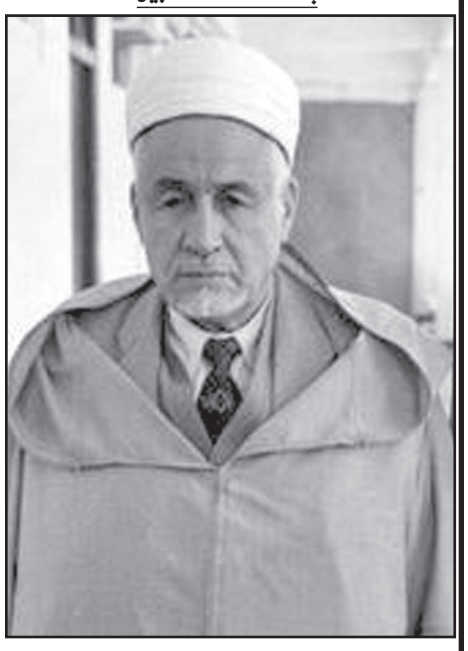

كان الشيخ الإبراهيمي - مع ابن باديس - كالشعلة التي بثت في الجزائر ثورتها الثقافية، تلك الثورة التي مكنت الشعب الجزائري من نيل استقلاله عام 1962م بعد 130سنة من الاستلاب، كما مكنته من استرجاع هويته العربية الإسلامية التي ما فتئ يكافح من أجلها ابتداء من مقاومة عبد القادر ومرورا بثورات الشيخ بوعمامة والمقراني وانتهاء بثورة 1954.

وكانت مهمة رجال الإصلاح من المهام الشاقة الكبرى، يقول الشيخ الإبراهيمي بأن فكرة إنشاء جمعية العلماء (التي لم تتأسس إلا في 1931) أخذت في الحقيقة تبرز منذ عام 1913 في المدينة المنورة، وذلك أثناء سهراته الطويلة مع الشيخ ابن باديس التي لم تكن تنتهي إلا مع صلاة الصبح، وقد تحدد موقفهما آنذاك برفضهما للأفكار التي دعا إليها في تركيا (ضياء جو كلاب) وطبقها من بعده ببضع سنوات كمال أتاتورك الذي اختلط عليه الأمر بين (العصرنة)modernisation ، و (الغربنة) occ-dentalisation ، وبذلك أفقد الإسلام جانبه الروحي بتقليد الغرب تقليدا أعمى.

كما أنهما رفضا موقف الجامدين على النصوص، والذين يقرأون القرآن بعيون لا تبصر، فمن المعروف أن البرنامج الرسمي للدروس في جامع الزيتونة لم يكن إلى غاية 1912 يتضمن من التفاسير إلا تفسير البيضاوي (الذي مات في 1316م) وتفسير الجلالين (توفي أحدهما في 1459 وتوفي الآخر - وهو تلميذه في 1505).

إن هؤلاء المفسرين مهما كان تقديرنا واحترامنا لهم فمن الخطورة بمكان أن يعتقد المرء بأن الفكر الإسلامي المبدع توقف وانتهى بوفاتهم، وأن ذاك التراث الذي يرجع إلى القرون الوسطى يمكن أن يحل مشاكل عصرنا خاصة إذا عرفنا أن (القانون الأساسي) لجامع الزيتونة رفع هذه القاعدة إلى منزلة المبادئ المقدسة إذ جاء فيه بأنه: «لا يجوز لأحد أن يعيد النظر في المبادئ التي تناقلها العلماء من عصر إلى عصر وأصبحت من التراث العلمي».

تلك إذن هي الظروف التي دعت الشيخ ابن باديس والشيخ الإبراهيمي إلى محاربة الداء الوبيل بنوعيه: التقليد الأعمى للماضي والتقليد الأعمى للغرب.

وقد كتب الشيخ الإبراهيمي يقول: «بأن أسوأ ما وقع فيه دعاة الثقافة الغربية من عيوب هو الجهل المطبق بحقائق الإسلام وأن أسوأ ما وقع فيه أنصار الثقافة الإسلامية هو الجهل المطبق بمشاكل العصر ومستلزماته».

وإذا نظرنا إلى المسألة من منظور الإسلام الذي وحد بين العقائد الشرعية والقوانين الوضعية واعتبرها كيانا موحدا لا ينفصم، فإن المشكلة الكبرى تتمثل في الاهتداء إلى طريقة يمكن بها للإسلام أن (يتعصرن) من غير أن ينسلخ عن مقوماته الذاتية أي من غير أن يقلد الغرب.

أما الحل الذي اقترحه الشيخ ابن باديس والشيخ الإبراهيمي فهو السير في الطريق الذي اختطه محمد عبده ورشيد رضا في مصر، ولكن مع مراعاة الظروف الخاصة بالجزائر التي تواجه الاستعمار مواجهة مباشرة.

ومن أجل بلوغ هذا الهدف لابد من تنقية كتاب الله وسنة رسول الله مما علق بهما على يد بعض المفسرين من الشوائب التي تراكمت عبر قرون من التزمت والنظرة الضيقة والحرفية الجامدة في فهم الشريعة الإسلامية.

ولم يكن في هذا العمل أي غرض للمساس بالقرآن ككتاب منزل ولا بالسنة الشريفة، بل على العكس لأن المقصود هو الرجوع إلى الأصل بكل ما يزخر به من حيوية.

إن الفضل الكبير الذي يعترف به الجميع للشيخ ابن باديس والشيخ الإبراهيمي، ومن قبلهم الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، هو أنهم استطاعوا أن يتجاوزوا المجادلات في علم الكلام وما تراكم عبر العصور من خلافات في التفسير والأحكام الشرعية وأن يرجعوا إلى الأصل الذي انطلقت منه الدعوة إلى الوحي القرآني وسنة رسول الله وأن يفعلوا مثل الفقهاء الكبار من قبلهم عندما تصدوا في تلك الظروف التاريخية الجديدة للعمل من أجل بلوغ الأهداف الخالدة التي حددها لنا كتاب الله.

فالقوانين الوضعية لا يمكن أن تبقى جامدة لأنها ما وجدت إلا لكي تنظم شؤون الحياة كما أراد الله لها أن تكون بعد ما جعل من الإنسان خليفته في الأرض ولا يجوز أن تبقى على حالة واحدة لأن الحياة متغيرة باستمرار.

وقد كتب المفكر العظيم محمد إقبال مؤيدا التجديد الذي دعا إليه أمثال رشيد رضا وابن باديس والبشير الإبراهيمي كتب يقول: ((أرى بأن إقدام الجيل الجديد من رجال الإصلاح المسلمين على تأويل أصول الفقه حسب خبرتهم الخاصة وحسب ظروف الحياة العصرية المختلفة أرى أن عملهم هذا له ما يبرره فالقرآن، يعلمنا بأن الحياة إنما هي مجرى لا ينقطع في الخلق والإبداع ويترتب على هذا أن كل جيل إذ يتخذ آثار الأولين موضوعا للاسترشاد والإقدام لا للتراجع والإحجام من حق هذا الجيل أن يتولى إيجاد الحلول لمشاكله الخاصة)).

إن الشيخ ابن باديس في قسنطينة والشيخ العقبي في الجزائر والشيخ الإبراهيمي في وهران وتلمسان لم يكتفوا بالترداد حرفيا للأحكام الشرعية التي وضعت لظروف تاريخية معينة بل تعمقوا فيها وأدركوا مغزاها وهديها السماوي فتوصلوا إلى نفس النتيجة في ظروف تاريخية جديدة وبذلك استطاعوا أن يعلموا جيلا بأكمله: إنه الجيل الذي وجد في هذا الإسلام الحياة التي مكنته من أن يهب ويتجند لتحرير الجزائر، فالمشكلة إذن ما كانت لتطرح على بساط البحث في مختلف أبعادها إلا على ضوء الإسلام، وذلك أن الثورة الجزائرية لا يجوز أن يقتصر هدفها على تعويض الطغمة الاستعمارية الحاكمة بثلة جزائرية تمارس السلطة بمقتضى نفس القوانين السابقة...لقد أصبح المقصود هو إيجاد مجتمع جديد مرتكز على قيم مخالفة تماما للقيم التي فرضتها سلطة الاحتلال الفرنسي طيلة 130 (مئة وثلاثين سنة) وتلك القيم هي القيم الإسلامية الأصيلة.

على أن هذا العمل يستلزم تغيير الرجال مثلما يستلزم تغيير الأسس التي يرتكز عليها المجتمع، والقرآن يذكر الثوريين المزيفين الذين يريدون تغيير كل شيء وينسون أن نفوسهم بالذات في حاجة إلى تغيير يذكرهم بأن الله {إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}.

إن الرجال الذين تعاونوا في1931مع الشيخ ابن باديس والشيخ الإبراهيمي على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانوا يؤمنون بهذه الحقيقة القرآنية، فأعطوا الأولوية في برنامجهم لبذل جهود مكثفة في مجال التربية، فحاربوا التعليم الاستعماري الهادف إلى تحطيم مقومات الشخصية وقطع الطفل الجزائري عن الثقافة العربية الإسلامية، وحاربوا كذلك العقلية الخرافية ((المرابطة)) تلك العقلية التي بما فيها من خرافات و ((شفاعات)) - تنافي -الإسلام (ولذلك شجعها الاستعمار)، كما حاربوا التعليم البائد الذي أوقع الإسلام في الجمود وأبقاه منحطا وجعله عقيما باقتصاره على اجترار علوم الأولين.

وهكذا فالمشكلة تتمثل في الاهتداء إلى طريقة يمكن بها تفادي الوقوع في المحظورين: احتذاء النموذج الغربي على غير بصيرة من أجل التطور والتعليم...أو الرفض المطلق لكل ما لا ينتمي إلى التراث القديم.

إذا كان لرجال الإصلاح من فضل فهو أنهم أدركوا بأنه لا فائدة من الجدال حول التعارض بين العلم والدين ولذلك دعوا إلى إدخال علوم الغرب وتقنياته بعد نقدها وفرزها واتخاذها كوسائل لخدمة أهداف الإسلام.

إن الشريعة التي تتميز بالدعوة إلى نمط من الحياة يقوم على أداء المؤمن لما أمر الله به، هذه الشريعة لا تعني إطلاقا الجمود والتقيد بنفس الأحكام والقوانين التي نظمت شؤون المسلمين تنظيما حسنا منذ عشرة قرون بل على العكس تعني بذل الجهود المثمرة من أجل تغيير المجتمعات المعاصرة في ظروف تاريخية جديدة تماما وهي ظروف وأحوال تستلزم مبادرات وطرائق جديدة وفق ما جاء في الرسالة المحمدية الخالدة، فالإسلام إذ يدعو إلى ((ذكر الله والتأمل في مغزى الحياة واستخلاص العبر من التاريخ إنما هو قادر اليوم على السعي بالمجتمع البشري في الاتجاه الذي يجعله يعمل لتحقيق ما أمر به الله للناس من خير)).

ولم يخف على سلطات الاحتلال ما في هذه الدعوة من خطر على كيانها فعمدت في شهر مارس 1940 إلى نفي الشيخ الإبراهيمي وأبقته رهن الإقامة الجبرية، وكان الشيخ على تلك الحال عندما اختير على إثر وفاة الشيخ ابن باديس رئيسا لجمعية العلماء، وعندما أفرجت عنه السلطات الاستعمارية في بداية عام 1943 استطاع في عام واحد أن ينشئ 73 مدرسة في المدن والقرى، و400 مدرسة خلال السنوات الموالية، ثم ألقي عليه القبض بعد المجازر التي ارتكبتها سلطات الاحتلال في 1945 ولكن الشيخ الإبراهيمي عاد إلى نشاطه التربوي فور الإفراج عنه.

وهكذا عندما نتصور الإسلام بمثل هذا التصور الحي، فإن كلمة الله تصبح قوة تخلق المعجزات فصرخة ((الله أكبر)) المدوية عبر القرون أعطت لما يكسبه الإنسان في هذه الدنيا من سلطة أو من مال أو من علم أعطت له قيمة نسبية لا يتجاوزها والمسلم إذا قال ((الله أكبر)) معناه أنه لا يرضى بالخضوع إلا لله وحده.

وهذا الخضوع لا يعني المذلة والخنوع بل يعني الاستجابة لكلمة الله ((لبيك اللهم لبيك)) وهي استجابة فعالة مبدعة ومسئولة : فالإنسان باعتباره ((خليفة الله في الأرض)) هو المخلوق الوحيد الذي في إمكانه أن لا يطيع أوامر الله، وهذه القدرة الخطيرة على العصيان تجعل الإنسان مسئولا تماما عن وقائع التاريخ.

ونحن اليوم إذا نعترف للشيخ الإبراهيمي وللشيخ ابن باديس بما لهما من فضل علينا بإرشادنا إلى قراءة القرآن قراءة جديدة ككتاب حي قادر على أن يوجه أنظارنا إلى مستقبل جديد لابد لنا أيضا أن نتذكر ما قاله جويس: ((الوفاء لمنزل الأجداد لا يعني الاحتفاظ بما بقي فيه من رماد بل يعني إحياء ما بقي فيه من جذوة)).

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والقضية الليبية(3)

أ.د / مولود عويمر *

تطمح هذه الورقة إلى الإجابة عن مجموعة إشكاليات أساسية لفهم العلاقات بين الجزائر وليبيا بين 1911 و1951. وهي: ما هو موقف الجزائريين من الاحتلال الإيطالي لليبيا؟ ما هي أصداء مقاومة عمر المختار في الجزائر؟ ما هي صلة الشيخ سليمان الباروني بالحركة الإصلاحية الجزائرية؟ كيف تناولت الصحافة الإصلاحية الجزائرية القضية الليبية؟ ما هي أهم الأقلام الليبية التي ساهمت في الصحافة الإصلاحية الجزائرية؟ كيف استقبلت جمعية العلماء الجزائريين استقلال ليبيا؟

جمعية العلماء واستقلال ليبيا

رصدت البصائر أهم الآراء التي طرحت خلال مناقشة مصير ليبيا في مجلس الأمم المتحدة. فأثنت على من وقف إلى جانبها مثل روسيا، وانتقدت الأصوات التي تتآمر على هذا البلد مثل بريطانيا وفرنسا.

ورحبت جمعية العلماء بقرار هذه الهيئة الدولية الصادر في 21 نوفمبر 1949 بمنح ليبيا استقلالها قبل يناير 1952.

فابتهجت الجمعية وسارعت إلى إرسال برقية التهاني والتأييد إلى السيد بشير السعداوي (1884-1957) رئيس المؤتمر الوطني جاء فيها: «الشعب الجزائري يحي بحرارة استقلال أخيه الشعب الليبي ويهنئ أبطال تحريره الميامين. إن المجهودات التي بذلت هذا الاستقلال نتمنى أن تستمر بأقوى من ذلك للمحافظة عليه.»

وتلقت الجمعية جوابا من السيد السعداوي قال فيه: «يعرب الشعب الليبي عن تشكراته الحارة للشعب الجزائري على تأييده لاستقلالنا متمنيا له الحصول على مثل هذا الاستقلال في القريب العاجل».

وعارضت جمعية العلماء النظام الفيدرالي الذي كانت تدعو إلى إقامته الجمعية التأسيسية القاضي بتقسيم ليبيا إلى مقاطعات مستقلة عن بعضها، باعتباره نظاما يضعف مكانة الليبيين لما فيه من مس بالوحدة الليبية المنشودة، ويخدم المصالح الاستعمارية التي لا تتوقف عن المكائد والمؤامرات.

ونشرت البصائر البرقيات التي تعارض هذا المشروع من داخل ليبيا ومن الخارج. منها خطابات بشير السعداوي وبيانات الليبيين المنادية بالتمسك بالوحدة الترابية.

وردت البصائر على الصحف المصرية التي قالت أن الشعب الليبي مشتت «إن البلاد سائرة في طريق الاتحاد والتضامن.

وأن المؤتمر الوطني الذي يرأسه بشير السعداوي قد تمثلت فيه الأمة من أقصاها إلى أقصاها خلافا لما ورد في بعض الصحف المصرية.»

كما عارضت جمعية العلماء اقتراح لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية الفرنسية الداعي إلى تأسيس حكومة في فزان تحت تاج جديد وهو تاج السيد أحمد سيف نصر.

ودعت كذلك إلى إنشاء عملة نقدية واحدة لحماية سيادتها السياسية وصيانة اقتصادها الوطني. كما نشرت جريدة البصائر مقطفات من الدستور الليبي.

إن الاستقلال لا يتحقق إلا بالوحدة والعمل. ذلك ما أكد عليه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء ورئيس تحرير جريدتها في افتتاحيتين، ناقش فيهما التطور السياسي في ليبيا تحت عناوين مثيرة للانتباه، ومعبرة عن قلقه من دسائس الحكومة البريطانية من جهة، وانقسام الصف الوطني من جهة أخرى.

وعبّر الشيخ الإبراهيمي عن رغبته في اتحاد القوى السياسية الليبية، والتخلي عن النزاعات الداخلية لمواجهة مكائد الاستعمار: «أنكم في موضع قدوة لشعوب ترجو ما ترجون، وتعمل لما تعملون، فاحذروا أن تكونوا قدوة في الهزيمة، ومثالا لخيبة الأمل، واقتلوا الألقاب تحيوا الحقائق.»

وذكرهم كذلك بالأخوة القديمة بين الشعبين الليبي والجزائري التي يجب أن تستمر رغم كل العوائق. وسيردد هذا الخطاب حينما ينزل ضيفا على ليبيا لمدة عشرين يوما في جوان 1961.

رحبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باسترجاع ليبيا لاستقلالها في 15 ديسمبر 1951، فأرسلت برقية تهنئة إلى الملك إدريس السنوسي، وهذا نصها: «جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن إحساسات الأمة الجزائرية تعلن مشاركتها للشعب الليبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله وترفع إلى جلالتكم تهانيها الأخوية راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحاكمة.»

وفي نفس السياق، أرسلت جمعية العلماء برقية إلى السيد بشير السعداوي رئيس المؤتمر الوطني بطرابلس جاء فيها: «جمعية العلماء المسلمين المعبرة عن عواطف الشعب الجزائري تشارككم في الفرح بإعلان الاستقلال وتتقدم إلى شعب ليبيا بالتهنئة الأخوية وتتمنى أن تتضافر الجهود لتحقيق وحدة ليبيا.»

فكتب عن ذلك الشيخ باعزيز بن عمر افتتاحية طويلة ذكر بنضال الشعب الليبي وتضحيته في سبيل تحرير أرضه من الاستعمار الإيطالي ثم الانتداب البريطاني. واعتبر انتصارها انتصارا لكل المستضعفين، ومصدر أمل لكل الباحثين عن الحرية.

وحظيت شخصية الشيخ الفضيل الورتلاني (1906-1959) رئيس مكتب جمعية العلماء في القاهرة بتقدير الملك إدريس السنوسي والحكومة الليبية.

وقد راسلوه عدة مرات لزيارة ليبيا واقترحوا عليه مناصب عليا في الدولة، وكان آخر منصب هو مستشار عام للدولة وذلك للاستفادة من تجاربه الكثيرة وخبراته في تسيير الدولة الناشئة.

غير أن مرض الورتلاني وذكريات التجربة الفاشلة في اليمن، وما أعقبها من المحن، أزهده في العودة إلى السلطة وممارسة الحكم.

وبهذه المناسبة نظم الشيخ محمد العيد (1904-1979) قصيدة حيا فيها الليبيين بنصرهم الذي حققوه بفضل الكفاح الطويل والعزيمة القوية والثقة في الله، أذكر منها هذه الأبيات الخالدة:

أمل تحقق بعد طول نضال
ومثال فوز كان خير مثال
اليوم أمة ليبيا قد حطمت
ما أحكم الطليان من أغلال
إن البطولة في الوغى عهد لهم
عهدت به الآباء للأطفال
ومضى بهم عمر الشهيد يقدم
للحرب ينام نأمة الرئبال
خاض الجهاد مظفرا حي الجلى
عما الجلى والحرب ذات مجال
لقي الشهادة فيه شنقا مرهقا
تحت الأسنة موثقا بحبال
كتب الإله له الشهادة مرة
ليفوز منه بطعمها العسال
ويكون حيا غير ميت عنده
جذلان يرزق أطيب الأكال
في كل قلب مؤمن ذكرى له
أبدية قرنت بكل جلال
أما الذين قضوا عليه بشنقه
فجزاؤهم خزي مدى الأجيال
هل تذكرون جهاد شعب باسل
في أربعين من السنين خوالي

واستبشرت البصائر باستقلال ليبيا، وتمنت لشعبها حظا أوفر في التنمية وبناء الدولة المنشودة.

وهكذا، تنتهي مرحلة في تاريخ العلاقات بين الجزائر وليبيا، لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة، تتسم بالتواصل والوفاء والتضامن، وعرفت أوجها مع قيام الثورة التحريرية التي وجدت في ليبيا سندا قويا لمواصلة الكفاح، وتحقيق الحرية واسترجاع استقلال الجزائر.

انتهى.

للبحث مصادر ومراجع

محاضرة
قدمها الكاتب في المركز
الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية
بطرابلس يوم 03 /04 / 2013

اللجنة المشتركة للنشاطات الثقافية

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واتحاد الكتاب الجزائريين وجمعية الجاحظية

احتضن مقر اتحاد الكتاب الجزائريين صباح يوم السبت 13 أفريل 2013 ندوة صحفية للجنة المشتركة للنشاطات الثقافية التي تجمع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واتحاد الكتاب الجزائريين وجمعية الجاحظية

قدم المسؤولون عن الجمعيات الثلاثة كلمات ترحيب للصحافيين وأثنوا على هذه المبادرة الثقافية، وهم: الأستاذ محمد تين رئيس الجاحظية، الأستاذ زبير طوالبي عضو المكتب الإداري لجمعية العلماء نيابة عن الرئيس الدكتور عبد الرزاق قسوم الذي تعذر حضوره، الأستاذ نور الدين طيبي نائب رئيس إتحاد الكتاب.

قرأ بعد ذلك الأستاذ جمال سعداوي المكلف بالإعلام البيان المشترك وكشف عن المحطات المختلفة التي مرت به هذه اللجنة.

وتحدث الأستاذ الهاشمي سعيد المكلف بالعلاقات العامة عن النتائج الأولية لخلية التفكير.

وتكلم الأستاذ عبد الرحمان عزوق عضو خلية التفكير عن ملامح عامة عن المقترحات في مجال الإصلاح التربوي التي ستقدم في المستقبل القريب إلى وزير التربية الوطنية.

وقدم الدكتور مولود عويمر، رئيس اللجنة المشتركة البرنامج الثقافي التفصيلي المشترك الذي يتمثل في عقد ثلاثة ندوات فكرية كل شهر ابتداءا من يوم السبت 27 أفريل إلى غاية شهر جوان 2013 ضمن محور عام بعنوان: «ماذا قدم المسلمون للحضارة الإنسانية» في مقرات الهيئات الثلاث بصفة تداولية.

وتمنح خلال الندوة الكبرى التي ستنعقد في بداية شهر جويلية القادم «جائزة النخبة» لباحث جزائري مبدع في مجال الثقافة والفكر.

لذا نهيب بالأسرة الإعلامية أن تساهم في هذا المشروع الثقافي كشريك فعال وفاعل إيمانا منا أن العمل المشترك وحده الذي يؤتي أكله ويجمع الأمة على كلمة واحدة.

م.ع

ما ينشر في هذه الصفحة لا يعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريمة ضد المجتمع..!

تشهد الكثير من مناطق الوطن من مدن وقرى هذه الأيام رعبا وفزعا كبيرين، ليس بسبب ظاهرة اختطاف وقتل الأطفال الأبرياء فحسب، بل كذلك بسبب ظاهرة لا تقل عن الأولى خطورة، يستوقفنا الحديث عنها وبقوة ألا وهي الإشاعة وما أدراك ما الإشاعة، فضجيج كبير من الإشاعات هذه الأيام طغى على كل شيء، إنه وباء يكاد يفتك بالمجتمع، كيف لا وهو أصبح وأمسى يسري بن أفراده، فلقد نغص حياتهم وحولها تماما إلى هاجس أرّق كل واحد منهم، وجعل معظم هؤلاء الأفراد يعيشون في كبد، فكلما سمعوا بإشاعة وضعوا أيديهم على قلوبهم، وتملك الخوف والفزع نفوس الكبار والصغار، صحيح أنه فيه عمليات اختطاف وقتل لأطفال أبرياء، وهي عمليات قليلة تعد على رؤوس الأصابع، ولكن ليس بالتهويل وكما يتوهم مجتمعنا هذه الأيام من انتشار فاحش لأخبار كثيرة ومتنوعة حول حدوث عمليات قتل وذبح هنا وهناك في مختلف أماكن وطننا، والتي عند الاتصال بمصالح الأمن تؤكد أنها مجرد إشاعات وأخبار لا أساس لها من الصحة، ولو تثبّت الناس قليلا في هذه الإشاعات لوجودها أخبارا وأحاديث اختلقها البعض فقط لأغراض خبيثة ودنيئة من دون صدق ولا حق لإفساد أمور المجتمع وزعزعته وتفتيته وبعثرته إن صح التعبير، إنها بحق جريمة ضد المجتمع وأمنه واستقراره، أرأيتم فقط كيف أثارت شائعة فتنة في البلاد.

وعن خطورتها يقول أحد العلماء: «وللإشاعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد وتوزيعه وبعثرته، فالناس أمامها بين مصدق ومكذب»، ويقول آخر: «هي عبارة عن نبأ أو حدث مجرد من أية قيمة يقينية، تنتقل من شخص لآخر، ولكنها قادرة على زعزعة الرأي العام أو تجميده»، وهو الذي يحدث فعلا في بلادنا هذه الأيام بسبب هذه الآفة الخبيثة التي أحدثت بلابل واضطرابات في أوساط المجتمع، الكل فيه أصبح خائفا يترقب، فهل انتبهنا فعلا إلى الآثار السيئة لآفة الإشاعة (الخبيثة) وما يترتب عليها، ونقول لمن يختلق هذه الإشاعات، ولمن يحب مثل هكذا سخافات، اتق الله في نفسك واحذر ما تقول، قال الله تعالى: {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ}، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع»، وفي رواية «كذبا»، وعلى أفراد المجتمع كذلك أن يتثبتوا ويتحققوا في الأخبار قبل نقلها، وعدم الاستهانة في نقل وتداول الأحاديث والأخبار، وعلينا جميعا بتهذيب أنفسنا، لأن الإشاعة تصدر عادة من شخص دنيء الهمة مريض النفس منحرف التفكير، فالله الله، علينا بالتهذيب والتربية حتى تستقيم أحوالنا خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن.

عمار شوار
بئر حدادة- سطيف

قـــوة الإرادة ســـر النجـــاح

الإرادة تربية النفس على الحزم والإقدام على الأعمال الممكنة والنافعة، التي بها يرقى الإنسان، فإن الإنسان الكامل من لا يصده عن مراده صاد ولا تقف العوائق بينه وبين المراد، فإنه كما قال الشيخ مصطفى الغلاييني لا شيء أضر بالإنسان من إهماله شؤون نفسه معتمدا على من يقوم له بها، ولهذا ظل النبي، صلى الله عليه وسلم، يربي أصحابه على حزم الإرادة وقوة الإقدام روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله ما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»، فالحرص على ما ينفع والاستعانة بالله هما أصلان عظيمان جامعان لكل أسباب التوفيق ومجامع الخير.

ولهذا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: النفس فيها قوتان قوة إقدام وقوة إحجام، فحقيقة الصبر أن يجعل الإنسان قوة الإقدام مصروفة إلى ما ينفعه، وقوة الإحجام إمساكا عما يضره.

وإذا كان هناك وجه صحيح لتفسير المقولة الدائرة على ألسنة الصوفية: إنّ لله عبادا إذا أرادوا أراد، فهو الإرادة الجازمة، يقول الدكتور أحمد الشرباصي رحمه الله تعالى: إن علو الهمة وصدق الإرادة والطلب من كمال الحياة، فهو سبب إلى حصول أكمل الحياة وأطيبها، فإن الحياة الطيبة إنما تنال بالهمة العالية والمحبة الصادقة والإرادة الخالصة، فعلى قدر ذلك تكون الحياة الطيبة، وأخس الناس حياة أخسهم همة وأضعفهم محبة وطلبا، وحياة البهائم خير من حياتهم. (أخلاق القرآن ص28 ج -3 4).

ولما اشتكى رجل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، كثرة ديونه وضعف إرادته عن تسديدها أمره النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يعقد إرادته، وأن يبتعد عن كل ما يعيقها، وأن يطلب من الله ذلك، ففي سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: [دخل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذات يوم فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال: «يا أبا أمامة مالي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة؟» فقال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله. فقال: «ألا أعلمك دعاء إذا أنت قلته أذهب الله همك وقضى دينك؟» قال: قلت بلى يا رسول الله. قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال». قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي وقضى ديني].

وفي الحقيقة هذه وصفة دواء لأمراض شتى تعيق الإرادة وتميتها حتى يصبح صاحبها يشبه الميت وما هو بميت، يقول الدكتور أحمد الشرباصي -رحمه الله- من عيوبنا الواضحة ضعف الإرادة، ولقد يعرف الإنسان منا طريق الخير ولا يستجيب له بقوة أو عزيمة، وقد تكون لديه الرغبة في بلوغ أمر ولكنه لا يتخذ من إرادته القوية الحازمة مركبا إلى تحقيق أمله وبلوغ مطلبه.

يقول الشاعر:

ولم أر في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام.

ويقول الآخر:

إذا أردت تقدما ونجاحا
فاملأ العمر همة وكفاحا
وابذل الجهد واستحث المطايا
إن صنع النجاح ليس مزاحا
ليس من يعمر البلاد بزيف
مثل من يعمر البلاد نجاحا

فمتى رسخت الإرادة تحكم العقل وقام الإنسان بأداء واجباته.

الأستاذ : بوبكر بوحنيك

توضيـــح

للأمانة العلمية إن للدراسة المنشورة بجريدة البصائر حول حياة الشيخ الجيلالي الفارسي مراجع، فنظرا لطول المقال السابق اكتفيت بالإحالة بأن للدراسة مراجع - ولذا أوضح بأنه من بين المراجع التي اعتمدت عليها رسالة الأخ حسين بن فرج حول: حياة الشيخ الجيلالي الفارسي وأعماله - جامعة بوزريعة- قسم التاريخ-.

جمال قاسم

عقوبة الإعدام بين الرفض والقبول

تتزايد الأطروحات والأفكار والمشاريع والمؤتمرات والتوصيات الدولية والإقليمية من أجل العمل على إلغاء عقوبة الإعدام في دساتير وقوانين بلدان أفريقيا بعد أن استطاعت هذه الأطروحات من إلغاء عقوبة الإعدام في معظم الدول الغربية، حيث نصت المادة الثانية من ميثاق الحقوق الأساسية للاتحاد الأوروبي على منع عقوبة الإعدام في الاتحاد الأوروبي.

من حيث السلبيات والايجابيات نستطع القول أن عقوبة الإعدام هي ليست عقوبة إصلاحية يتوجب منها إصلاح المجرم، بل أداة ردع للمجتمع على عكس عقوبة السجن بأنواعه الذي يهدف إلى إصلاح المجرم عن طريق زجّه في مؤسسات عقابية إصلاحية، أضف إلى أنه أداة ردع أيضاً.

وربما تنطلق هذه الأفكار من كون الروح هي هبة من الله ولا يجوز لبشر أن ينتزعها، أو أنها تفضي إلى إعدام أبرياء، مشيرين إلى أن السجن مدى الحياة بديل أكثر فعالية وأقل من حيث التكلفة.

ولكننا إذا نظرنا للموضوع آخذين بعين الاعتبار نوع الفعل الجرمي، فنجد أن بعض الجرائم الجسيمة وبعض المجرمين الذين يشكلون خطراً على المجتمع لابد من التعامل معهم بشكل صارم مثل جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي وجرائم القتل الوحشية والاغتصاب المفضي إلى موت وخطف الأطفال.

إضافة إلى جرائم أخرى يشكل مرتكبوها خطرا محدقا على المجتمع، إضافة إلى أن قبول أو رفض هذه العقوبة يختلف باختلاف المجتمعات، حيث تتوسع بعض الدول في تطبيق هذه العقوبة وبشكل تعسفي أحياناً وخصوصا في الجرائم السياسية بينما تضيق في بعض الدول الأخرى، وقد وضعت التشريعات القديمة آليات وشروط لتطبيق عقوبة الإعدام، تطورت وتنوعت هذه الآليات بتطور المجتمعات، واختلفت باختلاف الحضارات وتشريعاتها، بحيث نلاحظ انحسار تطبيقها كلما تقدم العصر إلى أن جاءت العصور الحديثة التي تنادي بإلغاء عقوبة الإعدام نهائياً.

وقد حددت التشريعات الإسلامية آليات لتطبيق عقوبة الإعدام تم استنباطها من الآيات القرآنية وفصلتها الأحاديث النبوية، وللضحية أو أسرته الحق في العفو عن الجاني -إن شاءوا ذلك- غير أن هناك بعض الحالات لا يكون فيها عفو مطلقا مثل الارتداد عن الدين الإسلامي.

أما بالنسبة لليهود فإنه لا تعارض تعاليمهم الرسمية تطبيق عقوبة الإعدام، بيد أن الدليل المقدم اللازم لتنفيذ حكم الإعدام لابد وأن يكون جازمًا وقاطعًا.

ولكن من الناحية العملية، ألغيت هذه العقوبة طبقًا للعديد من القرارات المبنية على نصوص التلمود، وتدين الديانة المسيحية في بعض مواقفها عقوبة الإعدام (بمن ضربك على خدك الأيمن، فأدر له خدك الأيسر) غير أنها تؤيدها في مواطن أخرى، وهناك قائمة كاملة بالمواقف التي تدعم تنفيذ عقوبة الإعدام.

والحديث يطول عن إيجابية عقوبة الإعدام التي تعتبر خير دواء لبعض المجرمين الخطرين، ورادعا قويا وصمام أمان للمجتمع، ربما يؤدي إلغاؤه إلى تمادي الكثير من محترفي الجريمة وضعاف النفوس.

بقلم: فراق عيسى
بئر الشهداء

فقه العربية

الــواو ومعــانيــهــا

الواو لها معانٍ متعددة ذكرت في باب الواو من المعجم الوسيط الذي أخرجه (إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار) بإشراف مجمع اللغة العربية في القاهرة .

الواو المفردة تأتي على أوجه :

العاطفة: ومعناها مطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو «فأنجيناه وأصحاب السفينة»، وعلى سابقه نحو «ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم»، وعلى لاحقه نحو «كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك»، ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخ مثل «إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين».

واو الاستئناف: نحو «لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء» .

واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية: نحو «جاء فلان والشمس طالعة»، أو الداخلة على الجملة الفعلية نحو: «جاء فلان وقد طلعت الشمس» .

واو المفعول معه وينصب الاسم بعدها، نحو «سرت والنيل» .

الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح: نحو «ولبس عباءة وتقر عيني». أو مؤول نحو «لا تنه عن خلق وتأتي مثله»، ولا بد في هذا أن يتقدم الواو نفي أو طلب.

واو القسم: ولا تدخل إلا على مظهر ولا تتعلق إلا بمحذوف نحو «والقرآن الحكيم».

واو دخولها كخروجها وهي (الزائدة): نحو «حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها»، أثبتها جماعة من النحويين، وتزاد أيضا بعد إلا لتأكيد الحكم المطلوب إثباته نحو: «ما من أحد إلا وله طمع أو حسد» .

واو الثمانية: ذكرها جماعة من الأدباء ومن النحويين ومن المفسرين زعموا أن العرب إذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية إيذانا بأن السبعة عدد تام وأن ما بعدها عدد مستأنف، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى في التنزيل العزيز «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم» إلى قوله تعالى «سبعة وثامنهم كلبهم».

الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها، نحو «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم»، وقيل هي واو الحال.

واو ضمير الذكور نحو : «الرجال قاموا».

واو الفصل: وهي واو كتابية فحسب كواو عمرو في الرفع والجر، لتفرق بينه وبين عمر؛ والواو الفارقة كواو أولئك وأولي.

وتنفرد الواو العاطفة عن سائر أحرف العطف بخمسة عشر حكما هي:

- احتمال معطوفها معاني ثلاثة هي عطف الشيء على مصاحبه وعلى سابقه وعلى لاحقه .
- اقترانها بإما نحو «إما شاكرا وإما كفورا».
- اقترانها بلا إن سبقت بنفي ولم يقصد المعية، نحو «ما قام زيد ولا عمرو» .
- اقترانها بـ«لكن» نحو «قام زيد ولكن عمرو جالس» .
- عطف المفرد السببي على الأجنبي عند الاحتياج إلى الربط، نحو «مررت برجل قائم زيد وأخوه».
- عطف العقد على النيِّف، نحو «أحد وعشرون» .
- عطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها، كقول الشاعر :

بكيت وما بكى رجل حزين ...
على ربعين مسلوب وبال.

- عطف ما حقه التثنية والجمع، كقول الفرزدق :

إن الرزية لا رزية مثلها ...
فقدان مثل محمد ومحمد

- عطف ما لا يستغنى عنه، نحو «جلست بين زيد وعمرو» .
- عطف العام على الخاص، نحو «اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا».
- عطف الخاص على العام، «وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح».
- عطف عامل حذف وبقي معموله على عامل آخر يجمعهما معنى واحد، نحو«وزججن الحواجب والعيونا»، أي وكحلن العيونا .
- عطف الشيء على مرادفه، نحو «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله»، و«أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة».
- عطف المقدم على متبوعه للضرورة، مثل :

ألا يا نخلة من ذات عرق
عليك ورحمة الله السلام

- عطف المخفوض على الجوار، نحو «وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين»، فيمن خفض الأرجل.

المنفلوطي وعَلاَّمَة بلاد فـارس

قدم إلى القاهرة من بلاد فارس رجل طويل القامة، عريض المنكبين، أبيض اللحية، فصيح اللسان. وأقام في أحد أحيائها الشعبية القديمة. وكان يجلس منذ الصباح حتى المساء أمام منزله والقلم والكتاب لا يفارقانه أبدا. زاره أحد شبان الحي مرحبا بقدومه على الطريقة الشرقية في حسن الضيافة، محاولا أن يعرف من هو وما الذي حمله على المجيء إلى حيث هو. قال له الرجل الغريب: إني علامة أتنسك للعمل ولا أقوم بأي عمل آخر بل أعيش على هدايا طلاب المعرفة. لقد أنعم الله علي بموهبة فريدة فصرت اختزن كل علوم الأرض وآدابها وفنونها بحيث لا يسألني أحد سؤالا، أيا كان نوعه وشأنه، إلا ويلقى مني على الفور جوابا أكيدا. دهش الشاب بما سمع فراح ينشر الخبر في الحي. وإذا بالسكان يؤلفون وفدا كبيرا منهم ويبادرون إليه عند المساء. هذا يحمل علبة من الحلوى، وذاك سلة مملوءة بالثمار، وذلك كمية من البن والسكر. ورحبوا بقدومه وجعلوا يوجهون إليه أسئلتهم: قال له الأول بينهم: ما عدد نجوم السماء، أيها العلامة الجليل؟ أجابه العلامة: اكتب على ورقة رقم 7 وزد عليه ثلاثة وتسعين صفرا تنل الجواب الصحيح. قال الثاني: متى وجد البشر على الأرض وأين؟ أجابه العلامة: وجدوا منذ ثلاثة ملايين وأربعة آلاف وثلاثمائة وخمس وسبعين سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام. وكان المكان الذي وجدوا فيه يدعى هلياس. قال الثالث: من هو صاحب المثل السائر: الابن سر أبيه، فكان الجواب: انه العباس بن المعلس. أذهلت براعة هذا العلامة بالكلام وسرعة خاطره وسعة معرفته الحاضرين، فرجعوا من عنده في آخر السهرة وهم يمجدون الخالق لأنه أرسل إليهم هذا العبقري لكي يزيدهم معرفة في كل شأن من شؤون الحياة. بعد حين انتشر الخبر بسرعة البرق في الأحياء المجاورة فتهافت الناس أفواجا إلى العلامة وهم يحملون إليه الهدايا، ويطرحون عليه أسئلتهم في كل حقل وموضوع وهو لا يتلعثم بالجواب السريع. وكان بين سكان الحي شاب نبيه اسمه مصطفى لطفي المنفلوطي تخصص بالأدب والفقه، فعرف من أجوبة هذا العلامة المزعوم أنه مشعوذ محتال يستثمر سذاجة الناس لكي يعيش على حسابهم. فمضى إليه مع أهل الحي في إحدى السهرات وجعل يصغي إلى ما يسألونه وإلى ما يرد هو عليهم ولا يتلفظ بكلمة، لكنه تأكد تماما من خداع الرجل. وفي الغد دعا هذا الشاب سكان الحي وقال لهم: لا يغرّنكم هذا الداهية بأجوبته فليس منها أي جواب صحيح. وإذ رآهم قد استغربوا كلامه وحسبوه محسودا منه، قال لهم: «عند الامتحان يكرم المرء أو يهان». تعالوا الآن نركب كلمة لا معنى لها من الحرف الأول من كل اسم من أسمائكم ثم نسأله ما معناها، وهكذا كان، فإذا الكلمة المركبة هي «خنفشار». وعندما دجا الليل قصدوا إليه وسألوه: ما معنى الخنفشار، فمسح شفتيه، ثم أجاب: إنه نبات في أطراف الهند الشرقية، ثمره أحمر وشكله شبيه بالبرتقال، وهو يشفي من داء السكري. ما أن أتم العلامة المزعوم كلامه هذا حتى قهقه الحاضرون وهتفوا بصوت واحد: فليحيا «الخنفشار». وانصرفوا من عنده بدون وداع. أما هو، وقد أدرك افتضاح أمره، فقد رافقهم إلى الباب وهو يفرك رأسه ويقول: إني أشكو الليلة من صداع شديد. لما انصرف الناس من عنده حزم أمتعته وترك البيت، من دون رجعة، تحت جنح الظلام، ولم يعد يسمع أحد عنه شيئا. ولعله راح يجرب حظه من جديد في بلدة أخرى.

هـــي...

أنظر في عينيها
فيملأني الأمل..
أتلمّس أناملها
فيغمرني الخجل..
أتنفّس أنفاسها
لتعود إليّ الحياة..
أتتبّع خطواتها حتى
تغيب عن مرآي..
هي الرّوح الّتي تنعشني
وتحييني..
وتسقيني حين العطش
والمسكن الّذي يؤويني..
بالله أيّتها الأقدار مَهلك
تريّثي ولا تخذليني..
واقتصّي لها منّي قبل
أن تهجريني..
فلن أتحمّل الحياة
بميتاتٍ تتكرّر بين
الحين والحين..

الدكتورة آمال علاوشيش

رباعيات البصائر

شعر : الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

غـداءُ الــرّوح ...

إنْ مكـتباتُنا اشتكتْ مِنَ الصُّدودْ
فذاكَ ، واللّهِ ذ، مِنَ الجهل الجَلِيْ

★★★

وَ إنْ رأيْـتَ عـنـدَ بائِـع الـــــورودْ
كـآبَةً، فـاسْألْ مَـوازينَ الرُّقـيْ

★★★

يَـا ليْتـنا نصْـطـفُّ فـيـها مِـثـلما
نـصْـطـفُّ لاقـْـتِـناءِ مَأكلٍ شهِـيْ

★★★

لقـدْ حرَمنا الرّوحَ مِـنْ غِـذائِـها
فـأخْـطـأ العـقـْلُ طريقـهُ السَّـوِيْ

خواطــر وبشــائــر

-بقلم : البشير بوكثير / رأس الوادي.

الشّيخ البشير الإبراهيمي -طيّب الله ثراه-والّذي كلّما مررتُ ببيته المتواضع في «الخرزة القبلية « أحسستُ بأنّه جدّي الأكبر، وحتّى حين تمّ تعييني معلّما بقرية الشّرارحة ببلدية أولاد ابراهم في نهاية الثمانينيات كنتُ أقطع المسافة مشيا وأعرّج على منزل الشّيخ لأستريح من وعثاء التّنقّل الشّاق، والجوع ينهش أمعائي، فأحسّ بطيفه يلامس شغاف قلبي وعقلي، ويزول التّعب والنّصب والطّوى سريعا، والعجيب أنّي كتبتُ أكثر من 300 مقال ودراسة وحوار صحفي في شتّى الجرائد الوطنية حينها في أقلّ من عامين وكان عمري حينها بين 22-20 سنة.

وربما كان لنواميس الجوار والجغرافيا بين مسقط رأسي بلدية «أولاد سي أحمد» وبلديّة «أولاد ابراهم» هذا الأثر والتّمازج الرّوحي الّذي جعلني أسيرا لفكر الشّيخ وبلاغته وفصاحته وحسن بيانه ودبباجته.

وكم من مرّة يزورني الشّيخ في الحُلم مشجّعا ومحفّزا لي، فلا أشعر بالقلم في يدي وهو يصرّ صرير المَشوق المُستهام يُدوّن خاطرة أو محاولة شعرية أو مقامة أو دراسة ...

وبعد انتقالي للتّدريس في مدينة رأس الوادي انقطع ذلك الإلهام والتّدفّق الإبداعي الّذي كنتُ أنضح به، وفترت عزمتي وهمّتي، واعتلّت صحّتي تدريجيّا، وصرتُ لا أحملُ القلم إلاّ لِماما كما ترون، ولسان حالي يردّد ما قاله الشّاعر الأخطل الصّغير- بشارة الخوري-:

ما للقوافي إذا جاذبتها نفرتْ
كأنّها ما ارتوتْ من مدمعي ودمي .

لقد كان لأسلوب الشّيخ البشير الإبراهيمي تأثير كبير على ثقافتي وأسلوبي، حتّى أنّ الكثير من فطاحل الدّعوة والفكر على المستوى الوطني لاحظوا هذا التأثّر من خلال تنشيطي للنّدوات واللقاءات والأيام الثقافية -وما أقلّها في مسقط رأسه للأسف-، والتي تتمّ في احتشام بين الفينة والأخرى، وتلمّس ذلك أيضا في كتاباتي المتواضعة .

ومن بين الشّهادات الّتي أعتزّ بها كثيرا شهادة نائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشّيخ عثمان أمقران- حفظه الله، والشّيخ العلاّمة الفقيه محمد الأكحل شرفاء -أطال الله تعالى في عمره-، بعد تأسيس شعبة جمعية العلماء برأس الوادي منذ سنوات.

وإلى حدّ السّاعة كلّما وقعت عيني على مقال أو مخطوط نادر أو صورة للشّيخ إلاّ وشعرتُ بالحياة تسري في شراييني المتعبَة من جديد.

ولكم تمنّيتُ لو عاصرتُ الشّيخَ ونهلتُ من معينه الزّلال مباشرة، وحتّى لو جعلني عصاه التّي يتوكّأ عليها لقبلتُ ذلك منشرح الصّدر، متهلّل الأسارير .

رحمك الله تعالى يا شيخي وجدّي وأستاذي البشير الإبراهيمي رحمة واسعة.

من العبد الفقير، والتّلميذ الغَرير:
البشير بوكثير- السّيحمدي .
رأس الوادي في: 19 أفريل 2013م .

الشافعـــي والعاشـــق

روى ياقوت الحموي فقال: بلغني أن رجلاً جاء الشافعي برقعة فيها :

ســل المفتــي المكــي مــن آل هاشـــم
إذا اشتـد وجد بالفتـــى ماذا يصنـــعَ ؟

فكتب الشافعي تحت البيت ...

يـداوي هـواه ثـم يكتـم وجـــده
ويصبـر فـي كـل الأمـور ويخضـعَ

فأخذها صاحبها ثم ذهب بها ثم جاءه وقد كتب تحت بيته هذا البيت :

فكيف يداوي والهـوى قاتل الفتـــى
وفـي كـل يـوم غصـة يتجـرع

فكتب الشافعي :

فإن هو لـم يصبـر علـى مـا أصابـــه
فليـس لـه شيء سوى المـوت أنفعَ

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

الأمر والنهي بين القصد الأصلي والقصد التبعي عند الإمـــام الشـاطبـــي تـ790هـ

الكـــتاب: الأمر والنهي بين القصد الأصلي والقصد التبعي عند الإمام الشاطبي تـ790هـ.
المؤلـــف: د. محمد المنتار.
نشـــر: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء- الرباط، سلسلة دراسات وأبحاث(9)، الطبعة الأولى: 1433هـ/2012م، 388 ص.

شكّلت أعمال الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي اللّخمي الغرناطي المالكي(ت790هـ) منبعا ثرّا، وذخيرة مباركة، للباحثين عن جوهر مقاصد الشريعة الغراء، الراغبين في استقصاء معالم الفهم الأصيل المتمنَّى لأحكامها، فهي أعمال يجد فيها كل باحث مهتم بغيته، ولا يعدم فيها العالم صنعته.

ولما كانت المصطلحات هي البنية الأساس في عِلمي الأصول والمقاصد، كما هو شأنها في مختلف العلوم، فقد كانت أوّل ما لحقه التجديد عند الإمام الشاطبي -رحمه الله-، وهذا جار في كلّ مؤلفاته، غير أنه فَي الموافقات أظهر وأوضح، وبين من كلام الشاطبي نفسه أنه لم يقصد بكتابه الموافقات وضع كتاب يستوفي مباحث الأصول على صورتها، ولذلك أعرض عن مباحث تعتبر من صميم ما تتداوله كتب أصول الفقه، وقد كان اختياره مقصودا، يتمثل: أولا، في استجلاء أسرار الشريعة؛ أو بعبارته -رحمه الله -: ((أسرار التكليف))، وثانيا، السعي إلى التقليل من الاختلاف الفقهي.

ويعد اختيار أبي إسحاق مدخل أسرار التكليف للتوفيق بين فقهاء الأمة وعلمائها إذا اضطرب النظر واختلف، من مظاهر تجديد التفعيل العملي والتنزيلي لمقاصد الشريعة، التي وُفِّقَ الإمام الشاطبي أيما توفيق في تفتيق مسائلها واستخراج دُرَرِهَا.

وقَد أثارت نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي اهتمام الكثير من الباحثين المعاصرين، وقد انسلك الباحث الدكتور محمد المنتار في زمرتهم ببحثه القيم عن: (الأمر والنهي بين القصد الأصلي والقصد التبعي عند الإمام الشاطبي)، الذي يتبين للناظر فيه أنّه قد انغمر من خلاله في تراث الإمام أبي إسحاق الشاطبي، فلاحظ أنه رحمه الله، جدّد طريقة التناول في دراسة مبحثي الأمر والنهي، بإخراجهما من النظر الأصولي العام، ومزجهما بالنظر المقاصدي، الذي أرسى دعائمه، ووطّد أركانه، فأسس بذلك لاعتبار المقاصد، وتمييز الأصلية منها والتبعية، وبيان العلاقة الرابطة بينهما، ومن ثمّ فإن هذا العمل يكتسي قيمة علمية مقدرة تجعله جديرا بالتنويه.

ومن مظاهر الإبداع والتجديد التي أضافها الإمام الشاطبي من خلال موضوع هذا الكتاب، بيانه أن لعلم المقاصد مع علم الأصول اتصالا عريقا، وترابطا وثيقا، على مستوى المنهج والمضمون؛ حيث نظر ـ رحمه الله ـ إلى الأمر والنهي وفق رؤية جديدة قوامها النظر في القصد الأصلي والقصد التبعي، وضرورة احترام ظواهر النصوص وعدم تعطيلها، وذلك من غير تنكر للعلل والمصالح، مع الوقوف عند الغايات والمساقات، والنظر في المناطات، ومراعاة المقام وشواهد الأحوال، في استفاضة وعمق معرفيين، وأسلوب علمي فذّ.

وقد سعى الباحث جزاه الله خيرا في هذا الكتاب، إلى الكشف عن مختلف أوجه العلاقة بين مباحث علم أصول الفقه، باعتباره منهجا علميا للاستنباط والاستدلال الفقهيين، وبين علم المقاصد باعتباره أداة حقيقية لإنضاج هذا المنهج وتفعيله، في أفق تمكينه من الاستجابة البنّاءة لمختلف إشكالات الواقع وتحدياته من الزوايا التشريعية.

نقلا عن موقع الرابطة المحمدية للعلماء

ملـف خـاص بيـوم العلـم في مجلة «الشاب الـمسلم»

صدر العدد الجديد من مجلة (الشاب المسلم) le jeune musu-man لشهر أفريل 2013 مزدانا بصورة رائد النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد بن باديس -رحمه الله- بمناسبة إحياء الذكرى الثالثة والسبعين لرحيله الموافقة للاحتفال بيوم العلم، وهو موضوع الملف الخاص الذي غطى الصفحات من 17 إلى 25، شارك في تحريره أبرز المفكرين والمثقفين الجزائريين من الأحياء -أطال الله أعمارهم- ومن الذين رحلوا -عليهم رحمة الله- كما وقع رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم افتتاحية هذا العدد تحت عنوان «أنا أؤمن، إذا أنا موجود».

وضمت المجلة موضوعا هاما عن دور المفكرين المسلمين باللغة الإنجليزية بقلم الدكتور أحمد قسوم الأستاذ بجامعة هواري بومدين للعلوم والتكنولوجيا.

سعر المجلة 100دج وهو موجود في الأكشاك.

الحركـــات الإسلاميـــة فـي الوطـن العربـــي

الكتاب: الحركات الإسلامية في الوطن العربي
المؤلف: مجموعة من الباحثين وإشراف د عبد الغني عماد
الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت
الطبعة الأولى: 2013

في تقديمه للكتاب، يوضح الدكتور الباحث عبد الغني عماد أسباب إصدار هذا العمل الموسوعي وأهم أهدافه، مشيرا إلى أنه كان لظهور التيارات والحركات والتنظيمات الإسلامية في الوطن العربي تأثيرات ضخمة في تاريخه الحديث والمعاصر، بل طاول الاهتمام بها الدول وسياساتها الدولية والإقليمية، ولم يقتصر ذلك على المنطقة العربية والمحيط الإسلامي، بل تجاوزه إلى ما هو أبعد من ذلك جغرافيا وسياسيا.

وعن الدافع وراء التخطيط لهذا الإصدار، والحرص على إنجازه بالشكل الذي صدر فيه، يقول المشرف على المشروع، الواقع أن المتتبع للظاهرة الإسلامية يلاحظ أنه على الرغم من ضخامة ما كتب عنها وحولها من أعمال فكرية وتاريخية وما استقطبته من اهتمام، إلا أنه لم تصدر سوى أعمال تاريخية قليلة تتعلق بمجال تدوين التاريخ في مجال دراستها الشاملة كحركات وتنظيمات وتعبيرات سياسية.

يمكن القول، إن هذا الكتاب يسد فراغا كبيرا في المكتبة العربية، فإذا كان الباحث والمختص والسياسي يجد كتبا تتناول تاريخ الحركات الإسلامية، فإنها تقتصر في الغالب على دولة واحدة أو عدة دول، وليس هناك مرجع موسوعي عن هذه الحركات في جميع الدول العربية، كما علينا أن لا ننسى بأن الكثير من الإصدارات التي تناولت الإسلام السياسي في الوطن العربي، قد يكون الهدف من إصدارها دوافع سياسية في أجواء الصراعات والمماحكات الكثيرة في الساحة العربية، وعندما يأتي صدور هذا الكتاب من مؤسسة بحثية مشهود لها بالاستقلال والمهنية، إضافة إلى شعارها المتمثل باسم جهة النشر «مركز دراسات الوحدة العربية» الذي يشرف عليه الباحث والأكاديمي العربي المعروف الدكتور خيري الدين حسيب، كل ذلك يؤكد حجم الفراغ الذي يسعى هذا الإصدار لسدّه في الوطن العربي.

تم تقسيم المجلد الأول ويقع في (1199 صفحة) إلى ستة فصول، تناولت، الإرهاصات التأسيسية للحركة الإسلامية، ومدخلا مفاهيميا- معرفيا «المصطلحات»، جماعة الإخوان المسلمين: الامتدادات والفروع، وحزب التحرير الإسلامي وفروعه، وجماعة التبليغ والدعوة، والفصل الأخير يبحث في التيارات السلفية وامتداداتها في الوطن العربي.

أما في المجلد الثاني ويقع في (1420 صفحة) فقد احتل الفصل الخاص بتنظيم القاعدة وامتداداته صدارة المجلد، في حين تم تخصيص بقية الصفحات لخريطة الحركات الإسلامية في الأقطار العربية، وهناك ملحقان والمراجع.

قبل الشروع في دراسة الحركات الإسلامية بصورة واسعة ومعمقة، تأسيسها وفروعها في الدول العربية، تطالع القارئ دراسة موسعة بعنوان (الحركات الإسلامية: الإرهاصات والأزمنة التأسيسية، المرجعيات والمسارات الصعبة)، يقول د. عبد الغني عماد، في تقديمه لهذا الفصل: شأنها شأن أي حركة سياسية أو اجتماعية، للحركة الإسلامية مساراتها وأزمنتها ومعطياتها الخاصة التي ساهمت في إنضاجها وبلورتها من حيث النشأة والتأسيس، ومكنتها من حيث المشروع من أن تحتل موقعها، وأن تتصدر المشهد في كثير من الأحيان.

ثم يتناول الباحث موضوعات عدة، أهمها: الإصلاح والنهوض: أزمنته وأزماته، والإرهاصات الأولى لحركة الإصلاح والتجديد، والوهابية: إحياء وإصلاح ديني، ثم السنوسية: ثورة ودعوة، والمهدية: دعوة ومقاومة وأسطورة، وينتقل إلى جانب أخر يسميه: بين الإصلاح والنهضة، تيار يولد ونخب تتقدم.

يقدم الكتاب شرحا مكثفا دقيقا لواحد وأربعين مصطلحا إسلاميا في الفصل الثاني تحت عنوان (المفاهيم والأفكار والعقائد المحورية للحركات الإسلامية).

وبدون شك فإن الكثيرين يسعون للتعرف على مثل هذه المصطلحات، نظرا لما يثيره البعض منها من جدل واسع في الأوساط الدينية والسياسية والشعبية، من بينها موضوع «التترُّس» و«ولاية الفقيه» و«الولاء والبراء» وجاء في تعريف السلفية الجهادية على سبيل المثال: ما يميز السلفية الجهادية عن غيرها من السلفيات، ليس إعلان جاهلية المجتمعات المعاصرة كلها، وليس إعلانها كفرانية النظم التي تحكم ليس بما أنزل الله، بل إعلانها أن الجهاد المسلح سبيل أوحد للتغيير(ص98)، وبذلك فإن الباحث يميزها عن السلفيات الأخرى مثل السلفية الحركية أو السرورية، والسلفية العلمية أو الألبانية، ومصطلحات أخرى مثل التوحيد، والتقليد، والثورة، والجامعة الإسلامية، والسنوسية، وغيرها.

يفرد الكتاب مساحة واسعة لجماعة الإخوان المسلمين (بحدود 580 صفحة)، ودور حسن البنا مؤسس الجماعة في تثبيت أركانها، ومن ثم انتشارها إلى بقية أرجاء الوطن العربي، ويرى الباحث محمد جمال باروت أن ظهور الجماعة يمثل امتدادا حركيا للإصلاحية السلفية المشرقية، في شروط مواجهتها الحادة للنموذج العلماني الكمالي، ويؤيد الباحث الرأي الذي يربط النشأة المباشرة للإخوان بالرد على «إسقاط الخلافة وتقدم العلمانية» ويقول إنه رأي دقيق للغاية.

من بين المحطات المهمة في مسيرة الإخوان بمصر حقبة الرئيس مبارك منذ عام 1981 حتى عام 2011، حيث يسلط الكتاب الضوء على هذه العلاقة خلال ثلاثة عقود، ثم يأتي تاريخ الإخوان المسلمين في سوريا و دورهم في ثورة 15 مارس/آذار عام 2011، ويكتشف قارئ الكتاب أن إخوان سوريا قد تأسسوا في وقت مبكر جدا وذلك عام 1935، وعن ذلك يقول الباحث فادي شامية إن ذلك جاء نتيجة لتأثر الكثير من الطلبة السوريين الذين كانوا يدرسون في مصر بنشاط الإخوان المسلمين الصاعد آنذاك، كما يسرد دور إخوان سوريا في الثورة التي اندلعت في مارس/آذار 2011، ويورد عدة تصريحات وبيانات للجماعة تبشر بالثورة قبل اندلاعها، وحتى قبل الثورة المصرية في 25 يناير 2011.

بالنسبة لجماعة «الإخوان المسلمين في العراق» فإن الباحث مقداد النوري الذي يعيد بداية التأسيس إلى عام 1944 بعنوان «جمعية الإخوة الإسلامية» لا يغفل موقف الجماعة من الاحتلال الأميركي عام 2003 وبسبب مشاركتها في العملية السياسية في ظل الاحتلال فقد تراجعت شعبيتها، يقول الباحث «واجه الحزب الإسلامي» -الجناح السياسي لإخوان العراق- انشقاقات وانسحابات وتراجعا في شعبيته في المناطق والمدن السنية التي احتضنته في انتخابات 2009، بعد أن حقق حضورا واضحا في الانتخابات السابقة عام 2005.

تم تخصيص مساحة واسعة من صفحات المجلد الثاني «لتنظيم القاعدة» في الدول العربية، وتحت عنوان (السلفية الجهادية وتنظيم القاعدة- المنطلقات الفكرية المرجعيات الفقهية) يسلط الباحث هاني نسيرة الضوء على هذا الجانب من التنظيم، كما يقدم مبحثا آخر عن النشأة والتأسيس والمسار للتنظيم، وعرضا موسعا لتنظيم القاعدة في العراق والجزيرة العربية والمغرب العربي والأردن وبلاد النيل وفي الصومال، قبل أن يرسم خارطة وجود هذا التنظيم في العالم.

وعلى أكثر من (200 صفحة) -وهو الفصل الأخير من المجلد الثاني- يعرض الكتاب لـ(خريطة الحركات الإسلامية في الأقطار العربية)، ليختتم الكتاب بدراسة بعنوان (رموز الإسلام السياسي في الوطن العربي).

ما يمكن قوله عن موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي أنها لم تترك زاوية في هذا الموضوع إلا وتناولتها بمعلومات دقيقة وموثقة.

نقلا عن موقع الجزيرة بتصرف

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

تواصل الشعب الولائية والبلدية أنشطتها الثقافية خصوصا ما يتعلق باحتفالات بيوم العلم، وهذه بعضها :

ولاية الشلف

بعض أنشطة شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف :

من بعض الانشطة التي دأبت على تنظيمها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالشلف نُـوجز لكم بعضها في الآتي:

إحياء ذكرى يوم النصر: إحياءً لذكرى يوم النصر الموافق لـ: 19 مارس من كل سنة نظّـمت شعبة بلدية الأبيض مجاجة بالشلف ندوة علمية بالمناسبة احتضنتها ثانوية البلدية يوم 23 مارس 2013 من الساعة الثانية زوالا إلى الساعة الرابعة، وقد حضر الندوة إلى جانب أعضاء الجمعية رئيس المجلس الشعبي البلدي لبلدية الأبيض مجاجة مع ثلاثة من نوابه، وحضرها أيضا أمين المنظمة الوطنية للمجاهدين على مستوى البلدية وعميد الأئمة بالبلدية الشيخ رمّـالي.

أطّـر هذه الندوة الأستاذ مُـحي الدين عبد العزيز إمام مسجد الإمام مالك بتلمسان، وتمحورت المداخلة حول ربط النصر بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انطلاقا مما جاء في سورة الأنبياء.

وقد تدخّـل في الندوة أيضاً الأستاذ قدور قرناش في كلمة موجزة حول موضوع: أسباب النصر والتمكين.

كما شهدت الندوة تعقيبات وتدخلات من الحاضرين الذين تفاعلوا مع الندوة، وقد ألقى كل من رئيس البلدية ونائبه المكلف بالثقافة في هذه الندوة كلمات بالمناسبة، وفي الأخير كـرّمت الشعبة ضيوفها.

- يوم تحسيسي حول المخدرات:

نظمت شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدية وادي سلي ندوة تحسيسيَّة حول آفة المخدرات بعنوان: المخدرات : الخطر الزاحف.

أطّـرها الدكتوران:

الدكتور محمد غريس عضو شعبة الجمعية ببلدية بوقادير.

والدكتور صالح مهدي.

واحتضنت الثانوية الجديدة بواد سلي هذه الندوة التحسيسيَّـة يوم 16 مارس 2013 مساء، وقد غطّـت الإذاعة الجهوية بالشلف هذه الندوة.

- أنشطة ثقافية وترفيهيَّـة بمناسبة ذكرى يوم الشهيد:

كما نظّـمت شعبة بلدية الزبوجة بمناسبة يوم الشهيد أنشطة متنوعة حرّكت بها الجمود الثقافي في هذه البلدية التي حنّـت لمثل هذه الأنشطة.

- اللقاء الشهري التنظيمي والتكويني:

وكعادة الجمعية بالشلف في عقد لقاء شهري لأعضائها على مستوى ولاية الشلف، انعقد اللقاء يوم 23 مارس 2013 صباحاً، وتمّ التفصيل في نقطتين اثنتين تضمّنها جدول الأعمال:

1 – **احتفالات يوم العلم:** وتمّ برمجتها من 12 أفريل إلى 16 أفريل 2013 تتضمّن جملة من الانشطة أهمها:

اليوم الدراسي الذي تحتضنه قاعة سينما الجمال يوم 13 أفريل 2013 بداية من الساعة الثامنة والنصف صباحاً، ويُـؤطره دكاترة ومشايخ أعلنا عن أسمائهم في العدد السابق من جريدة البصائر.

وتُـختم الأنشطة يوم 16 أفريل 2013 بتنظيم حفل تكريم فارس القرآن الذي تُـنظمة الجمعية بمعية جمعية الرائد المحلية ومكتب جمعية العلماء ببلدية واد سلي.

كما بُـرمجت أنشطة بالمساجد وأخرى بالجامعة، بالإضافة إلى معرض الكتاب، وقد أشرفت على تنظيم احتفالات يوم العلم شعبتا الجمعية ببلدية واد سلي وبلدية الشلف في الفترة الممتدة من : 12 إلى 16 أفريل 2013.

2 - **التحضير للجمعية العامة:** وقد اتّـفق أعضاء الجمعية يوم 23 مارس 2013 على الدعوة لجمعية عامة انتخابية لتجديد المكتب الولائي، وتمّ اختيار يوم 22 جوان 2013 صباحاً لعقد هذه الجمعية العامة، على أن يسبقها اجتماع في الفاتح من شهر ماي 2013 لضبط القائمة الإسمية النهائية لأعضاء الجمعية العامة.

- اختيار أعضاء لجنة الإغاثة في قافلة الجزائر غزة 02 :

كما تمّ أيضا استقبال وفد لجنة الإغاثة الذي ضمّ الدكتور: مبارك برادعي والأخ محمد خرور والأستاذ كمال كانون والأستاذ نجيب بونداوي وذلك يوم الجمعة 08 مارس 2013 حيث تكفّـل الشيخ محمد بوعبيدة - جزاه الله تعالى خيراً - باستضافة الوفد، وتمّ عقد لقاء موسّـع ضمّ إضافة إلى أعضاء الوفد مجموعة من الاطبّـاء والأساتذة ووفد من شعبة الجمعية بولاية سعيدة، وبعد عرض شامل لرحلة وفد الجمعية إلى غزة تمّ اختيار أعضاء اللجنة المكلّـفة بالتنسيق للقافلة على مستوى ولاية الشلف.

وبما ان القافلة ستكون طبيَّـة فقد اتّـفق الحاضرون على أن تتكون اللجنة من أهل الاختصاص وهم:

- حميدي نور الدين: صيدلي وصاحب مخبر للتحاليل الطبية.
- عامر محمد (عبد الحفيظ): صيدلي.
- الهاشمي رشيد: طبيب مختصّ في جراحة العظام.
- بن سونة عبد الحفيظ: إطار بشركة سونلغاز.

تنظيم دورة علميَّـة ببلدية بني حواء:

وللعام الثالث على التوالي تنظم شعبة الجمعية ببلدية بني حواء دورة علمية خلال الأسبوع الأول من العطلة الربيعيَّـة تحتضنها دار الشباب بالبدية، ويُـؤطرها الأستاذ عبد الحليم توميات رئيس شعبة الجمعية ببلدية بولوغين بالعاصمة.

★★★

ولاية عنابة :

شعبة عنابة تعقد جمعيتها العامة

نظمت شعبة ولاية عنابة يوم السبت 6 أفريل جمعيتها العامة وذلك تحضيرا للمؤتمر الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

عرض الجمعية العامة تمثل في عرض التقريرين الأدبي والمالي وانتخاب أعضاء الوفد الممثلين للمؤتمر بالإضافة إلى الاستماع لمداخلة حول نشاط الجمعية.

أما بالنسبة إلى التقرير الأدبي فقد تكلم فيه الدكتور زعيمي رئيس الشعبة الولائية عن البرنامج الذي سطرته الشعبة منذ ثلاث سنوات وما تحقق من نشاطات تمثل أغلبها في تنظيم ندوات ومحاضرات لمختلف المناسبات مذكرا أن الشعبة بالرغم من معاناتها المادية والمالية فقد استطاعت أن تفتح مقرين أحدهما للمكتب الولائي والأخر لفرع مبارك الميلي الذي نوه الرئيس بنشاطاته أما عن التقرير المالي فقد سجلت الجمعية عجزا كبيرا عرقلها عن أداء مهمتها على أحسن وجه.

وقد ترشح من الحاضرين ثلاثة أعضاء تمت تزكيتهم للمشاركة في المؤتمر إلى جانب رئيس الشعبة

هذا وقد تمت مناقشة بعض المسائل المتعلقة بالجمعية وطموحاتها.

★★★

ولاية قالمة :

مراسلة من السدة صباح غموشي -عضو المجلس الوطني- حول نشاط النادي الفكري مالك بن نبي التابع للجمعية بمناسبة يوم العلم .

بمناسبة يوم العلم، وذكرى وفاة العلامة «ابن باديس»، نظم النادي الفكري «مالك بن نبي» صبيحة السبت 13/ 04 / 2013 ندوته الفكرية التاسعة عشر(19)، الخاصة بالطفولة والشباب،تحت عنوان «فضاءات اللعب في قالمة: الواقع والآفاق ..؟»، بقاعة المحاضرات بدار الشباب العلمية (CLS).

الندوة افتتحت بآي القرآن الكريم، ثمّ كلمة النادي التي ألقاها رئيسه الأستاذ عبد الحميد دبيش وهي كلمة اعتاد النادي البدء بها في كل ندواته تتناول وجهة نظر النادي للموضوع الذي سيناقش وتطرح أسئلة افتتاحية يتناولها الأساتذة المحاضرون بالتفصيل.

أول المتدخلين في الندوة كان السيد: قاضي محي الدين مفتش التعليم الإبتدائي قالمة تحدث بداية عن النصوص القانونية التي نظمت التعليم التحضيري وطورت مفهومه من التعليم إلى التربية التي تهدف لإنماء شخصية الطفل قبل الجانب المعرفي، وأجرى مقاربة تحليلية بين التعليم التحضيري اليوم والتعليم الابتدائي سابقا مركزا على أهم الأنشطة والمفاهيم المعتمدة في التربية التحضيرية . بعده مباشرة تناول الكلمة السيد : ياسين سيافي مدير ديوان الحظيرة متعددة الرياضات بقالمة، والذي أعطى من خلال خبرته لمحة عن فضاءات اللعب عندنا مقارنا إياها بمثيلتها في الغرب حيث وجودها في الأحياء عندهم إلزاميا كالمستشفيات، حيث تخصص إمكانيات ضخمة ومساحات واسعة لها، فهي مرافق ضرورية بالنسبة لهم وليست ثانوية.

ثالث مداخلة كانت للسيدة صباح غموشي مديرة روضة الأطفال لجمعية العلماء بقالمة، تحدثت فيها عن إلزامية إقرار الجميع وإدراكهم لحق الطفل الأصيل في اللعب بالطريقة التي تعجبه اللعبة التي تروق له في الوقت الذي يناسبه والمكان الذي يكفيه مع حدود بسيطة تحفظ سلامته، سواء في البيت أو في الروضة أو في الشارع أو المدرسة، معرجة على واقع الفاضاءات الموجودة في رياض الأطفال بقالمة والتي تعد ضيقة من حيث المساحة يعتمد فيها غالبا على حجرات كبيرة غير مجهزة التجهيز الكافي معللة ذلك بنقص الإمكانيات من جهة وضيق المساحات المخصصة للروضات من جهة أخرى . وفي نقطة أخرى تحدثت عن غياب ثقافة اللعب الهادئ لدى الأطفال حيث يكسرون ويفسدون كل التجهيزات المخصصة لهم للعب سواء في الروضات أو حتى فضاءات اللعب المخصصة لهم في الخارج وهي تكاد تعد على إصبع اليد الواحدة في قالمة . لتختتم في الأفاق بضرورة غرس ثقافة الحق الأصيل للعب بالنسبة للطفل بشكل هادئ ومفيد لدى جميع أفراد المجتمع، وفي غياب الإمكانيات والفضاءات الكافية أكدت على ضرورة إبداع المربين خاصة في الحضانات في إيجاد ألعاب مسلية ومفيدة للطفل .

آخر المداخلات كانت للأستاذة: رزقية بن شيخ، أستاذة علم النفس التربوي جامعة قالمة، والتي تحدثت بحكم تخصصها عن أهمية اللعب وفوائده من الناحية العقلية والجسمية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية ومن الناحية التربوية أيضا، بعدما تطرقت في البداية لتعريفات العلماء للعب كونه وسيطا رائعا للاكتشاف والاختراع والإبداع، ونشاطا حركيا يحمل على نمو الفرد العقلي والجسمي والنفسي، وهو تعبير عشوائي عن الطاقة الزائدة وأفضل الوسائل لتحقيق النمو الشامل للطفل، وله وظيفة للتخفيف من الصراعات والقلق النفسي والطريقة المثلى التي يلجأ إليها الأطفال للتعبير عن مشاعرهم تجاه الأشياء، وهو كما لخصته الأستاذة في الأخير عبارة عن مهنة الطفل وحياته.

كما كان للأستاذ حسن حريدي عضو النادي الفكري عرض بالشاشة لأهم فضاءات الألعاب الموجودة في قالمة موضحا بالصور قلتها الكبيرة وعدم صلاحية اللعاب الموجودة فيها بل وخطورتها على الطفل، كل هذا بالصور وتعليقات معبرة.

ليفتح في الأخير المجال لنقاشات الجمهور التي حملت أسى وحسرة عن واقع فضاءات اللعب المنعدمة في المدينة، مقترحة بعض الحلول على الأفراد والسلطات من أجل العناية بهذا الجانب الهام في حياة أطفالنا والمجتمع كلل . وكُرِّم في الخير الأستاذة المتدخلون وضُرب موعد مع أحباب النادي في ندوته العشرين عن الميراث الشرعي.

ولاية الجزائر :

الفرع النسوي لبلدية باش جراح:

ارتأت الشعبة النسوية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببلدية باش جراح، إحياء ذكرى وفاة العلامة عبد الحميد بن باديس عشية يوم الثلاثاء 16 أفريل 2013 على غرار السنوات الماضية.

حيث نظمت الشعبة بالتنسيق مع جمعية حراء النسوية بنفس البلدية رحلة للتلاميذ إلى المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكذا نادي الترقي.

وعلى أنغام أنشودة «شعب الجزائر مسلم» دخل التلاميذ المكتب الوطني، ليجدوا في استقبالهم الأستاذ زبير طوالبي، والدكتور عبد الحليم قابة، اللذين قدما مجموعة من التوجيهات والنصائح، منها: الاعتزاز بالإسلام، والتمسك باللغة العربية.

بعد ذلك كانت الوجهة إلى نادي الترقي، حيث استهل النشاط بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم، بصوت الطالبة أسماء بوخويط، تلتها كلمة للأستاذة حراث -نائبة رئيسة الشعبة- حيث قدمت من خلالها نبذة تاريخية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (ظروف تأسيسها، أهدافها، دورها، ...)، تخللها تدخل رئيسة الشعبة السيدة حورية بن نبي، وكذلك أسئلة التلاميذ.

أخيرا تفضلت رئيسة جمعية حراء النسوية مليكة براهيمي بكلمة عبرت فيها عن فرحتها للتعاون مع الشعبة، راجية أن تتبعها نشاطات أخرى مشتركة في المستقبل.

وفي النهاية قام التلاميذ بأخذ صور تذكارية بالقاعة الفسيحة، وأعينهم معلقة بصورة عبد الحميد بن باديس، وكأني به يهمس في آذانهم قائلا:

يا نـشْء أنـت رجاؤنا
وبك الصباح قـد اقترب
خـذ للحياة سـلاحها
وخض الخطوب ولا تهب

تهنئة

بمناسبة ازدياد بنت بهية الطلعة في بيت الزميلة صباح غموشي، يتقدم معد الصفحة وطاقمها بالتهاني القلبية للوالد والوالدة، وللأسرة كاملة، راجين من الله أن يمتعهم بحياتها وطلعتها الميمونة، ويبارك فيها.

قراءة في النشّرة الداخلية للكشافة الإسلامية الجزائرية لسنة 1946

مما لا شك فيه أن المؤرّخ لمسار أي حركة أو منظمة أو دولة، يعتمد بالدرجة الأولى على ما في أرشيفها من وثائق وإصدارات مختلفة، تكون له مصدرا مباشرا لتناول تاريخها ورصد فعالياتها وإسهاماتها المختلفة.

بقلم: الدكتور فوزي مصمودي*

وإن المتتبع لتاريخ الحركة الكشفية الجزائرية منذ نشأتها خلال ثلاثينيات القرن الماضي على يد القائد محمد بوراس - رحمه الله - وغيره من القادة الأفذاذ، يدرك أنّها اعتمدت بالدرجة الأولى على الجانب التطبيقي والتدريب الميداني، لأنها كانت تسابق الزمن وتصارع الظروف من أجل بلوغ غاية واحدة وهي إعداد جيل قادر على تحمّل مسؤولية تحرير البلاد وطرد المعتدين.

وبمقابل ذلك لم تُعن كثيرا بالجانب التوثيقي، حيث أغفلت مجال المنشورات والمطبوعات والمنابر الإعلامية كالجرائد والمجلات إلا النّزر اليسير، مما جعل مؤرّخي الحركة الكشفية في بلادنا في حيرة من أمرهم، جرّاء شحّ المصادر التي تتناول هذا الرّافد من الحركة الوطنية والإصلاحية.

وربما يعود ذلك إلى عوامل عديدة أبرزها:

- انتشار الأميّة في أوساط المجتمع الجزائري بفعل سياسة الفرنسَة والتجهيل التي كرّسها الاحتلال.
- ضعف الموارد المالية للحركة الكشفية الجزائرية مقارنة بنظيرتها الكشافة الفرنسية بالجزائر.
- مطاردة إدارة الإحتلال لقادة الكشافة الإسلامية، وترصّد تحرّكاتهم التي كانت تعتبرها تهدّد مصالحها ووجودها بالجزائر.
- محاربة هذه الإدارة للحرف العربي، ولكل ما يرمز للحركة الوطنية الجزائرية ويؤكد ثوابتها القارّة.
- انتشار الفقر وعدم قدرة الفئة المتنوّرة والنّخبة المتعلمة على تسديد اشتراكاتها في الجرائد والمجلّات العربية، التي كانت تعاني نقصا شديدا في مصادرها المالية، مما أدى بها في أحايين كثيرة الى الإفلاس، ومن ثم التوقف عن الصدور.

وبالرغم من ذلك فقد ظهرت قبل الثورة التحريرية وباحتشام بعض العناوين الإعلامية الورقية الصادرة عن الكشافة الاسلامية الجزائرية، والتي لم تصمد أمام عوادي الزّمن، على غرار نشرية le bultins في بداية الخمسينيات وجريدةla voix des jeunes (صوت الشباب) التي صدر العدد الأول منها في أفريل 1952، وبعد الثورة أصدرت (الشباب الجزائري) عام 1960 وهي مجلة تُعنى بتربية وتكوين الشباب، وقد صدر منها (11 عددا)...كما كانت الكشافة تستغل جرائد الحركة الوطنية والاصلاحية الصادرة آنذاك، على غرار جريدة المنار لمحمود بوزوزو، وصحف جمعية العلماء المسلمين، وصحف أبي اليقظان، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب) وغيرها...

ولكن وخلال بحثنا الحثيث في ما تركته لنا الحركة الكشفية الجزائرية من تراث مكتوب ومطبوع عثرنا على إحدى المجلات المغمورة التي تكاد أن تدخل ضمن حيّز المخطوط ، وكانت تصدرها الكشافة الإسلامية الجزائرية، وقد أطلقت عليها عنوان (نشرة داخلية)(1)، وهذا باسم جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية، وقد استوحى المرحوم محمد بوراس هذه التسمية من جامعة الكشافة الفرنسية والإسرائيلية والبروتستانتية واللائكية بالجزائر، قبل إعدامه يوم 27 ماي 1941.

صدر عددها الأول يوم الجمعة 23 شوّال 1365هـ الموافق 20 سبتمبر 1946م وقد تزّين غلافها بشعار (كن مستعدًا) المستلهم من قوله تعالى:{ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ}(2) .

وقد نقش هذا الشعار داخل الهلال - شعار المسلمين - والذي أحاط بدوره بزهرة خماسية الشكل، دلالة على أركان الاسلام الخمسة والصلوات الخمس، ولوفاء القائمين عليها لمبادىء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولأفكار العلامة عبد الحميد بن باديس وضعت على هذا الغلاف حكمة من حكمه البليغة، التي طالما ردّدها في خطبه ومقالاته وأمام طلبته وتلامذته الذين تناقلوها بدورهم بعد ذلك، وهي «لنعوّل على أنفسنا ولنتكل على الله».

وقد طبع هذا العدد بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس والأديب الشهيد أحمد بوشمال والسيد ابن القشي خليل بن محمد في 16 أفريل 1925، أما العنوان البريدي للمجلة فقد كان على النحو التالي: الكشافة الإسلامية الجزائرية، صندوق بريد رقم 15 مليانة.

وبالرّغم من صغر حجم ومقياس هذه المجلة وقلة عدد صفحاتها التي لم تتعد الـ (32 صفحة) إلا أنّها كانت ثريّة ودسمة، ومحتوياتها غنيّة بالمقالات والقصائد والمقطوعات الشعرية التي دبّجتها العديد من الأقلام الجزائرية ذات المبادىء الوطنية، وكذا أخبار الكشافة الإسلامية التي انتعش عطاؤها واسترجعت حيويتها واستأنفت نشاطاتها الميدانية (البدنية والثقافية والتوعوية) بعد ارتكاب مجازر 8 ماي 1945، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وإعلان إدارة الاحتلال لقانون العفو وفتح المجال أمام أطياف الحركة الوطنية والإصلاحية للنشاط وللصحافة الجزائرية لمعاودة الصدور.

وقد كان قلم الصحفي الكبير والوطني الصميم محمود بوزوزو (1918-2007) المرشد العام للكشافة الاسلامية وأستاذ اللغة العربية بمدرسة مليانة الأهليّة في طليعة هذه الأقلام، حيث استهل المجلة بافتتاحية اختار لها عنوان (من وحي الكشفية) وقد ابتدأها بالبسملة والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وأتباعه، وبالحديث عن دور اللغة العربية التي حُوربت في عقر دارها، ومتأسفا لحرمان الكشّاف من لسان حال بلغة قومه، حتى جاءت هذه المجلّة التي تمنّى لها «حياة بالإفادة عامرة، وأيّاما بخير إنتاج مثمرة، وعمرا في نفع أهله مديدا»(3)، كما هنّأ جامعة الكشّافة الإسلامية بهذا المولود الإعلامي الذي «جاء يسدّ ثلما كان يضيق به صدرنا، ويحقق حلما كنا نعلل به أنفسنا! وبشرى لك يا أخي الكشاف بهذه الخطوة السديدة»(4).

ولم يكتف الأستاذ بوزوزو بهذه الافتتاحية بل نشر مقال (من تاريخ الكشفية)(5)الذي تطّرق فيه إلى أصل كلمة الكشافة في اللغة العربية وارتباطها بالصحراء، وإلى تاريخ الكشافة في العالم وبدايتها الفعلية عام 1907 على يد الإنجليزي بادن بأول، الذي ذكر أنه ولد في 22 فبراير 1857، مرورا بالدول الأوروبية والعربية، كلبنان الذي ظهرت فيه الكشافة عام 1912 وصولا إلى تونس والجزائر...

كما كتب الشيخ أحمد بوزيد قصيبة الأغواطي مرشد فوج الرجاء بالأغواط، مقالا حول (الكشافة والتربية الأخلاقية) حيث أبرز دور الكشافة في تربية النشء وتهذيبهم و «لتقويم أخلاقهم وطباعهم وانتشالهم من مخالب المفاسد ومهاوي المهالك الاجتماعية التي تفسد بها أخلاقهم وتسقم بها أبدانهم»(7) مقارنا بين التربية لدى الكشافة الاسلامية وبين نظيرتها الكشافة الفرنسية.

أمّا الأستاذ محمد المنصوري الغسيري (1912-1974) المعلم بمدرسة التربية والتعليم والمرشد لعمالة قسنطينة للكشافة الإسلامية، فقد تناول في مقاله ذي الـ (09 صفحات) المخيّمات الصيفية لجامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية.

حيث تطرّق إلى الرّياض الغنّاء التي تقع جنوب غرب مدينة الجزائر(7) والتي كانت حكرا على الكشافة الفرنسية، لكن هذه السّنة (1946) جعلتها إدارة الاحتلال استثناء تحت تصرف الكشافة الإسلامية لمدة شهرين فقط.

لكن الذي استوقفني في هذا المقال طريقة معالجته، حيث اعتمد صاحبه على صور بلاغية غاية في الجمال البياني، حيث استخدم السجع ببراعة متناهية، وهو يصف هذه الرّياض «هنا حيث يطيب المقام، ويسود الوئام، ويقلّ الزّحام، وتعذب الأنغام، وتزول الآلام، ويفنى الخصام، ويتقارب الأنام...» (8) .

فقد اجتمع ما يقرب من 200 شاب مسلم جزائري، تحت إشراف وتدريب قادة من الجزائريين وحتى من الفرنسيين، ذكر منهم: فارس محمد، كاكلان، عبد الحميد بن عبد الرحمن، ديبان، جيجلي محمد، كليمان، محمد المنصوري الغسيري، الآنسة بولان، ابن عبد الوهاب حمدان، بارب، ميموني حذروق، الآنسة لوتورنور، الصالح الوانشي، الآنسة ألبير، رمضان عبد الحق، لونوقو، رميو، شواسلي (9).

كما خصّصت هذه المجلة (النشرة الداخلية) في عددها الأول وضمن ركن (صدى الكشفية) مقالا عن الكشافة الإسلامية في الجنوب الجزائري لصاحبه الكاتب الكبير والمعلم المربي والكشاف القدوة الشيخ علي مرحوم (1913 - 1984) والذي وقّع مقاله بـ علي مرحوم مرشد كشافة الرّجاء ببسكرة، حيث دعا إلى ضرورة تعميم المؤسسات الكشفية و»تأييدها ماديا وأدبيا في كامل الوطن الجزائري بصفة عامة وفي الجنوب منه بصفة خاصة..»(10) وجعل ذلك في مصف الواجب القومي، ولدى حديثه عن الحركة الكشفية بالجنوب توقف عند فوج الرجاء ببسكرة الذي ينشط في عاصمة صحراء قسنطينة - على حدّ تعبيره - وذكر أنّه تأسس في أول سنة 1941، «وسار سيرا بطيئا في أول عهده بالوجود، تبعا لسنّة النّشوء والارتقاء، ثم أخذ في النمو والازدهار شيئا فشيئا إلى أن أصبح في مقدّمة الأفواج المعتبرة بفضل نشاط وإخلاص الرجال القائمين على إدارة شؤونه وتسيير حركته..»(11) ويا ليتهُ ذكر أسماء هؤلاء الرجال المخلّص الذين بدأت أسماؤهم تتلاشى من المجال الاجتماعي وتنمحي من الذاكرة الجماعية وتضيع في متاهات الزمن، وليكون ذلك معينا للباحثين للتأريخ لهذا الفوج .

كما شهد لأبناء بسكرة والصحراء احتضانهم للعمل الكشفي، والإنجازات الكبرى التي حقّقوها «بفضل الاستعداد الطبيعي الموجود في أبناء الصحراء الذي يؤهلهم للقيام بأهم الأعمال العظيمة» (12).

وقد ذكر الشيخ علي مرحوم في مقاله أنّ فوج الرجاء للكشافة الإسلامية ببسكرة كان له دور مميّز في تفعيل الحركة الكشفية على مستوى الجنوب. لكن هذا العطاء الفيّاض والعمل الدؤوب لم يرق أعداء الجزائر من إدارة الاحتلال الفرنسي، والذين لمّح لهم الكاتب دون أن يفصح عنهم، خوفا على مصير الكشافة وأفواجها العاملة في قوله «مكث الفوج في سيره الكشافي الهادئ الرّزين يؤدّي عمله بنظام وسلام إلى أن اغتاظ من نجاحه ونشاطه المتفوّقون والعنصريون..!»(31) مما أدى إلى توقيفه من قبل رئيس العمالة (البريفي) بتاريخ 16 أفريل 1945، وهنا نؤكد أنّ هذا التاريخ الدقيق الذي تم فيه تعطيل الفوج تعرّفنا عليه لأول مرّة من خلال هذا المقال في المجلة.

كما أنّ المتأمل برويّة إلى هذا التاريخ نجده يحمل أكثر من دلالة، فـ 16 أفريل تأسست فيه المطبعة الإسلامية بقسنطينة، كما أنه التاريخ الذي توفي فيه العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يعتبره مؤرخو الكشافة الجزائرية الأب الروحي لها، ولم يكن قرار هذا (البريفي) المتعجرف اعتباطياً أو عفويًا ..

كما أرّخ لنا هذا العدد من خلال مقال الشيخ علي مرحوم وبدقّة فعاليات المخيم الكشفي العمالي الضخم الذي نظم ببسكرة من 24 إلى 31 ديسمبر 1944 وكان حدثا وطنيا عظيما (14) وقد انبثق عن هذا المخيم تأسيس العديد من الأفواج بمنطقة الزيبان، كفوج الفجر بطولقة الذي رأى النور بمساعدة فوج الرّجاء، لكن فوج الفجر عصفت به عوادي الزمن، حيث توقف نشاطه وتفرّق أعضاؤه بعد مجازر 8 ماي 1945 التي وصفها الكاتب بـ (الأحداث) لاتقاء انتقام العدو، وقد عبّر عن ذلك الشيخ علي مرحوم في قوله «فأغلق مركزه وشرّد أبناؤه وراحو يهيمون على وجوههم في الطرقات، وحيل بينهم وبين حركتهم المحبوبة التي تهذب أخلاقهم وتقوّم طباعهم»(15).

كما تأسست بعد هذا المخيم عام 1944 عدّة أفواج كشفية أخرى ذكر منها - صاحب المقال - فوج: سيدي عقبة، القنطرة، أولاد جلال، جامعة، برج طولقة (برج بن عزوز) والتي توقفت جميعها عن النشاط بعد هذه المجازر، وما أعقبها من ممارسات لا إنسانية وتصفيّات كيدية وتضييق على الحركة الإصلاحية والوطنية وروافدها المختلفة، وقد تمنّى الكاتب عودة هذه الأفواج إلى الساحة، دون أن ينسى ذكر الأفواج الكشفية الأخرى بجنوبنا الكبير، كفوج الأغواط العريق الذي انبلج صُبحه عام 1937، وفوج: الجلفة، بوسعادة، غرداية، القرارة، سعيدة، عين الصفراء، كولمب بشار، البيض ويختتم مقاله باستنهاض همّة الكشاف الجزائري من غفوته، وكأنّي به يذكّره حينما دعاه إلى العمل الجدّي والاستعداد لليوم الأغر، ملحمة الشعب القادمة في قوله: «كن مستعدا أيّها الكشاف وإلى الأمام والله ناصرك ومعينك»(16) أي ناصرك على أعدائك ومحتلّيك.

كما حمل العدد مقالا حول (النظافة في الإسلام) لمحمد الطاهر البكاري مدير مدرسة ابن خلدون ببجاية ومرشد الكشافة الإسلامية بها (17)

وحتى يكون هذا العدد خفيفا على قرّائه متنوعا في محتوياته، فقد ضمّت طيّاته نشيدا للشاعر الأديب قدور الحلوي جاء بعنوان (أيّها الكشاف)، وقد استهله شاديا:

صائح المذياع بالبشرى حمل
نازح الأنباء في الوقت الأفل
قد طوى الآفاق في لمحته
طار بالأشواق عنها وانتقل
عرفوا الإسلام لم يعزوا له
ما عزاه الغير من شؤم الكسل (18)

كما حوى العدد نشيدا ثانيا بعنوان (الجوّالة الإسلامية) للمرشد الشيخ محمد الصالح رمضان القنطري (1914 - 2008) أحد قيادات وقدماء الكشافة الاسلامية الجزائرية، الذي افتتحه بقوله:

هيّه يا جوّال يا فخر الرجال
يا ربيبا للمعالي والكمال
أنت من ينشدهُ هذا الشمال
فاستمت في نصره حتى ينال

إلى أن يقول:

إيه يا جوّالة العرب الكرام
في بلاد حُرّها دوما يُضام
ناصروا الحق وسيروا للأمام
نحو أسمى مبدإ عند الأنام

(فاستمت في نصره) و(تحرير الأنام) و(الظلم) و(الحق) و(النضال)..كلمات تنبض بالوطنية والإخلاص والشجاعة والإقدام، وهي دعوة صريحة لا مرَاء فيها لافتكاك الحقوق والاستقلال وتحرير الوطن المفدّى. وذكر في الأخير أن هذا النشيد واحد من مجموعة أناشيد تحت الطبع، كما نشرت على الغلاف الأخير من المجلة قانون الكشافة وعهدها، وقد كان الكشّاف يحفظهما عن ظهر قلب ويعمل على تطبيقهما.

ما أرجوه من القيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية الحالية هو إعادة طبع هذا العدد من هذه المجلة الرائدة، وتعميم توزيعها على كل القادة القدامى والمحدثين، وعلى جميع الأفواج الكشفية العاملة على المستوى الوطني.

الهوامش

- ألقيت هذه المداخلة ضمن فعاليات الملتقى الوطني الخامس للعمداء والرّواد المنعقد بالمتحف الجهوي للمجاهد ـ العقيد محمد شعباني ببسكرة، بمناسبة الذكرى ألـ 72 لتأسيس فوج الرجاء للكشافة الإسلامية الجزائرية، المنظم من قبل المحافظة الولائية للكشافة وبرعاية السيد مسعود جاري والي ولاية بسكرة يوم 26 جانفي 2013 وبحضور أعضاء من المكتب الوطني للكشافة ومجموعة من قدماء الكشافة ببسكرة وخارجها على غرار الكشّاف الكبير السيد رضا بسطاجي ممثلا عن السيد نور الدين بن براهم القائد العام للكشافة الإسلامية، والقائد بوزقون بوعلام والسيد عبد المليك تونسي المحافظ الولائي للكشافة ببسكرة والسيد بوزيد نوبلي محافظ فوج الرّجاء وعدّة أفواج ...

-1 زوّدني بنسخة من هذا العدد الكشّاف المرحوم عمّي مبروك فطناسي (1926 - 2005) أحد قدماء الكشافة الإسلامية والمسرح ببسكرة.

-2 سورة الأنفال، الآية 60 .

-3 محمود بوزوزو، من وحي الكشفية، مجلة النشرة الداخلية، جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية، العدد (01) الجمعة 23 شوّال 1365 هـ ، 20 سبتمبر 1946، ص5.

-4 محمود بوزوزو، المصدر السابق ، ص 5.

-5 محمود بوزوزو، من تاريخ الكشفية، الكشافة الإسلامية الجزائرية، المصدر السابق، ص6.

-6 أحمد بوزيد قصيبة، منبر الإرشاد، الكشفية والتربية الخلقية، المصدر السابق، ص10.

-7 الحدائق الغنّاء التي يعنيها الكاتب محمد المنصوري الغسيري موجودة بسيدي فرج، ومازالت المكان المفضل والفضاء الأنسب لمختلف نشاطات الكشافة الإسلامية التي تطلق عليه حاليا (المخيم الدولي للكشافة الشهيد محمد بوراس).

8 - محمد المنصوري الغسيري، المخيمات الصيفية لجامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية، المصدر السابق، ص17.

-9 محمد المنصوري الغسيري، المصدر السابق، ص18.

-10 علي مرحوم، الكشافة في الجنوب، المصدر السابق، ص 26.

-11 علي مرحوم، المصدر السابق، ص 26.

-12 علي مرحوم، المصدر السابق، ص26.

-13 علي مرحوم، المصدر السابق، ص 27.

-14 حدّثني بإسهاب عن فوج الرجاء وعن يوميّات هذا المخيم ـ الذي عرفته بسكرة عام 1944 ـ الكشاف المرحوم فطناسي مبروك الذي شارك في فعالياته، في حلقتين من برنامجي الإذاعي الأسبوعي الأسبق (شاهد على الحقيقة) الذي كنت أعدّه وأقدّمه بإذاعة بسكرة الجهوية لمدة عشر سنوات من عام 2000 إلى غاية 2010، وقد بثتا في بداية شهر فيفري من عام 2002 وهي اليوم ضمن أرشيف الإذاعة.

-15 علي مرحوم، المصدر السابق، ص 27.

-16 علي مرحوم، المصدر السابق، ص29.

-18 محمد الطاهر البكاري ، المصدر السابق، ص29.

-18 قدور الحلوي، أيّها الكشاف، المصدر السابق، ص 13.

-19 محمد الصّالح رمضان القنطري، الجوّالة الإسلامية، المصدر السابق، ص 91.

فوزي مصمودي
باحث في التاريخ

تعزيـة

فقدت الجزائر أحد أبنائها البررة الذين لبوا نداء الوطن في الساعات الأولى من اندلاع ثورة الجهاد التحريرية، ذلك هو السيد علي كافي الرئيس السابق للمجلس الأعلى للدولة وقائد الولاية الثانية التاريخية.
ومما يذكر فيشكر للمجاهد الراحل شهادته المنصفة في مشاركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة.
وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعضاء المكتب الوطني وأسرة جريدة البصائر بتعازيهم الحارة إلى عائلة الفقيد الكبير، راجين من المولى سبحانه وتعالى أن يتغمّده برحمته الواسعة، وأن يسكنه فسيح جنانه، ويرزق أهله جميعا الصبر والسلوان.
وإنا لله و إنا إليه راجعون

تعزيـة

ببالغ الحزن والأسى، تلقينا نبأ وفاة السيدة منيرة لغريب، ابنة المرحوم عبد الرحمن لغريب والسيدة لونيسي حليمة، يوم 18 أفريل 2013 بأحد مستشفيات فرنسا.
وبهذه المناسبة الأليمة، يتقدّم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ، أصالة عن نفسه، ونيابة عن أعضاء المكتب والمجلس الوطنيين، وأسرة «البصائر»، بأصدق التعازي، وخالص المواساة لجميع أفراد عائلتي لغريب وونيسي الكريمتين بالجزائر وقسنطينة وأولاد جلال، سائلين الله العلي القدير الرحمة والرضوان للفقيدة، والأجر الجزيل، والصبر الجميل لجميع أفراد عائلتها، وأقاربها.

إنا لله وإنا إليه راجعون

قائمـــة احتيـــاجـــات مستشفـــــى الجزائـــر بغـــــزة
معـــــدات طـبـيـــــة

في إطار التحضير لقافلة الجزائر غزة 2، ننشر - كما وعدت لجنة الإغاثة في ندوتها الصحفية في الأيام القليلة الماضية- قائمة احتياجات مستشفى الجزائر بخان يونس في غزة فلسطين، ، وهو المستشفى الذي نقلته جمعية العلماء في قافلتها الأولى سنة 2010، هدية من الشعب الجزائري إلى أهلنا في غزة، ونعتذر عن نشرها باللغة الأجنبية تيسيرا على الناس، لفهم أسماء المعدات الطبية المحتاج إليها، وهدى الله الجميع للخير وفعله.

N°	ARTICLE	UNITE	Quantité Requise
1	TUBE ORALE TRACHÉALE ENDOTRACHÉALE PRÉFORMÉ AVEC TYPE CUFF RAE DE TAILLE 3.5 DIAMETRE INTERNE	PIECE	120
2	TUBE ORALE TRACHÉALE ENDOTRACHÉALE PRÉFORMÉ AVEC TYPE CUFF RAE DE TAILLE 4 DIAMETRE INTERNE	PIECE	150
3	STYLET D'INTUBATION, DIAMETRE EXTERIEUR 4MM, Longueur 220 MM (GUIDE)	PIECE	60
4	STYLET D'INTUBATION, DIAMETRE EXTERIEUR 5MM, Longueur 280 MM GUIDE))	PIECE	60
5	UN ENSEMBLE COMPLET DE TUBES FLEXIBLES POUR SYSTÈMES RESPIRATOIRES 8.5 MM LONGUEUR 1.6 MT, MEMBRE HUMIDIFICATION 0.4MM SONDE DE TEMPÉRATURE DE 7,6 MM DE TAILLE AVEC SÉPARATEUR D'EAU ET PINCES ADAPTATEUR PÉDIATRIQUE. CODE NO.4506	PIECE	1080
6	MASQUE FACIAL ANATOMIQUE DE TAILLE # 2	PIECE	120
7	STIMULATEUR D'ÉLECTRODE / BAL 11KBE2 5FR. 110CM DE LONGUEUR BIPOLAIRE POINTE BALLON, SERINGUE VENTILÉE 16 GA ENSEMBLE D'AIGUILLE, 5MM DE LONG, 1 CM D'ESPACE AVEC. J. POINTE PASSE-FIL	ENSEMBLE	60
8	ENSEMBLE D'ADMINISTRATION DE PERFUSION AVEC PRISE D'AIR ET ORIFICE D'INJECTION, CHAMBRE AVEC FILTRE DE TAILLE 15-20ML	ENSEMBLE	240000
9	VOLUSET POUR SOLUTION 150CC 60 GOUTTES ML, CHAMBRE AVEC FILTRE DE TAILLE 15-20M L, AVEC ORIFICE D'INJECTION	PIECE	30000
10	ENSEMBLE DE CATHÉTER BILUMEN DE PRESSION VÉNEUSE CENTRALE , 7Fr (16G: 18G) J - passe-fil 0.9*700mm, DEUX INTRODUCTEUR 1.4*70mm 1.7*70mm DILATATEUR 8Fr 2.69mm / 0.96mm ET UN ENSEMBLE DE SERINGUE COMPLET.	ENSEMBLE	900
11	ENSEMBLE DE CATHÉTER TRI-LUMEN DE PRESSION VÉNEUSE CENTRALE 7Fr*(18GA) LONGUEUR 20CM. ENSEMBLE COMPLET	ENSEMBLE	240
12	ENSEMBLE DE MANOMÈTRE DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE / ENSEMBLE DE PERFUSION ET DE SURVEILLANCE DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE CF-01 IC. RF110 000 11	ENSEMBLE	600
13	ENSEMBLE DE CATHÉTER DE PRESSION VEINEUSE CENTRALE, UN SEUL CATHÉTER DE LUMIÈRE PÉDIATRIQUE POLYÉTHYLÈNE RADIO-OPAQUE. ÉQUIVALENT À 3FR, GA20 8CM DE LONGUEUR AVEC INTRODUCTEUR PASSE-FIL GUIDE AIGUILLE DROITE 20 CM DE LONGUEUR	KIT	.600
14	CATHÉTER EMBOLECTOMIE 3FR /80 CM	PIECE	18
15	CATHÉTER EMBOLECTOMIE 4FR /80 CM	PIECE	30
16	CATHÉTER EMBOLECTOMIE 5FR /80 CM	PIECE	30
17	ROBINET D'ARRÊT 3 VOIES	PIECE	6000
18	I.V. CANULE AVEC L'ORIFICE D'INJECTION 14G	PIECE	600

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعـاء العـدد

- اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني .

الاثنين 11 - 17 جمادى الثانية 1434 هـ /22 - 28 أفريل 2013 العدد: 649 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

إلى مراجع السنة والشيعة : دعوة للتعقل

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد دراجي

إنها الفتن كقطع الليل المظلمة تدع الحليم حيران. الفتنة نائمة لعنة الله على من أيقظها من سباتها، وأخرجها إلى الوجود حية تسعى، لا تلوي على شيء إلى جعلته كالرميم، بل هي تارة متوهجة أتت على الأخضر واليابس، وراحت تفتش عن أي شيء مدخر لأوقات الشدة لتلتهمه فلا تبقي للأمة شيئا.

والساعي بالفتنة، ومسعر نارها هذه الأيام هي الولايات المتحدة الأمريكية، مصدر الشر والاستكبار والطغيان في العالم، صاحبة المشروع العالمي الذي يريد صياغة العالم من جديد، وصهره في بوتقة المنظور الثقافي والحضاري الأمريكي، باسم العولمة التي هي في حقيقة أمرها «أمركة» وليست عولمة، لأن العولمة في أبسط مدلولاتها تعني الانفتاح أمام كل الثقافات والديانات، ومجموع البدائل الحضارية، وإعطاء الفرصة للبشرية كل البشرية لتختار من العناصر والمقولات والأفكار ما تشكل به نسقا حضاريا يُظلل الإنسانية جمعاء، بمبادئ الحرية والعدل، وقيم الخير والجمال.

أما الأمركة فهي تقديم النموذج الحضاري الأمريكي في مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كنموذج وحيد، وأن كل نموذج يرفض الذوبان، ويأبى دخول بيت الطاعة الأمريكي يصبح عدوا يجب تجهيز الجيوش لحربه، واستئصال شأفته من الوجود، وما عجزت الجيوش الجرارة عن تحقيقه وإنجازه فلتنجزه «الفوضى الخلاقة» أو «المبدعة» وأقصر طريق لكي تؤتي الفوضى الخلاقة أكلها، وتحقق نتائجها هو بعث النعرات العرقية، وشحن الخلافات الطائفية والمذهبية، والإيحاء لكل فريق بأن الظرف موات لابتلاع الآخر، وهو الاستثمار الناجح هذه الأيام للولايات المتحدة لدق آخر مسمار في نعش الوحدة الإسلامية من خلال تعميق الهوة، بين السنة والشيعة بإجراء حمام الدم بين الفريقين.

ويتجاوب ضعاف العقول من السنة والشيعة مع المخطط الأمريكي الموصودة أهدافه جيدا، المحكمة وسائله، المحددة آجاله، فبعض أقزام الشيعة اهتبلوا بعض الفرص التي هيأتها لهم أمريكا وعبروا عن حقد طائفي بغيض، وما دروا بأنهم ألعوبة في يد الولايات المتحدة تقودهم هذه التصرفات الطائفية إلى حتوفهم، فسياسة التطهير والتهجير التي يمارسونها ضد أهل السنة في العراق هي جرائم بكل المقاييس الدينية والخلقية والإنسانية، ولا يكفي أن يرفع بعضهم عقيرته بالقول بأننا ندافع عن أنفسها ونرد على اعتداءات استهدفتنا واستهدفت مساجدنا وحسنياتنا..إلخ. فالخطأ لا يعالج بجريمة، ثم إن التكفيريين الذين يقومون بهذه التصرفات الهوجاء لا غطاء سني لهم، فلا تجد عالما سنيا أهلا للاجتهاد والفتوى يقرهم على صنيعهم، بل الكل مجمع على أن الدم الشيعي حرام، خلافا للمراجع الشيعية الكبرى، فهي قد لاذت بالصمت ولم تستنكر بما يكفي وبالصوت العالي ما تقوم به عصابات «مقتدى» من تقتيل وتشريد لأهل السنة، وكذلك ميليشيا بدر وغيرهما. صحيح إنه لا ينسب لساكت قول وبكت السكوت في معرض الحاجة بيان، كما تقول القاعدة الفقهية، فالواجب الذي يفرضه الدين هو أن يجهر مراجع الشيعة الكبار في الحوزات العلمية في النجف وفي قم بالحق وهو حرمة ما تقوم به العصابات والمليشيات الشيعية في حق أهل السنة في العراق.

وبالمقابل فإن الولايات المتحدة قد أوهمت السنة في العالم العربي أن إيران هي العدو الأكبر، الذي يجب أن تقفوا وقفة رجل واحد في صد عدوانه، وإزالة خطره، وهي تسعى جاهدة من أجل تأسيس حلف عربي ضد إيران ومشروعها النووي الذي هو في طريق الولادة، أما إسرائيل العدو المركزي للأمة الإسلامية ومشروعها الذي ولد نصف قرن وفي خاصرة الأمة العربية والإسلامية فهي مسألة تتحمل الانتظار وليست من القضايا المستعجلة، أو الأولويات الملحة.

وهنا تنطق بعض الأبواق الموتورة تقلب في صفحات التاريخ، وتحاكم التشيع كله بقضه وقضيضه وتضعه في قفص الاتهام، حتى لا أقول في دائرة الكفر، وكأن المشكل المطروح هو مجرد خلاف تاريخي.

والحصيلة أن أمريكا هي الرابح، وأن الأمة الإسلامية هي الخاسر الوحيد، إذ تخسر وحدة لطالما سعى العقلاء وأهل الدراية والحكمة ومن الجانبين من أجل فك الألغام التي تتهددها.

ومن هؤلاء العقلاء الدكتور «حارث الضاري» حفظه الله، إذ بمقدار ما هو رافض للظلم النازل بأهل السنة بمقدار ما يرفض أن يظلم الشيعة، ويصرح بأعلى صوته باستواء الدم العراقي، وحرمة انتهاكه على الفريقين، لأنه مدرك بأن رأس الحربة ومصدر الشر هو أمريكا فلنوجه إليها حراب السنة والشيعة معا، وأن كل سعي في غير هذا الاتجاه فهو مهدور

علمتني التجارب

خبـايا الـــــزوايا

الدكتورعبد الحليم قابة

هذا العنوان عبارة عن معنى جميل استعمل قديما بمعناه اللغوي وعنون به كتاب نافع للزركشي، لكنني أستعيره منه اليوم لأستعمله كما استعمله هو ولأستعمله -أيضا- مراعيا اصطلاح الزوايا عندنا.

ومقصودي هو تنبيه إخواني وأحبابي ممن لهم بالعلم العناية أو نشأوا في أحضان من هم كذلك إلى أن في زوايا بيوتهم -غالبا- وزوايا العلم والذكر عندهم، كنوزا من المخطوطات وتراث العلماء حرم الأمة من خيرها عدم نشرها وترك السعي لطباعتها وتمكين الباحثين منها وإهمال حفظها بالذي يتناسب مع قيمتها وهذه جناية على أمتنا وتراثنا ينبغي أن نتوب منها ونستعجل في معالجتها.

لذلك أرجو من كل من وقف على هذا الكلام أن يستفيد من هذه النصائح الغالية التي تعلو بها درجته عند الله، وتستشفع فيه صاحب المخطوطة غدا بين يدي الله، إن شاء الله، وخلاصة نصيحتي فيما يلي:

أولا: الحرص الشديد والاهتمام الكبير بحفظ المخطوطات وصيانتها ورعايتها، ولو اقتضى الأمر تسليمها للمكتبات الرسمية كالمكتبة الوطنية، فهو أفضل، لأنها بذلك تحفظ للأمة وتعالج علميا وتحفظ في ظروف حماية خاصة تجعلها أطول عمرا وأبقى أثرا.

ثانيا: محاولة اقتناء أي مخطوطة نجدها في يد من لا يحفظها للأمة وقد يهملها أو يتركها لأعداء أمتنا كما فعلت فرنسا قديما وحديثا.

ثالثا: تصوير أي مخطوطة نصل إليها أكثر من مرة، على الورق وعلى الأقراص وغيرها من وسائل الحفظ، وإيصال نسخ منها إلى المكتبة الوطنية، مثلا، وإلى الوزارة المعنية، وإلى المكتبات والجامعات والباحثين، لتحفظ وتخدم وينشر الخير الذي فيها، ويأجر كل من ساهم في ذلك.

رابعا: فهرسة أي مكتبة للمخطوطات ومحاولة طباعتها ونشرها والدلالة عليها لينتفع منها الناس.

خامسا: تشجيع الملتقيات والمؤتمرات والنشاطات المعنية على تحقيق هذه المقاصد، وتوسيع دائرة الدعوة إلى هذا الخير العظيم، لكن لا نحرم الأمة من جهود علمائها، وكنوز تراثها.

والله الموفق وهو يهدي السبيل.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

قضايا اللغة العربية المعاصرة[2]

ورود في كلمة الأستاذ فاروق شوشة: «بين مؤتمرين» الإشارة إلى مؤسسات النهوض باللغة العربية منها، مؤسسة الفكر العربي، والمؤسسة الدولية للغة العربية في بيروت، والمنظمة الدولية للنهوض باللغة العربية بقطر، ولجنة تطوير تعليم اللغة العربية، وتجديد أساليب وطرائقه في دبي، ومركز تعليم اللغة العربية في جامعة زايد بالإمارات، وإلى عقد عزم مجمع اللغة العربية بالقاهرة على إنشاء مركزين أحدهما لتعريب العلوم، وثانيهما لتطوير تعليم اللغة العربية، وقرر اختصار الزمن الباقي أمام المعجم الكبير لإنجازه فيما لا يزيد على خمس سنوات، بتفعيل ثلاث لجان علمية متوازية، عوضا عن لجنة واحدة كما كان الحال في السابق، ويؤازر هذا حصول المجمع هذه السنة على جائزة الملك فيصل العالمية، في مجال إنجاز المعاجم، والعمل من أجل تحديث المعجم الوسيط بعد مضي أكثر من خمسين عاما من صدوره، والمعجم الموضوعي المصور للطفل العربي، وتجديد العمل في معجم الأعلام في الحضارة العربية الإسلامية بعد توقف العمل به، وبذلك فإن الإنسان العربي المسلم لا ينبغي أن يأخذه اليأس والقلق من تراجع الفصحى، فإن هذه المؤسسات أصبحت تبشر بنهضة العربية، وأخذها مكانتها في العلوم والفنون والآداب، وذكر ضرورة وضع المعايير التي تقوم عليها شهادة الكفاية اللغوية، أسوة بما يحدث بالنسبة للغات الأجنبية، بحيث يكون الحاصل عليها أهلا للتعليم، كما أشار إلى الوسائل الإعلامية الجديدة وفعاليتها في هذا المجال مثل اليوتوب، والتويتر، والفيس بوكن، والآي باد، والبلاك بيري، وكما قال شوقي في شأن محاسن العربية وجمالها:

إن الذي ملأ اللغات محاسنا
جعل الجمال وسره في الضاد

وهي التي تستحق منا بذل الجهد واستعمال كل الوسائل في سبيل ترقيتها، ثم عرض ما أنجزه المجمع على مدار العام، بين المؤتمرين.

هذا وعين الأستاذ فاروق شوشة الأمين العام للمجمع أمينا عاما لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، ورشح الأستاذ الدكتور حسن الشافعي رئيس المجمع لنيل جائزة الملك فيصل العالمية، في مجال خدمة الإسلام لعام 2014.

وأنتج المجمع:

-1كتاب اقتطاف الزهر واجتناء الثمر لابن بري التازي تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي عضو المجمع.

-2 ما يقول عليه في المضاف والمضاف إليه لمحمد أمين المحبي، تحقيق وفهرسة فنية قام بذلك الأستاذ عبد الصمد علي محروس الخبير بالمجمع.

- بحوث في علم اللغة المقارن والتقابلي أعدها الأستاذ ثروت عبد السميع المدير العام للمعجمات بالمجمع، مراجعة الأستاذ الدكتور محمد حماد الخبير بالمجمع.

- العددان الحادي والعشرون بعد المائة والثاني والعشرون بعد المائة من مجلة المجمع.

- الجزء التاسع من المعجم الكبير (القسم الأول من حرف الراء).

- معجم مصطلحات أصول اللغة.

- كتاب دليلك إلى الصواب اللغوي (إعادة طبعه بعد نفاذ الطبعة الأولى).

كتب قيد الطبع:

- كتاب دفع الإصر عن كلام أهل مصر لأبي زكريا يوسف المغربي، تحقيق الأستاذ عبد المحسن عمود جودة، ومراجعة الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز (عضو المجمع).

- معجم مصطلحات الطب (الجزء الأول).

- كتاب الألفاظ والأساليب (الجزء الثالث إعادة طبع).

- معجم الحشرات وهو أول معجم في علم الحشرات ينشر باللغة العربية في مصر.

- معجم الاقتباس وهو أول معجم يصدر بالعربية في هذا العلم.

- كتاب أصول اللغة (الجزء الثالث إعادة طبع).

- كتاب العامي الفصيح في المعجم الوسيط (إعادة طبع) وألقى في حفل الافتتاح الأستاذ الدكتور مصطفى مسعد وزير التعليم العالي بجمهورية مصر العربية كلمة أعرب فيها عن ترحيبه بضيوف مصر الأعزاء أعضاء المجمع من الدول الشقيقة والصديقة، وعن اعتزازه بما قرره المجمع من موضوعات بحثية لهذا المؤتمر، وذهب إلى أننا ظلمنا لغتنا وحملناها تبعات تراجعنا، وصار العلم في بلادنا غريبا لا يكاد يجد له مأوى، وتحولت أمة اقرأ إلى أمة بينها وبين القراءة أسوار عالية وغارقة في أمية بنسبة عالية حتى أصبح بعض متعلمينا أنفسهم «لا يكاد يقيمون جملة من جمل العربية السليمة».

«وأن بعض أبنائنا يجيد لغات أخرى ويتواصل مع ثقافتها بقوة في حين أنه جاهل بلغته الأم منقطع عنها»، إننا نحتاج إلى حلول تعزيزية لمشكلاتنا، وخاصة مشكلة اللغة واغترابها بين أهلها، وإننا نحتاج إلى منظومة تربوية تتوفر مراحلها الأولى على غرس لغتنا في السنة أبنائنا واحترامها ودعم الاهتمام بتدريس العربية في الجامعات وإلى ضرورة تعريب العلوم فيها.